المحرقة النازية

بين رايخ برلين ويهود فلسطين



تأليف
محمد أبو سمرة

دار أسامة

المحرقة النازية

" بين رايخ برلين ويهود فلسطين "

تاليف
محمد أبو سمرة

دار أسامة للنشر والتوزيع
عمان ـ الاردن

الناشر

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن – عمّان

- هاتف: ٥٦٥٨٢٥٢- ٥٦٥٨٢٥٣
- فاكس: ٥٦٥٨٢٥٤
- ص.ب: ١٤١٧٨١
- Email: darosama@wanadoo.jo

الطبعة الأولى

٢٠٠٨

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٧/٥/١٢٢٣)

٣٢٠,٥٣ رقم الاجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر
٢٠٠٧/٤/١٢٦٧
أبو سمرة، محمد عبد حسين.
المحرقة النازية بين رايخ برلين ويهود فلسطين/ محمد عبد حسين ابو سمرة. – عمان: المؤلف، ٢٠٠٧.
( )ص.
ر.أ.: (٢٠٠٧/٥/١٢٢٣)
الواصفات:/النازية//الصهيونية//اسرائيل//العرب//فلسطين//اليهودية// تاريخ فلسطين/

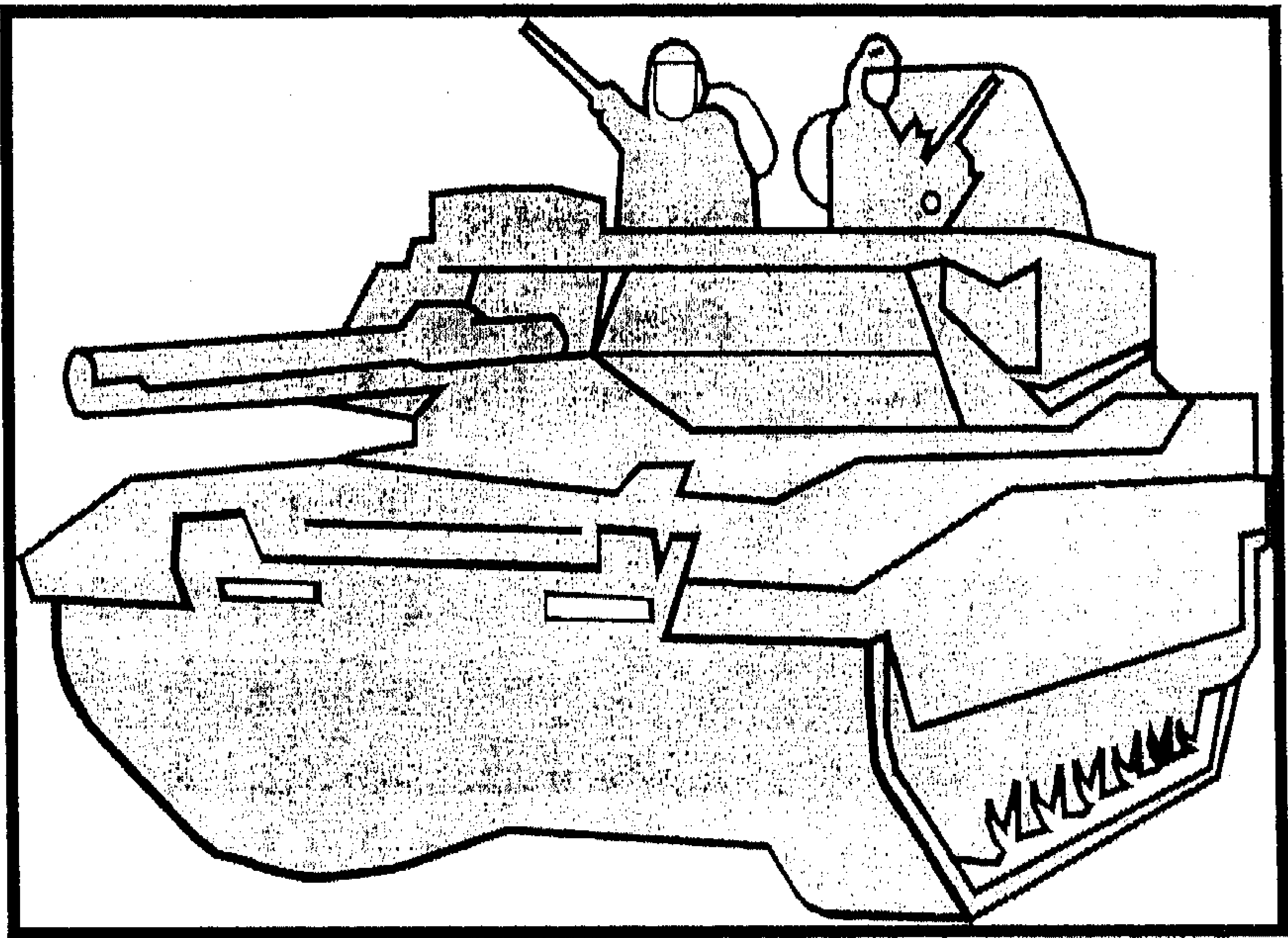
❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

الإهداء

إلى المعذبين فوق الأرض..........

إلى المضطهدين تحت السماء........

إلى الفارين نحو العدالة.............



مقدمة

أقام اليهود عبر التاريخ لهم ممالك لم تدم طويلا تعرضوا بعدها للشتات في أنحاء العالم ولكنهم واجهوا من الاضطهاد الكثير إما لعدم رغبتهم بالاندماج مع الامم والشعوب التي عاشوا معها واما لما كانوا يقومون به من افعال لم يرض عنها الناس فاضطهدوهم رغم أن التاريخ يشير إلى أن اليهود عاشوا في كنف العرب افضل ايامهم. لكن الاضطهاد لليهود في الشتات دفعهم إلى تشيكل منظمات تدعو إلى إقامة وطن قومي لهم في فلسطين لادعائهم بان لهم فيها حقاً دينياً وحقاً تاريخياً وقاموا باعمال تساعدهم في ذلك واستغلوا الظروف الدولية والحروب العالمية لتحقيق مآربهم وروّجوا لمثل هذه الظروف أو الاحداث والتي منها ما يسمى بالمحرقة. والتي يدعون انها حصدت الملايين منهم على ايدي النازيين في المانيا.

ولكن هل المحرقه حقيقة. وان حدثت هل كانت بفعل النازيين ام بمؤامرات يهوديه لدعم فكرة الوطن القومي والعوده من الشتات إلى فلسطين. هذا ما يتحدث عنه هذا الكتاب حيث كان لابد من الخوض في غمار تاريخ العرب ونشأتهم وبالتالي تاريخ فلسطين وتاريخ اليهود وعلاقتهم بالعرب وعلاقتهم بفلسطين والمنظمات التي انشأها اليهود مثل الماسونية والصهيونية وعلاقتها بالتلمود وتأثير ذلك على علاقة اليهود بالشعوب الاخرى وتعرضهم للإضطهاد.

ويتحدث الكتاب عن الظروف الدولية التي ساعدت اليهود بذلك ومنها الحربان العالمية الاولى والثانية وظهور الفاشية والنازية والشيوعية ومدى مشاركة اليهود في الاحداث الدولية والثورات والانقلابات وترويجهم للمحرقة حتى يتسنى لهم تحقيق مآربهم في تحقيق وطن قومي لهم في فلسطين.

وقد تحقق لهم ذلك إلا أن المحرقة ظلت لغزاً حير الكتاب والمؤرخين وكثيرا من الساسة ورجالات الدول الذين شككوا. في حقيقة المحرقة او في وجودها اصلا وبعضهم اشار إلى أن اليهود استطاعوا بالترويج لها اقامة وطن لهم بابتزاز اوروبا وبطرد الشعب الفلسطيني من ارضه وحرمانه من حقوقه ولانهم جددوا المحرقة

ضد شعب آخر. سيستعرض هذا الكتاب تاريخ العرب واليهود وفلسطين وحقيقة المحرقة ورأي الساسه والمفكرين والمؤرخين حول المحرقة ليجد القارئ بحثاً وافياً مبسطاً حول النازية والمحرقة واليهود والفلسطينيين.

والله من وراء القصد،،

المؤلف

أصل وتاريخ العرب والسامية

من خلال إلقاء نظرة على تاريخ الخلق منذ آدم وادريس عليهما السلام وشعوب ما قبل الطوفان وحتى نوح، نجد أن العرب ثلاثة أنواع وجميعهم ينتسبون إلى سام أحد أبناء نوح الثلاثة حام وسام ويافث.

١. العرب البائدة وهم من نسل سام وهم قبائل عاد وثمود أما عاد فارسل اليهم هود أما ثمود فأرسل اليهم صالح وورد ذكرهم في القرآن الكريم.

٢. العرب العاربة وهم من نسل ابراهيم من جهة أبنائه شياق ويقسان ومدان ومدين وشوها وزمران وقد أرسل اليهم النبي شعيب وورد ذكرهم في القرآن الكريم.

٣. العربة المستعربة، وهم من نسل اسماعيل عليه السلام.

ولعل أول صراع على الأرض بين آدم كان بين هابيل وقابيل (قايين) حيث قتل قابيل (قايين) أخاه هابيل وورد ذكر ذلك في الكتب السماوية ومما ورد في القرآن الكريم في سورة المائدة الآيات ٢٧،٢٨،٢٩ ٣٠ قوله تعالى:

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(المائدة:٢٧).

﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة:٢٨).

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٣٠) .

في التوراه "العهد القديم" في سفر التكوين العهد(٤):

"وعاشر آدم حواء زوجته فحبلت وولدت قايين إذ قالت " اقتنيت رجلا من عند الرب" ثم عادت فولدت اخاه هابيل. وكان هابيل راعيا للغنم أما قايين فقد عمل في فلاحة الأرض. ووجدت بعد مرور أيام أن قدم قايين من ثمار الأرض قرباناً للرب وقدم هابيل من خيرة أبكار الرب: غنمة أسمنها. فتقبل الرب قربان هابيل ولم يرض عنه فاغتاظ قابيل جداً وتجهم وجهه كمداً.

وعاد قايين يتظاهر بالود لأخيه هابيل وحدث إذ كانا معاً في الحقل أن قايين هجم على أخيه هابيل وقتله.

وتوالت تناسلات أبناء آدم وتفرعت منها الشعوب والأمم. وورد في القرآن الكريم في الآية ١٣ من سورة الحجرات قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣)

ومما ورد في العهد الجديد انجيل متى[١]:

هذا سجل نسب يسوع المسيح ابن داوود ابن ابراهيم "ابراهيم أنجب اسحق واسحق انجب يعقوب و يعقوب أنجب يهودا وإخوته".

والجدير بالذكر أن يعقوب لقب باسرائيل ومنه جاء نسل بني اسرائيل. كما هو معروف فإن العرب من نسل ابراهيم من أبناء اسماعيل وأن اليهود من نسل ابراهيم. من أبناء يعقوب ابن اسحق وأن للنبي ابراهيم زوجتين الأولى سارة وهي أم اسحق ومن ثم يعقوب ولذا فنسل بني اسرائيل من سارة أما العرب فهم نسل ابراهيم من اسماعيل ابن الزوجة الثانية هاجر وهكذا فإن العرب سواء البائدة أو العاربة أو المستعربة يرجعون إلى أصل واحد هو سام وكذلك بني اسرائيل اليهود فهم يرجعون الى اصل سام أيضاً فكلا العرب واليهود ساميون أما سكان مصر والسودان وشمال افريقيا فهم من أبناء حام ويرجعون إلى حام ابن نوح أما العرب الذين سكنوا مصر و السودان وشمال افريقيا فهم من الموجات السامية، وهذا تم فهمه من خلال تتبع خريطة نشأة الخلق هذه الأيام وهذا ما يؤكد مقولة أن العرب واليهود ابناء عمومة وان العداء للسامية ليس عداء لليهود بل للعرب أيضاً.

أصل العرب ووطنهم:

بدأ الخلق بسيدنا آدم الذي خلف أبناء كثيراً وصلت إلى ادريس ومن ثم الى نوح وقبل نوح كانت هناك شعوب ولكنها اندثرت في الطوفان وبعد الطوفان، خلف نوح ثلاث أبناء هم (حام ويافث وسام) أما حام فهو الذي خلف شعوب السودان ومصر

وافريقيا و الهند والسند والقبط وربما شعوب اوروبية، ويذهب اليهود إلى أن حام ايضاً هو اب الكنعانيين ولذلك يعتبرون الكنعانيين والشعوب الي سكنت فلسطين هي حامية وليست سامية وانهم هم الساميون فقط وهذا ما يرفضه المؤرخون العرب.

أما يافث فهو الذي خلف شعوب الترك والصين ويأجوج وماجوج وربما روسيا وسيبيريا وبعض الشعوب الأوروبية.

أما سام فقد خلف هود (أرسل الى قوم عاد) وصالح أرسل الى قوم ثمود وهارون الذي خلف لوط وهؤلاء جميعهم أرسلوا إلى قبائل عربية (وهذا النوع من العرب هم العرب البائدة (أي قبل الراهيم) ثم خلف آزار وهو الذي خلف ابراهيم، ومن أبناء سام الكنعانيون العرب الذين سكنوا فلسطين.

أما ابراهيم فقد أنجب من زوجته سارة اسحق ومن زوجته هاجر المصرية خلف اسماعيل أما اسحق فقد أنجب عيسو الذي أنجب بدوره أيوب وذا الكفل، وأنجب اسحق كذلك يعقوب وهو الملقب بـ (اسرائيل) أما يعقوب فقد أنجب اثني عشر هم يوسف، جاد، نفتالي، دان إيساكر، شمعون، أشير، زبولون، راؤبين، بنيامين، يهوذا، لاوى، وهؤلاء هم الأسباط الإثنا عشر الإسرائيلية أبناء اسرائيل وأصل قوم اسرائيل الذين اعتنقوا فيما بعد اليهودية وأصبحوا قوم اليهود.

أما يهودا فقد أنجب داوود الذي أنجب سليمان ومن جذوره النبي عيسى عليه السلام أما سليمان فقد أنجب زكريا الذي أنجب يحيى.

أما لاوى فقد أنجب عمران ومن نسله موسى عليه السلام وهارون الذي انجب اليسع والياس.

أما اسماعيل ابن ابراهيم من زوجته المصرية هاجر فهو اب العرب العاربة والعرب المستعربة وهو جد القحطانيين والعدنانيين أجداد العرب وقد أنجب شياق، نفشان، مدان، زمران، شوحا، مدين، ومنهم شعيب الذي أرسل إلى قوم مدين وهم العرب العاربة.

أنجب ابراهيم أيضاً العرب المستعربة ومنهم حسب نص التوراة نبايوت أصل الأنباط العرب ويستمر نسل اسماعيل من العرب المستعربة حتى يصل النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

يعتبر اليهود أن الكنعانيين ليسوا عرباً وأنهم أبناء حام أي حاميين وأنهم هم الساميون فقط وأن باقي الشعوب من حام ويافث عبيداً لهم وفي خدمتهم بعكس ما يعتقد العرب، ولذلك يوجد عنصرية سامية لدى اليهود وللأسف أن دولاً في الشرق و الغرب تؤيد هذه النظرية بأن اليهود هم الجنس السامي فقط ويغفلون أن العرب هم أيضاً ساميون وكلاهما العرب واليهود هم ايضاً ساميون وكلاهما العرب واليهود من أبناء سام وجدهم ابراهيم وكلاهما اي العرب واليهود ابناء عم وينتمون الى السامية. وان معاداة السامية لا يعني معاداة اليهود فحسب بل يعني معاداة العرب أيضاً.

الجنس الهندو اوروبي والساميون واليهودية:

يشمل مصطلح الهندو أوروبي جميع البلدان والثقافات اتي تستعمل اللغة الهندو – أوروربية وهي تضم جميع اللغات الأوروبية ما عدا اللغات الفنلندية الأوغرية (الفنلندية – الاستونية – الهنغارية – اللابونية) ولغة الباسك كذلك فإن أكثر اللغات الهندية والايرانية تنتمي ايضاً للعائلة الهندو – أوروبية. الآريون في المانيا وما حولها هم من هذه العائلة.

وقبل أربعة الاف عام، كان الهندو – أوروبيون، يعيشون على ضفاف البحر الأسود وبحر الخزر ثم تحرك عدد منهم نحو الجنوب – الشرقي أي ايران والهند، والجنوب الغربي اي اليونان وايطاليا واسبانيا، ليعبروا أوروبا الوسطى نحو الغرب ويصلوا الى بريطانيا وفرنسا في الغرب، اوروبا الشمالية في الشمال الغربي، وشمالي أوروبا الشرقية، أي روسيا.

وحيثما ذهب الهندو أوروبيون، امتزجوا بالثقافات التي كانت موجودة قبلهم لكن لغتهم وثقافتهم لم تلبثا أن فرضتا حضورهما بسرعة.

فكتابة الفيداس الهندية، والفسلفة الاغريقية، وربما الميثولوجيا السكاندينافية، كلها كتبت بلغات متقاربة فيما بينها. لكن القرابة لا تنحصر فقط في اللغة، اذ تتلازم هذه مع قرابة فكرية. ولذا نتحدث عن ثقافة هندو – أوروبية.

تتميز هذه الثقافة أولا بالاعتقاد بتعدد الالهة، وذاك مايسمى الشرك. وتتكرر أسماء الآلهة، وكثير من التعابير والمصطلحات الدينية في جميع البلدان الهندو-أوروبية ونذكر بعض الأمثلة:

كان الهنود القدماء يعبدون اله السماء ديوس. اليونان أطلقوا على هذا الإله اسم زيوس، والرومان جوبيتير (أي اب جوف أو الأب ايوف). والنرويجيون تور. وليست هذه الأسماء كلها، إلا الفاظاً تختلف بحسب اللهجات المحلية، لكلمة واحدة.

وتبرهن الدراسة المقارنة لبعض الاساطير البسيطة، على القرابة الموجودة في كل الساحة الهندو - أوروبية. فعندما يحكي (سندور) عن الآلهة النرويجية، نجد أن اساطيره تذكرنا باساطير هندية تعود إلى ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ سنة، لاشك في أن اساطير (سنور) تحمل بصمات طبيعية شمالية، وطابع العلاقة النموذجي معها. كما أن الاساطير الهندية تنبع من طبيعة هندية. لكن لعدد من هذه الاساطير نواة مشتركة، تشهد على قرابتها الاصلية. ونستطيع ان نميز هذه النواة منذ الاساطير الاولى حول الشراب الذي يمنح الخلود، وصراع الآلهة ضد قوى الفوضى.

كذالك نستطيع ان نلحظ نقاط تشابه بارزة، منها: مفهوم الكون كساحة صراع دائم بين قوى الخير وقوى الشر. مما جعل الهندو - اوروبيين يسعون دائما إلى معرفة مستقبل العالم.

لقد حاول الهندو - اوروبيون تحقيق "معرفة" ما حول مسيرة العالم. ونستطيع ان نجد مصطلح "المعرفة" او "العلم" في كل الثقافات الهندو - اوروبية.

وبشكل عام، نسطيع أن نلاحظ أن الرؤية هي المعنى الأكثر أهمية في الثقافة الهندو - أوروبية. ولذا تميز الأدب لدى الهنود واليونان والايرانيين والجرمان، بالرؤى الفضائية الكبرى.

ملمح آخر يميز الثقافات الهندو - أوروبية، أنها نحتت ورسمت قصص آلهتها ونقلتها لنا عبر الأساطير.

وأخيرا، كان للهندو - أوروبيين مفهوم دوري للتاريخ، أي أنهم يعيشون التاريخ تجددا دائما، بدايات متواصلة، تعاقب "دورات" تماما كتعاقب الفصول في الطبيعة. وهكذا لا يعرف التاريخ بداية ولا نهاية، بل أن هناك غالبا عوالم مختلفة، تولد

وتختفي في تعاقب أبدي للحياة والموت. ولقد حاول الألمان تمييز انفسهم بأنهم الجنس الأفضل ومن هنا جاء عداؤهم للسامية.

كذلك نجد أيضا، في عدد من الثقافات الهندو – أوروبية الإيمان بتناسخ الأرواح فقد ظل هدف الحياة بالنسبة للفرد، طوال أكثر من ٢٥٠٠ سنة هو التحرر من التناسخ.

لننتقل الأن إلى الساميين، جاء الساميون من الجزيرة العربية، لكنهم انتشروا في اصقاع كثيرة من الأرض. وانطلق التاريخ والديانة السامية بعيداً جداً عن جذورهما الجغرافية، عن طريق انتشار المسيحية والاسلام.

أن للديانات الثلاث التي تركت تأثيـــرها في الغرب: اليهودية والمسيحية والاسلام، اساساً سامياً مشتركاً، كما ان القران الكريم لدى المسلمين، والعهد القديم قد كتبا بلغتين ساميتين متقاربتين. ويعود احد أسماء الله في العهد القديم، إلى الجذر ذاته الذي لكلمة الله لدى المسلمين.

فيما يخص المسيحية يبدو الامر اكثر تعقيداً، فلا شك ان الاساس سامي ايضاً، لكن العهد الجديد كتب باليونانية، اضافة إلى أن اللاهوت والمعتقد المسيحيين قد تطورا متأثرين باللغة الاغريقية واللاتينية، انطلاقاً من فلسفة المرحلة الهللينية.

كان الهندو – اوروبيون، كما قلنا، يؤمنون بكل أنواع الآلهة.. أما الساميون، فانه لمن المؤثر ملاحظة انهم عبدوا، مبكراً جداً، إلهاً واحداً، هذا ما يطلق عليه مصطلح " التوحيد".

فسواء في اليهودية، أم في المسيحية ام في الاسلام، تظل الفكرة الاساسية انه لا وجود إلا لإله واحد.

خاصية اخرى تميز الساميين، هي امتلاكهم لرؤية خطية للتاريخ. بمعنى النظر إلى التاريخ كخط مستقيم. لكن لا بد من يوم يصل فيه هذا الخط إلى نهايته، ويكون هذا اليوم "يوم الحساب الاخير". الذي يعود فيه الله ليحاسب الاحياء والموتى.

ويتشكل الدور الذي يلعبه التاريخ، ملمحاً سامياً مشتركاً لدى الديانات الثلاث الموحدة، فالله يتدخل في التاريخ، بل، وبتعبير ادق، أن التاريخ موجود كي يستطيع الله تحقيق ارادته، وقيادة البشر إلى "يوم الحساب " وفي هذا اليوم فقط، تمحى كل شرور العالم.

وتشكل مدينه القدس مركزا دينيا مهما لليهود والمسيحيين والمسلمين على السواء مما يبرهن على القرابة التاريخية بين الديانات الثلاث.

لعل الأمم المتحدة تتمكن يوماً من ارساء السلام في القدس" وأعادتها الى قدرها كمكان للقاء الديانات الثلاث..

ومن المثير أن السمع هو الذي يلعب الدور الأساسي لدى الساميين وليس من قبيل المصادفة أن يبدأ اعتراف الايمان اليهودي بعبارة: "**اسمع يا سرائيل!**" ففي العهد القديم أن البشر يسمعون كلام الرب. ويبدأ انبياء اليهود نبوءاتهم بعبارة: "هكذا تكلم يهوه". كذلك المسيحية، تعلق أهمية كبرى على "الاستماع" إلى الكلام الله.. اضافة إلى أن طقوس العبادة في الديانات الثلاث تفرد الحيز للقراءة بصوت عال، المسماة: تلاوة".

ومن ميزات الساميين انهم حرموا "تمثيل" الله. أي انه من المحرم نحت تماثيل تمثل الله أو كل ما هو الهي. ففي العهد القديم، ينزل بالناس تحريم " خلق صور لله. ولا يزال هذا سارياً، حتى أيامنا في اليهودية والاسلام. وفي هذا الاخير ثمة حذر كبير من التصوير الفوتوغرافي والفنون البلاستيكية بشكل عام. تحريم تكمن وراءه فكرة أنه لا يجوز للانسان أن يدخل في منافسة مع الله " ويخلق " شيئاً.

لكن الكنيسة المسيحية تغص بالصور والمنحوتات التي تمثل السيد المسيح إلا أن هذا ليس إلا مثالاً على تأثير العالم الاغريقي_ الروماني على المسيحية، (في الكنيسة الأرثوذكسية، أي في اليونان وروسيا، لا يزال نحت تماثيل تصور قصص الكتاب المقدس، محرماً إلى الآن).

يبدأ كل شيء بخلق الله للعالم، وذاك وصفه في الصفحات الأولى للتوراة. لكن البشر عادوا فتمردوا على الله. وكان العقاب طرد أدم وحواء من الجنة، ثم ظهور الموت على الأرض.

أن عصيان المشيئة الالهية يشكل لازمة على امتداد التوراة. واذا ما تصفحنا التكوين نجد قصة نوح والطوفان.

وفي الألف الاول قبل الميلاد، وقبل أن تكون هنا اية فلسفة اغريقية، تتحدث التوراة عن ملوك اسرائيل الثلاثة، شاؤول، داود، وسليمان وبعد أن اجتمع شعب اسرائيل كله تحت ملك داود وعرف مرحلة مزدهرة على الصعيد السياسي والعسكري.

عندما كان يتم اختيار ملك لليهود، كانت مبايعته من قبل الشعب. وهكذا يعطى له لقب "مسيح" أي الكاهن والملك إذ إنه كان يعتبر، على المستوى الديني رسول الله الى الشعب. وهكذا له أن يحمل لقب "ابن الله " كما يحمل البلد لقب "مملكة الله".

لكن مملكة اسرائيل لم تلبث ان ضعفت، وانقسمت إلى مملكة الشمال (اسرائيل) ومملكة (يهودا). وفي عام (٧٢٢) ق.م احتل الاشوريون مملكة الشمال، وفقدت تأثيرها السياسي والديني. لم يكن الوضع افضل في مملكة الجنوب حيث سقطت بيد البابليين عام (٥٨٦) ق.م الذين دمروا الهيكل وسبوا قسماً كبيراً من اليهود إلى بابل.

استمر هذا السبي حتى العام (٥٣٩) ق.م حيث عاد اليهود إلى القدس واعادوا بناء الهيكل لكنهم ظلوا يعيشون تحت السيطرة حتى بداية العصر المسيحي.

لذا راح اليهود يطرحون على أنفسهم السؤال حول سبب انهيار مملكة داود، هذا الانهيار الذي جر وراءه سلسلة من المآسي. رغم ان الله قد وعد بحماية اليهود. وكان الجواب أن اليهود كانوا قد وعدوا الله من جهتهم باحترام وصاياه، ولذا عاقبهم الله على عصيانه.

في نحو (٥٧٠) ق.م نجد لدى اليهود سلسلة من الأنبياء الذين يتنبؤون بالغضب لأن الشعب اليهودي لم يتبع الوصايا التي حددها الرب. وكانوا يبشرون بيوم يأتي، يمثل فيه اسرائيل امام الرب. واطلقت على هذه النبوءات تسمية "نبوءات الحساب" ونجد ايضاً انبياء آخرين، يبشرون بان الله سوف ينقذ جزءاً من الشعب، يرسل لهم " أميراً للسلام" اي ملكاً يبشر بالسلام، ويكون من نسل داود. يعيد بناء مملكة داود ويحمل للشعب مستقبلا مضيئاً. لنفهم جيداً: كان الشعب العبري يعيش سعيداً تحت حكم داود، وعندما تدهور الوضع، راح الأنبياء يبشرون بمجيء ملك جديد من نسل داود سيخلص الشعب، يعيد هيبة اسرائيل، ويؤمن مملكة الرب وهو المسيح عليه السلام.

العرب والحكم الاجنبي والتغلغل اليهودي

تعرض العرب بعد العصرالجاهلي وظهور الاسلام والخلافة الراشدة والدولتين الاموية والعباسية إلى حقبات لحكم الآخرين ولعل من أهم الفترات التي تعرض فيها لحكم اجنبي كان الحكم العثماني (١٥١٧ -١٩١٧) م.

نلقي الضوء هنا على التغلغل اليهودي من خلال الحكم الاجنبي للعرب ويتفق الكثيرون من المؤرخين على أن وقوع الشرق العربي في قبضة العثمانيين كان بمثابة نكبة له، ولا سيما فيما يتعلق بالأجزاء منه ذات الحضارة والتاريخ الحافل كمصر والشام. فالغزو التركي لم يقف بهذه البلاد دون التقدم الذي كانت تسير فيه أوروبا وقتئذ بخطى حثيثة، بل دفع بها أيضاً إلى الوراء خطوات كبيرة. ويبدو الفرق واضحاً بين حالة البلاد قبل مجيء الاتراك العثمانيين وحالتها بعد الفتح العثماني، على الأقل فيما يتعلق بروح التطلع، والاسهام في أحداث العالم، والتأثير فيها أو التأثر بها، وكذلك في الميدان الحضاري. فقد ظهرت مثلاً في مصر والشام قبل الفتح التركي طائفة من نوابغ الشعراء والادباء والعلماء، واستطاع سلاطينها صد غارات المغول والتتار وحافظوا على التراث العربي والاسلامي، وقفوا في وجه الأوروبيين للحيلولة دونهم والتسلل إلى الشرق العربي بشكل خاص.

وبمجيء الاتراك العثمانيين إلى الشرق العربي، أصبح مسرحاً للانحطاط والفوضى في كافة النواحي والمرافق. واذا كان الحكم العثماني قد حفظ لمجتمعات الشرق الادنى مقوماتها الرئيسية، وقام بدور فعال في المحافظة على الدين الاسلامي ونشره، وتحمل عن الشرق العربي عبء الدفاع عنه مدة أربعة قرون، فقد دفع الشرق العربي الثمن غالياً؛ لم يدفع حريته وتطوره وتقدمه وعدم فاعليته فحسب، بل فساده أيضاً.

ويقول أحد الباحثين أن ذلك النظام العجيب للحكم الذي وضعه العثمانيون لم يكن وحده مسئولاً عن التأخر والركود في العصر العثماني فقد سبق مثلاً أن خضعت مصر والشام لنظام عجيب آخر من الحكم، هو نظام سلطنة المماليك، ولم يثر الانتقال من الخضوع للماليك إلى الخضوع للعثمانيين استعجاباً أو استنكاراً في هذه البلاد. ويعلل الباحث ذلك بأن الشعوب العربية كانت تعيد وظيفة الحكم لعوامل التنافس

والتغلب بين المماليك، وذلك بشرط ألا يناقض الحاكم في حكمه الشرع والعدالة، وأن تكون لديه القوة الكافية التي تكفل بقاءه. بالاضافة إلى وحدة المذهب الديني في مصر والدولة العثمانية، وهذا يفسر خضوع مصر وسورية لنظام سلطنة المماليك العجيب، كما يفسر الانتقال – دون غضاضة – من الخضوع للماليك إلى الخضوع للعثمانيين، إذ لم يكن هناك فرق جوهري بين طبيعة الحكم العثماني وطبيعة الحكم المملوكي.

لم تكن مصر والشام في عهد المماليك في مثل التأخر الذي وصلت إليه في ظل الحكم العثماني، فعلى هذا الحكم إذن تقع مسئولية هذا التأخير. وأسوأ ما كان في الانتقال من دولة المماليك لدولة العثمانيين ينحصر في عنصر الضعف في الحكم العثماني. ففي ظل الحكم المملوكي كان يحدث أن يتولى السلطة أقوى المماليك شخصية وأكثرهم عدة وعتاداً، وهو رجل كان عادة قادراً على القضاء على عناصر الشغب في البلاد وكان بالتالي يوفر لها شيئاً من الهدوء. أما نظام الحكم العثماني للشرق الادنى فقد قام على اساس منع ظهور حاكم قوي من هذا النوع. من ناحية أخرى، فمهما قيل عن نظام الادارة العثمانية التي اهتمت بوضع نظام مفصل لكل شيء، واهتمت بالدفاتر والسجلات، واهتمت بكل ما شانه أن يمنع الاستبداد أو الظلم، فإنه يمكن القول بأن وضع الانظمة شيء وتطبيقها واحترامها شيء آخر، فطريقة التطبيق هي التي تكون القيمة الحقيقيه لأي نظام. وفي العهد العثماني كان احترام الانظمة شكلياً اكثر منه حقيقاً.

أما أسس الحكم العثماني للشرق العوبي، فكانت بسيطة تتركز في نقاط أربع تقوم عليها الأجهزة الحكومة الأساسية في الولاية. هذه الأسس والاجهزة بالتالي، هي:

أولاً: الدفاع عن الولاية.

ثانياً: حفظ الأمن في الداخل.

ثالثاً: جباية الأموال العامة وتوزيعها في وجوهها المختلفة.

رابعاً: الفصل في الخصومات بين الناس.

أما فيما عدا ذلك من أمور الخدمات العامة كالصحة والتعليم والمواصلات فقد كانت الدولة تعتبرها خارج نطاق مسئوليتها وتتركها للجماعات والطوائف والأفراد يديرونها طبقاً للعرف والتقاليد.

وأجهزة الدولة بدورها كانت تنقسم إلى قسمين: جهاز حاكم وآخر إسلامي. أما الجهاز الحاكم فكان في وادٍ والشعب في واد آخر، ولم يكن يربطه بالشعب سوى علاقة سطحية من الولاء للدولة ونظامها والشريعة وضريبة يدفعها آخر العام. فالأتراك كونوا داخل مجتمعات الشرق العربي ارستقراطية حاكمة منعزلة عن بقية أجزاء المجتمع، وساعد على ذلك أن العثمانيين تركوا البناء الاجتماعي الذي كان سائداً في الشرق الأدنى قبل دخولهم كما هو. والهيئة الحاكمة العثمانية كانت بأكملها – باستثناء الاسرة المالكة – عبيداً للسطان، فالعبودية كانت الطريق أي الهيئة الحاكمة. فهذه الهيئة في الأصل عبارة عن هؤلاء الولاة من النصارى الذين صادرهم عملاء السلطان بعد أن توسموا فيهم القوة والنجابة والملاحة، وأرسلوهم إلى مدارس خاصة ملحقة بالقصور السلطانية حيث اعتنقوا الاسلام وتعلموا وتدربوا ثم فرزوا، واختيرت الفئة الممتازه لتولي مناصب الدولة الرئيسية فكان منهم الصدر الأعظم والولاة والوزراء وقادة الجند وكبار الموظفين، أما الباقون فقد كانوا يلحقون بالجيش.

وعلى رأس هذا الجهاز كان السلطان، فهو رأس الدولة، والخليفة، ورأس الهيئة الاسلامية، وكان حكمه مطلقاً ولا يسأله أحد ماذا صنع ما دام لا يخالف أحكام الشريعة الاسلامية. ومنذ عهد عثمان حتى قبيل منتصف القرن ١٩ لا يوجد هناك في التاريخ العثماني ما يدل على وجود عائق دستوري لارادة السلطان المطلقة، فيما عدا أحكام الشريعة كما ذكرنا. وتذكر أساطير الأتراك أنه كان لسطانهم الحق في ذبح عدد من الرجال كل يوم يتفاوت بين ٧إلى ١٥ رجلاً. وحتى السلطان العثماني كان يجرى في عروقه الدم الأوروبي المسيحي، فسلاطين آل عثمان قد تزوجوا من سراري مملوكات وأميرات أوروبيات كما زوجوا بناتهم من مماليك.

وكان يمثل السلطان في الولاية الوالي أو الباشا، وهو (أمير الأميراء أو ميرميران). ومرتبة الوالي رغم أنها كانت دون رتبة الوزارة بدرجة واحدة، إلا أن الباشوات كانوا يتدرجون صعوداً إلى أعلى، فالولايات كانت تختلف في الأهمية. واختلفت جنسيات الولاة، فكان منهم العربي، والألباني والشركسي والمجري والايطالي وأفراد ينتمون إلى شعوب اوروبية مختلفة ولكن قلّ أن جاء البلاد العربية وال من

أصل عربي أو تركي. وغم أن السلطان كان يعين الباشوات - إما من القسطنطينية أو نقلا من ولاية إلى أخرى - فكان يحدث أن يعين رجالاً محليين قد وضعوا أيديهم على مناصب الباشوية، ولا تستطيع حكومة السلطان تنحيتهم عنه، ومن أمثلة ذلك ما كان يحدث في سورية والنيابات المغربية وباشوات المماليك في بغداد.

وصلاحيات الوالي، من الناحية النظرية، كانت متعددة. فكان مسؤولاً عن ضمان استقرار الولاية في ولائها للسلطة، وتأمين العدل والأمن للأهالي، ومارس صلاحيات إدارية وعسكرية وقضائية، وأشرف على الشئون الادارية والاقطاعية. وكثيراً ما تضاربت صلاحياته مع القضاء فأمر مثلا بفرض عقوبات قد تصل إلى حد الاعدام دون محاكمة، ورغم أنه كان يتدخل في تحديد الأسعار وتأمين المواد الغذائية، فلم يكن واجبه القيام باصلاحات اقتصادية أو الاجتماعية، وانحصر نشاطه في هذا المجال على إقامة مساجد أو تكايا أو مدارس.

والجباية كانت لها إدارة عليا (الروزنامه) تشرف على الأموال العامة التي يقتضى جبايتها. والموظف قد يحصل جزءاً من أموال الجباية لنفسه، فالموظف لم يكن يتقاضى مرتباً محدوداً بل كان مرتبه يتكون من عناصر مختلفة، من عوائد عينية أو نقدية على جهات شتى، ومنها يقضي لهم عملاً رسمياً.

أما بقية النواحي الادارية غير المالية، فكانت عملياً في يد الكنخدا أو الكخيا، وهو وكيل الباشا العثماني وحلقة الوصل بينه وبين الناس، وكان يعين أيضاً من القسطنطينية.

وقد لعبت القوات العسكرية العثمانية، في الولايات السورية كما في ولاية مصر، دوراً هاماً في حياة الولايات. وكانت هذه الحاميات تتألف من فرق تسمى كل منها باسم أو جاق ، ويعرفون في مصر أيضاً باسم مستحفظان.

وفي سورية وجدت ثلاثة أنواع من القوات العسكرية العثمانيه. فقد وجدت قوات اقطاعية وقد اعتمدت الدولة عليهم في أول الأمر. وهذه القوات كانت تلتف حول قادة منحوا أرضاً يعيشون من إيرادها مقابل تلبيتهم نداء الحرب مع عدد من الجند يتناسب مع مساحة الاقطاع، وذلك على نفقة صاحب الاقطاع الخاصة. واذا مات

صاحب الاقطاع منح ورثته إقطاعه الأساسي إذا كانوا قادرين على القيام بواجباتهم. وقد أسيء منح هذه الاقطاعات فأعطيت إلى غير مستحقيها أو إلى أفراد عاجزين عن القيام بواجباتهم الاقطاعية. ثم قلت اهمية الاقطاعيين على آية حال مع مرور الزمن ونقصت اعدادهم بالتالي. والنوع الثاني من هذه القوات تمثل في القوات الانكشارية الامبراطورية، وهم من وجاق الانكشارية المركزي الذي عهد اليه بحراسة قلاع السلطان في الشام. وكان قائدهم يرتبط مباشرة بآغا الانكشارية في العاصمة، كما كان مستقلاً عن الوالي، فهو تابع للسلطان مباشرة وليس للوالي. وقد كان الانكشارية مصدر إزعاج وفساد وسبباً في حدوث الفتن كما في حالة فتنة علي باشا جنبلاط. وأخيراً فكان هناك جند محلي، وهذا قد ينخرط فيه أكراد ومغاربة وبغدادية وموصلية وارناؤوط مقيمون في الولاية، كما كان بعض الولاة أيضاً يجمعون جنوداً من الفلاحين والعربان وسكان المدن. وهذه القوة أيضاً – مثل غيرها – لم تكن تصد معتد أو تخمد ثورة، بل كانت ازعاج للدولة وللسكان.

اما الأرض فكانت مقسمة من حيث الملكية إلى نوعين، فهناك أرض ملك للدولة (أوالميري)، وهذه مقسمة إلى أراض تابعة للسلطان مباشرة (الاراضي السلطانية) أو منح أعطيت لافراد الأسرة المالكة أو اقطاعات حربية. أما النوع الثاني فهو الاراضي الموقوفة بقصد الانفاق على الجهاز الاسلامي وأوجه نشاطه. وذلك بالنسبة للأراضي المزروعة أو اراضي الرعي والغابات. أما البساتين أو الأرض التي يبني عليها الفلاحون منازلهم، فهذه كانت الملكية الخاصة شائعة فيها.

وعلى ذلك فالفلاح لم يعرف الملكية الخاصة بالنسبة لما يزرعه من اراض، وانما هو يزرعها أو يرعي فيها الماشية نظير التزامات معينة مثل الأتاوات وتسديد الضرائب بانتظام. وكان يطلق على حق انتفاع الفلاحين للارض (تصرف). وحق التصرف هذا شبه وراثي، فطالما كان الفلاح يدفع الضرائب فإن حق التصرف يؤول إلى ابنه دون إتاوة. ولكن الأمر يختلف اذا لم يكن له ولد. ومع ذلك فكان للفلاح أن يبيع (تصرفه) بعد الحصول على موافقة صاحب الأرض.

أما نظام الامتيازات، أي شروط تنظيم إقامة الأجانب في الولايات العثمانية، فيرجع إلى أيام السلطان العثماني سليمان القانوني حينما عقد مع البنادقة معاهدة يثبت فيها الامتيازات التي كانت لهم إبان الحكم البيزنطي (١٥٢١) ثم مع الفرنسيين (١٥٣٥)، ومع الانجليز(١٥٨٠). ويهمنا هنا معاهدة عام (١٥٣٥) التي عقدها سليمان مع فرانسيس الأول، وهي الأصل معاهدة للصداقة والتعاون موجهة ضد الهابسبورج، وفيها حصل الفرنسيون على حقوق ومزايا عديدة سميت فيما بعد باسم امتيازات.

وهكذا نجد أن الحكم العثماني للشرق العربي كان حكماً إقطاعياً ورجعياً وضعيفاً ولم يحدث تغييراً جذرياً في حياة المجتمع العربي رغم بقائه مستمراً حوالي الأربعة قرون.

لقد كان لتصرف الاتراك السيء اثراً هاماً في قيام الثورة العربية الكبرى ضد الظالم التركي واستغل اليهود ضعف الدولة العثمانية ليحققوا احلامهم بوطن قومي لهم في فلسطين.

وقد لعب الامبريالزم الأوروبي دوراً فعالاً. فالقرن التاسع عشر كان قرن الامبريالزم الأوروبي الذي جاء لعوامل عديدة منها الثورة الصناعية والتوسع التجاري في أوروبا.

وفي غمار هذه الموجة الامبريالية جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر، ونشطت انجلترا بالتالي في حوض المتوسط والبحر الأحمر وجنوب الجزيرة العربية والخليج العربي، واستولت فرنسا على الجزائر(١٨٣٠)، وتدخلت أورروبا في سورية (١٨٦٠)، واحتلت فرنسا تونس (١٨٨١)، واحتلت انجلترا مصر (١٨٨٢)، وتم لفرنسا احتلال المغرب (مراكش) في عام ١٩١١، وتحتل ايطاليا ليبيا (١٩١٢)، ثم اقتسمت انجلترا وفرنسا ما تبقى من العالم العربي تقريباً في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

وهكذا تجيء الحملة الفرنسية إلى مصر (١٧٩٨). وهذه الحملة لم تكن مرتبطة بكفاح فرنسا الثوري ضد انجلترا، كما كانت تقول حكومة الإدارة في فرنسا، قدر ارتباطها بتحقيق أهداف استعمارية واسعة المدى لفرنسا. فالتفكير في الإنتقام من انجلترا كان يسير جنباً إلى جنب مع التفكير في إحياء الامبراطورية. وهذا التفكير الأخير كان يراود أذهان الفرنسيين في الفترة التي تبقت من القرن الثامن عشر عقب

كفاحهم مع الانجليز وفقدانهم الهندوكندا. واسترداد الهند عن طريق حملة مفاجئة عبر مصر والبحر الأحمر كان من الأفكار التي ظهرت عام ١٧٩٥ ودرستها حكومة الادارة وتبنتها.

على أية حال لم تكن فكرة اسعمار فرنسا لمصر وليدة عصر نابليون فقط، فقد سبق أن طافت هذه الفكرة بأذهان ملوك وساسة فرنسا منذ القرن الثالث عشر، بل ونجد الفليسوف الالماني ليبنتز يقترح تقسيم أملاك الدولة العثمانية ومنح مصر لفرنسا كوسيلة لاقرار السلام في أوروربا. باختصار وجدت فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر أن امتلاك مصر صار من الأهمية بمكان إذا كان لها أن تجعل لمراكزها في المحيط الهندي قيمة. وانجلترا من جانبها لم تكن بغافلة عن هذه الجهود الفرنسية وأهدافها، وذلك في غمار المنافسة بين الدولتين للسيطرة على طريق الهند عبر البحر الأحمر.

وجاء بونابرت إلى مصر، العاصمة الطبيعية للأمة العربية كما كان يسميها، والركيزة الهامة لأي امبراطورية تبغي السيطرة على أوروربا وآسيا في وقت واحد، وهو يهدف إلى امتلاكها امتلاكاً دائماً وجعلها مستعمرة فرنسية من أجمل مستعمرات العالم تعوض فرنسا عما فقدته في أميركا والهند، وتهيء لها السبل للاستحواذ على تجارة الهند. عن طريق السويس البحري وإحداث انقلاب في تجارة أوروبا والحاق. الضرر بالتجارة الانجليزية. وتعليمات حكومة الادارة إلى بونابرت في ذلك المجال كانت صريحة، فقد كان على بونابرت أن يقصي المصالح البريطانية عن البحر الاحمر لمصلحة فرنسا، وشق قناة إن أمكن تصل البحرين المتوسط بالاحمر. ومع ذلك فحكومة الادارة تبرر هذه الحملة بحجة واهية، فهي تتهم السكوات المماليك القائمين بالامر في مصر باضطهاد الفرنسيين وارهاقهم بالمطالب المالية وفرض المغارم عليهم ومصادرة أموالهم ومتاجرهم ونهبها والاعتداء على أرواحهم، كما اتهمتهم بالاتصال باعداء فرنسا. وهذه كما نرى حجج ضعيفة لجأت فرنسا إلى مثيلات لها فيما بعد عند غزوها للجزائر وتونس.

وأخذ نابليون يستولي على مدن الشام بسهولة. وفي يافا يخط نابليون أحلك السطور في تاريخه السياسي والعسكري وأشدها مدعاة للاستنكار والاشمئزاز، إذ يأمر باعدام ثلاثة آلاف جندي تركي كانوا قد استسلموا له بشرط الابقاء على حياتهم.

ولكن عند أسوار عكا تحطمت آمال نابليون وأحلامه. كان نابليون يأمل، بفتح سورية، أن يصير سيد الفرات كما صار سيد النيل، وأن يسيطر على كل المواصلات إلى الهند.

وقد اعتبر البريطانيون غزو نابليون لمصر تهديداً لهم في الهند. فاتخذوا لذلك الاجراءات الكفيلة بسيادتهم على الهند والقضاء على ما يهدد هذه السيادة في حالة تكرار التجربة الفرنسية. فهاهم يحتلون جزيرة بريم، وهي جزيرة صغيرة واقعة في أضيق نقطة ببوعاز "باب المندب" الذي يصل البحر الاحمر بخليج عدن، ثم تنتقل القوة الانجليزية المحتلة إلى عدن نفسها بعد الاتفاق مع الحاكم على عدن، سلطان لحج، وتبرم معه معاهدة في هذا الشأن (١٨٠٢).

ولكن بسقوط نابليون ينتهي كل خوف من سيطرة فرنسية على منطقة الشرق العربي، ويرتفع مركز بريطانيا في هذه الارجاء، ويستمر الضغط على مشايخ الخليج العربي، وترسل حكومة الهند حملة قوية تدمر (رأس الخيمة) وتجبر القواسم على توقيع معاهدة عام ١٨٢٠، ويوقع المشايخ العرب على (الهدنه البحرية) عام ١٨٣٩، وفي نفس العام تستولي بريطانيا على ثغرعدن لتواجه بذلك توغل محمد علي في بلاد اليمن.

والتدخل الفرنسي في سورية (١٨٦٠) مظهر من مظاهر الموجة الامبريالية التي تعرض لها الشرق العربي في القرن التاسع عشر. ففرنسا تستغل النزاع بين الطوائف في لبنان وتشعل أوزاره ثأراً لنفسها بعد اهمال الدول لها في مؤتمر لندن (١٨٤٠). واشتد النزاع بين طائفتي الدروز والمارونيين حتى اتخذ شكلاً خطيراً عام ١٨٩٤. ونظرت فرنسا بجلل الى هذا النزاع فهو يتيح لها الفرصة لمغامرة حربية في لبنان، وأقرت الدول فرنسا على ذلك الاتجاه. وارسلت فرنسا حملة حربية الى هناك ولكن السلطات التركية كانت قد قبضت على ناصية الأمر، ومع ذلك بقيت القوة الفرنسية حوالي السنة، ثم انسحبت فرنسا بعد اصرار بريطانيا على جلاء القوات

الفرنسية عن لبنان. وتم توقيع الدول اتفاقاً بشأن لبنان (١٨٦١) حرم فرنسا من التدخل منفردة في سورية، ونشأ عنه نظام "المتصرفية" في لبنان الذي استمر حتى الحرب العالمية الأولى ثم عادت لبنان لتقع في قبضة الفرنسيين عقب الحرب.

وبعد ذلك تقع تونس، ومصر، والمغرب، وطرابلس تباعاً في قبضة الامبريالزم الاوروبي.

واستيلاء فرنسا على تونس (١٨٨١) جاء نتيجة لانهيار تونس من ناحية، وموافقة كل من المانيا وانجلترا على منح تونس لفرنسا من ناحية أخرى.

وبعد الاحتلال الفرنسي للمغرب، صارت إيطاليا – بمقتضى اتفاقها السابق مع فرنسا – حرة في وضع يدها على طرابس، وكانت حينئذ قد رجعت إلى حظيرة الدولة العثمانية بعد قضاء الدولة على أسرة القرمنلي الحاكمة في ليبيا (١٧١١– ١٨٣٥). أما إيطاليا فقد رنت إلى ليبيا بعد أن فقدت الأمل نهائياً في تونس بالغزو الفرنسي لها، ولكن انجلترا ظلت ترفض طلب إيطاليا الاستيلاء على ليبيا، وهذا ما دفعها إلى الاتجاه نحو فرنسا، غريمتها، للاتفاق معها على ليبيا. وتتبع إيطاليا اتفاقها مع فرنسا باتفاقها مع روسيا (١٩٠٩) إذ يوافق الإيطاليون حينئذ على خطط الروس بالنسبة للمضايق، مقابل موافقة روسيا على الخطط الايطالية في طرابلس.

لذلك أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا (أيلول – سبتمبر ١٩١١) دون سبب معقول، وغزت طرابلس. ورغم أن الدول استنكرت هذه الحرب، فلم تقف دولة واحدة في وجه أيطاليا أو احتجت على هذه الحرب، فالدول كانت تود تأجيل قيام مشكلة شرقية، كما كان كل منها في حاجة إلى صداقة إيطاليا، والأصوات التي نادت بعمل حاسم ضد إيطاليا سرعان ما أهملت أو أقصي أصحابها، ويوصي وزير الخارجية البريطانية (جراي) إلى صحفية (ذي تيمز) الإنجليزية بأن تكون أكثر عطفاً على القضية الإيطالية.

وهكذا يتم تقسيم المغرب العربي وأملاك الدولة العثمانية في شمال إفريقيا بين انجلترا وفرنسا وإيطاليا. ان التغيير في نظام الحكم في مصر وسورية فيما بعد النصف الأول من القرن التاسع عشر عموماً ارتبط بأمرين: ظهور محمد علي بالنسبة لمصر، وحركة الاصلاح في الدولة العثمانية بالنسبة لسورية. ففيما يتعلق بمصر كان ظهور محمد

علي نتيجة مباشرة لمجيء الحملة الفرنسية ثم انسحابها. فمع الحملة التركية التي جاءت لطرد الفرنسيين جاء محمد علي، الذي بذكائه، ارتفع إلى منصب الولاية، مستغلاً الظروف التي كانت تمربها مصر حينئذ.

فالحملة الفرنسية على مصر قد حركت تطورات وتغييرات في مصر على درجة كبيرة من الخطورة، وهي بذلك تميز حدثاً ضخماً في تاريخ مصر الحديث يكاد يكون فاصلاً بين عهدين. فمن ناحية قد أثبتت الحملة إفلاس النظم القائمة في مصر، وحطمت قوة المماليك، واطلعت الناس على ألوان من الحضارة الغربية لم يعد الشرق بقادر على إغفالها، وأتاحت لممثلي الشعب فرصة في الحكم، وهي فرصة ضئيلة ولكنها لم تكن بغير تأثير، وجعلت المصريين يفطنون إلى قوتهم كما أوقفتهم على مدى ضعف المماليك والأتراك، فزادت ثقة الشعب بأنفسهم. من ناحية اخرى أتاحت الحملة الفرصة للسلطنة لاسترداد سلطانها الشرعي، ولكن السلطنة أثبتت عجزها عن أن تفعل ذلك. وهنا – بعكس الحال عن ذي قبل – لم تعد جماهير الشعب بقادرة على الوقوف متفرجة على ما يحدث بين القوى المتصارعة من المماليك والأتراك. ويفطن محمد علي بذكائه إلى القوة الجديدة، قوة الشعب، فيحسن استغلالها لصالحه، وينجح فيما فشل بونابرت فيه، وتتدخل القوى الشعبية تدخلاً فعالاً في حسم الخلاف بين القوى المتصارعة، وينصب محمد علي والياً عليه لشروط يرتضيها محمد علي، وهي شروط تنظم إلى حد ما العلاقة بينه وبين الشعب.

وفي أوائل عهد محمد علي تقوم القوة الشعبية بدورها في تدعيم النظام الذي خلفته، والقضاء على التدخل الأجنبي الذي تمثل في حملة شريزر على مصر ولكن بعد أن استنفذ محمد علي أغراضه من وجود هذه الزعامة الشعبية، وبعد أن استخدمها في القضاء على المماليك ونفوذ الأتراك والخطر الأجنبي، بدأ يقلب لها ظهر المجن، فعمل على التخلص منها والانفراد بأمر الحكم، وساعده على ذلك الانشقاق الذي بدأ يدب بين زعماء الشعب.

ومضى محمد علي يبني مصر الحديثة بقوة ارادته وحدها وسواعد المصريين وعقول بعض الاوروبيين والصفوة ممن اختارهم من المصريين، ولكن دون سند شعبي وأنشأ في مصر حكماً مركزياً قوياً مكنه من تحدي السلطان وتكوين امبراطورية عربيه

كبرى امتدت من جبال طوروس شمالاً حتى السودان جنوباً وشملت سورية وأجزاء من الجزيره العربية ومصر والسودان. وهي امبراطورية لم تستمر بسبب التدخل الاوروبي، فقد فطنت أوروبا إلى خطورة وجود هذه الدولة العربية الكبرى، فأعطيت هذا الأمر أهمية قصوى. وكان الانجليز يعتقدون أن خطة محمد علي الحقيقية هي انشاء مملكة عربية تشمل كل البلاد التي تتكلم العربية، ولذلك يعملون على تحطيم هذا الحلم الرائع، وينجحون في ذلك. ولكن الشعب العربي لم يشارك حماس واليه في انشاء امبراطوريته العربية، فالمسلمون في سورية مثلاً لم يفرحوا بانتصارات جيوش محمد علي على جيوش السلطان. وليس من المحتمل وجود تفكير عربي قومي عند محمد علي رغم ما قيل عن فكرة الخلافة والامبراطورية العربية التي راودت محمد علي والتي أوحاها عليه المبعوث النمسوي إلى مصر عام١٨٣٣.

وبقيام الحرب العالمية الاولى(١٩١٤- ١٩١٨)، وقيام الثورة العربية (١٩١٦) ودخول القوات العربية والبريطانية وغيرها من قوات الحلفاء الى سورية، تقسمت سورية بين فرنسا وانجلترا، وفي ذلك التقسيم لم تغفل انجلترا أمر المطالب الصهيونية.

أما حركة الجامعة الاسلامية فقد ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بظهور جمال الدين الأفغاني، رأسها المفكر، الذي جاء من أعماق الأفغان بفكرة الجامعة الاسلامية.

الإمبراطورية العثمانية واليهود:

استطاع الصهيونيون الوقوف بثبات في مراكز هامة في الدولة العثمانية، حتى وصل بهم الأمر إلى الوصول إلى عصب الدولة. وأما أساليبهم في ذلك فتقرأ وصفها في البروتوكولات، وهذه لم تكن قد اشتهرت بعد إلا في روسيا القيصرية. آخر انقلاب عثماني هو الذي وقع في تلك السنة ١٩١٣، ولا إنقلاب بعده إلا دخول تركيا في الحرب إلى جانب ألمانيا ثم انهيارها أواخر ١٩١٨ وانسلاخ البلدان العربية عنها. وبقي أمر الدولة العثمانية بيد العصبة الطورانية إلى أيام عقد الهدنة، ثم تفرقوا في الآفاق. وفي وزارة الانقلاب ١٩١٣، نالّ الصهيونيون تحت قناع الوطنية التركية ثلاث حقائب وزارية هي: الأشغال العامة، والتجارة والزراعة، والبوسطة والتلغراف (بألفاظ تلك الأيام) ومن هؤلاء جاويد ناظر المالية، وهو من الدونمة، وهذه الثلاث حقائب هي

من أصل ثلاث عشرة حقيبة، وهذا شيء لم يصل إلى مثله اليهود في بلد ما منذ شتتهم الرومان ٧٠م. بل كان نفوذهم البادي الخفي في السياسة التركية الطورانية منذ انقلاب ١٩٠٨، هو الحلقة الأخيرة في الوصول إلى فلسطين، عن طريق التوسع الضخم العظيم في محاولة شراء الأراضي الفسيحة التي كانت لعبد الحميد وتعد من أملاكه الخاصة وهي المعروفة بالجفتلك، واستطاع اليهود أن يجعلوا الحكومة تسن القوانين والأنظمة، مما يمكنهم من الشراء تحت أسماء شركات تحمل أسماء غربية غير عثمانية، وهي بحكم تلك القوانين أشخاص معنوية وهذا لم يكن مباحاً من قبل قطعاً. فوقعت الحرب بعد سنة، ثم في ١٩١٧نالّ اليهود وعد بلفور.

وكان رئيس الوزراء العثماني ١٩١٣ سعيد حليم باشا من أسرة بيت محمد علي الألباني، وكان يمتاز بضعف الشخصية لا حول له ولا طول وأمره بيد العصبة التركية الطورانية، التي هي بدورها بيد برلين من ناحية، وبيد الصهيونيين من ناحية أخرى.

وكانت الحكومة العثمانية عندئذ قد استدانت قرضاً مالياً من فرنسا مقداره ٣٥ مليون جنيه ذهباً. وعندما يطلع القارئ العربي على البروتوكولات ومنها البروتوكول العشرون، يدرك كيف تعقد القروض بواسطة اليهود ومن اليهود، وكيف تنفق إنفاقاً يؤول بالمستقرضين إلى الانقراض. وهذه الخيوط كلها من نسيج حكماء صهيون.

واليهودية العالمية ترتكز على الماسونية. والماسونية اثنتان، الماسونية اليهودية وماسونية الغوييم أي غير اليهود، وهذه آلة بيد تلك.

كما صرحت البروتوكولات في أكثر من بروتوكول بماهية الماسونية بنوعيها تفصيلاً مشبعاً لايدع مجالاً للرد. وأخص ما ورد هذا في البروتوكولات الأول والثالث والخامس والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والخامس عشر. وهذا البروتوكول الأخير تناول ماسونية الغوييم أي غير اليهود. وماسونية اليهود الدونمة في المملكة العثمانية تنطبق عليهم الصفتان: الماسونية العالمية بصفتهم في الحقيقة يهوداً، والماسونية الغوييمية بصفتهم مسلمين أتراكاً. ولا دخل في هذا الأتراك المسلمين المحض، الأحرار، االذين هم أعداء اليهوديه العالمية والماسونية.

لما وقعت الحرب سنة ١٩١٤ كان اليهود في فلسطين تحميهم الأيدي الخفية في بيوت مركز الولاية، أو في استنبول العاصمة. لكن أخذت عين الدولة العثمانية تحمر عليهم لأن برلين كانت تراقب نشاط الصهيونية في بلاد الإنكليز منذ عهد هرتزل، وخشيت أن تعلق بريطانيا بفلسطين عن طريق الصهيونية. وكان الإمبراطور غليوم سنة ١٨٩٨ قد فشل في استجلاب عبد الحميد الى ما يرضي هرتزل، والقصة في غاية الأهمية لا يتسع لها المجال هنا إلا للبابها المقتضب:

كان بهاء الدين بك، المسؤول عن الشؤون اليهودية في وزارة الداخلية في استنبول وقد اختير لمراقبة النشاط الصهيوني في فلسطين عن كثب، فعين قائمقام ليافا. ولما درس الأمور قدم إلى استنبول تقريراً خطيراً جاء فيه تعددا لبعض ما يصنعه اليهود قبيل الحرب في فلسطين وصفوة ذلك محاولتهم أن يكونوا مستقلين بشؤونهم وأوضاعهم عن سكان البلاد. احتفاظهم بجنسياتهم الأجنبية بعد إقامتهم في البلاد. يفضون منازعاتهم بالحكم فيما بينهم على يد هيئات خاصة. إقامتهم رموز دولتهم ولا سيما العلم الازرق والأبيض. يروجون طوابع كطوابع البريد تعود إلى الصندوق القومي الخاص بهم. مطاردتهم للعامل العربي. إقبالهم على شراء الأرض. استخفافهم لهيبة السلطة التركية واللغة التركية في مدارسهم التي تحشو أذهان الطلاب بالعقائد الصهيونية وبثّ الكراهية للحكومة. جعل كل مستعمرة من مستعمراتهم مستقلة بشؤونها عن الحكومة وخدماتها. هذا إلى مضيهم السري بالتدريب العسكري تحت ستار أندية الرياضة ومنظماتها الواسعة واستعمالهم اللغة العبرية.

فقامت الحكومة العثمانية نزولاً على رغبة برلين، ورعاية لمصلحها وهاهي الحرب قد أحاطت بأوروبا، فنفت من نفت من الصهيونيين إلى مطارح مختلفة من المملكة، وتمكن عدد كبير منهم من الهروب والالتجاء إلى مصر، ومصر أصبحت تحت الحماية التي أعلنتها عليها بريطانيا إثر خلع الخديوي عباس حلمي الثاني، ولما كان جابونتسكس في مصر يفكر في تأليف الكتيبة اليهودية لتقاتل مع الحلفاء، كان على ما يظهر يعتمد على عدد كبير من هؤلاء اللاجئين إلى مصر.

أما برلين فقد بين لها الممثل الصهيوني هناك أن الصهيونية تكفل لها نشر الثقافه الألمانية والتجارة الألمانية في الشرق. وأن الصهيونية ستكيون قوة حديثة في شرقي البحر المتوسط، فإذا حصل الاتفاق مع ألمانيا، فالصهيونية تكون ركيزة لألمانيا في مشروعاتها المقبلة.

ولكن يبلغ الإغراء مداه، فقد عرض الممثل الصهيوني عربون صداقة مع الأتراك، وهو تأليف فرقة يهودية من يهود بولونيا لتقاتل مع الجيش العثماني في الدفاع عن فلسطين بحيث لا يقل عدد رجال هذه الفرقة عن عشرة آلاف مقاتل، مقابل شرط واحد، وهو أن يسمح لليهود باستعمار فلسطين بعد الحرب، فلم يلتفت إلى هذا الإغراء، وكانت لندن في الوقت نفسه أوفر نجاحا من برلين في التفاهم مع الصهيونيين"

أما لويد جورج فممّا قال أن الدول المركزية (النمسا وألمانيا وحلفائهما) كانت في الوقت نفسه(وقت مساومات اليهود على فلسطين) تعلم ما للميول اليهودية من قيمة ووزن في ترجيح كفة الحرب. ولما أعطى الوعد كانت الحكومة الألمانية تبذل أقصى جهد لتستميل الحركة الصهيونية إلى جانبها، وبُعيد صدور الوعد سارعت هي وحليفتها تركيا في عرض وعد مقابل ينافس وعدنا. وخلاصة ما عرضته ألمانيا، إنشاء شركة بامتياز لمصالح اليهود الألمان الصهيونيين وتتمتع هذه الشركة بشكل محدود من الحكم الذاتي، مع حق المهاجرة اليهودية إلى فلسطين. وفي نهاية ١٩١٧ علم أن الترك كانوا مستعدين أن يقبلوا هذا المشروع على هذا الأساس. ولكن قبل أن يصل هذا الأمر إلى نهاية باته في استنبول، كانت فلسطين صارت في قبضة الجنرال اللنبي".

وقال لويد جورج في شهادته هذه أيضاً:" وأعطانا زعماء الصهيونية عهداً باتاً إذا أعطتهم دول الحلفاء تسهيلات لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، فهم يبذلون جهدهم من ناحيتهم لجعل الميول اليهودية والمؤازرة اليهودية في جميع العالم تساند قضية الحلفاء وقد وفوا بما وعدوا".

وبعد أن صدر وعد بلفور، انتهى عمل مكتب الحياد الصهيوني في كوبنهاغن. وفعلاً شرع اليهود يفون للحلفاء ما وعدوا به وذلك بتسديد أول الضربات القاطعة لألمانيا. وكانت ألمانيا قد أكلتها الحرب الضروس بسنواتها الأربع، فحاولت أن تعقد

قرضاً داخلياً لتستطيع متابعة الحرب، وإذا بمشروع القرض يمنى بالفشل والجمود، وكان عجز ألمانيا عن إنجاح مشروع القرض، من أكبر الأسباب التي أفضت بها إلى الهزيمة. وكان اليهود بأساليبهم هم المخربون للمشروع بخلق العراقيل في طريقة.

ولما أدركت برلين أن الصهيونية ارتبطت مع لندن، وانتهى الأمر، دفعت أصدقاءها من رجال الاتحاد و الترقي أصحاب القيادة في الدولة العثمانية وعلى رأسهم طلعت رئيس الوزراء، إلى أن يقوموا بشيء آخر لعله ينقض ما صنعته لندن، ويشلّ الإنكليز في فلسطين وسوريا، وذلك عن طريق عقد صلح منفرد بين العرب والترك، فينال العرب في أقطارهم الآسيوية (لا ذكر هنا لطرابلس وبرقة) حكماً ذاتياً تاماً، تكفله ألمانيا. ولم تذكر برلين للأتراك شيئاً عن وعد بلفور الجديد، أوعن المفاوضات المتعلقة به قبل حين، إما لأنها لم تكن هي واقفة على ذلك، وإما لأنها لم تشأ أن تطلع استنبول على ذلك فاكتفت بفكرة عقد صلح منفرد بين العرب والترك. فقام القائد العثماني، أحمد باشا الملقب بالسّفاح بتنفيذ هذه المحاولة في أواخر ١٩١٧، بأن أنفذ رسالة سرية إلى فيصل بن الحسين، وفيصل في العقبة، وخاطبه بعاطفة إسلامية حارة، وكشف له عن معاهدة سايكس _ بيكو الحديثة الظهور في بتروغراد. وكان الإنكليز وقتها على أبواب القدس لم يدخلوها بعد. فأنفذ فيصل الرسالة إلى أبيه في مكة وطلب منه التعليمات. أجاب الحسين فيصلاً بأنه يرفض العرض. ثم إن الحسين بعث هذه الرسالة وما يتبعها إلى المعتمد البريطاني في مصر، وهذا قدمها إلى حكومته في لندن.

والحجة التي اعتمد عليها الأتراك في استمالة الحسين هي ظهور المواطاة بين الحلفاء على تقسيم البلاد العربية وهو بما يعرف بمعاهدة سايكس – بيكو المعقودة سرياً بين بريطانيا وفرنسا وروسيا (ودخلت إيطاليا في المشروع بعد قليل)، فلما وقع الانقلاب البلشفي في روسيا خريف ١٩١٧ أخرج البلاشفة جميع الأوراق السرية المتعلقة بمصالح روسيا القيصرية، وأعلنوا أن العهد الثوري الجديد ينبذ كل ما يتعلق بمشروعات الاستعمار.

في عام ١٩١٩م كان من نتيجة الحرب العالمية الأولى إنشاء "عصبة الأمم". وكانت بريطانيا وفرنسا هي القوتان العظميان اللتان عليهما إنشاء الوطن القومي اليهودي في "فلسطين". وتسيطر بريطانيا وفرنسا على "العصبة"، لكن اليد الخفية هي الصهيونية، ومن ورائها اليهودية العالمية.

لم يخف على اليهودية العالمية أن العالم العربي الجديد قد اقتسمته الدولتان "المنتدبتان" واحتلتاه وضيقتا عليه مسالك الحياة، وقد يبقى العالم وقتاً طويلاً وهو يتحرك ويستيقظ، ويتمطى ويتحفز، ويغالب المستعمر المحتل، والتخلف الموروث من العهود القديمة داخل حدوده، قبل أن يستطيع أن يثبت قدرته على الوجود الحديث، وقبل أن تعرف في النصف الأول من هذا القرن "الأمة العربية " بالمعنى الصحيح. فكان مخطط اليهودية العالمية أن يبطش بوعد بلفور بفلسطين ويعقم حياة العرب فيها، في فترة الاستيقاظ والتمطي . فلا يتكامل ذلك أو يشتد عصبه. إلا والوطن القومي قد بلغ من القوة ما يكفيه ليمشي بعد ذلك وحده.

وكان هناك خطر من العرب على الوطن القومي بعيد الحرب الأولى، وكان هذا الخطر شاغلاً بال اليهود إلى حد بعيد. ذلك الخطر هو أن تقوم للعرب دولة في سوريا قاعدتها دمشق. ووجه الخطورة في هذا الخطر من وجهة نظر اليهود، لكون الحكومة العربية الهاشمية التي أنشئت في دمشق خريف ١٩١٨ هي حصيلة الثورة العربية التي باشرها الحسين بن علي في سنة ١٩١٦ وانتهت بعد سنتين ونصف، من جهة سوريا، بإنشاء الحكومة العربية التي كان على رأسها فيصل بن الحسين. رأى اليهود احتمال الخطر أن يستوثق الأمر للعرب العقلاء المسؤولين عن تجديد كيان الأمة العربية، في دمشق. فإذا قامت دولة عربية في دمشق في سنة ١٩٢٠ فكيف ينام الوطن القومي في فلسطين قرير العين. فلما وصل غورو إلى دمشق طربت اليهودية العالمية وأمنت جانب العرب، وبهذا انفصام لآمال العرب التي كانوا يعلقونها على الثورة وثمراتها. ولليهود رقصتان كبيرتان. الأولى يوم دخل غورو دمشق ١٩٢٠ والثانية ليلة التقسيم ١٩٤٧ الدكتور ويلسون رئيس الولايات المتحدة، تلقى من لويد جورج، ومن وايزمن نص ما أتفق علية من عبارات وعد بلفور، فوافق على ذلك وباركه، قبل أن يصدر الوعد رسمياً في ٢ نوفمبر ١٩١٧. أما فرنسا وإيطاليا، فإنهما وافقا عليه بعد

إصداره، وكان المتفق عليه سابقا بين الحلفاء أن تكون فلسطين دولية، فلما انتهى التفاهم على وعد بلفور، فوضت لندن إلى وايزمن وسوكولوف في أمر استجلاب فرنسا وإيطاليا إلى الموافقة. وقد كان ذلك.

وكان للدكتور ويلسون، مع موافقته على وعد بلفور، مخطط سلمي واسع. فأراد إبطال المعاهدات السرية، وإطلاق الحق للشعوب الضعيفة في اختيار المصير، وأن تكون "الانتدابات" مجرد إرشاد ونصيحة إلى مدة موقوتة، ونزع السلاح، وتقوية " عصبة الأمم "، وهي بالأصل فكرته، لتكون الفيصل في المنازعات والمعضلات . فلما لم يوافق الشعب الأمريكي سنة ١٩٢٠ على أن تنغمس أمريكا في شؤون أوروبا، قضى على مخططه ولم يعد إلى أوروبا، وانتهت رئاسته ١٩٢٤. وبقيت العصبة حية تسعى، لكنها هي عصبة :

١. بريطانيا وفرنسا
٢. واليهودية العالمية من وراء ستار.

في أواخر تشرين اول من عام ١٩١٩ عين الفيلد مارشال اللنبي مندوباً سامياً على مصر مع بقائه على القيادة العسكرية العامة في فلسطين وسوريا ولبنان، أراد أن يترضى الصهيونيين، وكان هؤلاء على جاري عاداتهم، لا يعترفون بالسلطة العسكرية، إلا إذا كانت نازلة في الصغير والكبير من المسائل على ما يشتهون، وكان الحاكم العسكري على فلسطين وقتها الجنرال موني money، فنقله اللنبي إلى مكان آخر، وأتاهم بحاكم عسكري جديد هو الجنرال بولز BOLS.

تاريخ فلسطين والفلسطينيون والتغلغل اليهودي:

وعن ذلك يقول آرنولد في كتابه.

"معايير الصواب والخطأ هي ذاتها في فلسطين كما في أي بلد آخر. لكن ما يميز الصراع في فلسطين هو أن العالم استمع للمعتدي ولم يلق بالا للضحايا ".

تحددت معالم الهوية السامية لبلاد الشام والرافدين منذ الألف الرابع قبل الميلاد وكانت هذه البلاد وحدة حضارية واحدة حتى في فترات الإنقسام السياسي ولا يجوز فصل تاريخ فلسطين عن تاريخ المنطقة.

بدأ استقرار الناس عند اكتشافهم الزراعة في ١٠٠٠٠ ق. م وأريحا كانت قرية زراعية كبيرة في ٨٠٠٠ ق.م وتم بناء القدس على يد اليبوسيين العرب حوالي ٣٠٠٠ ق.م وإسم اورشليم ورد في النصوص المصرية ١٩٠٠ ق.م نقلا عن الإسم الكنعاني الذي يعني مدينة سالم (اورسالم) وهذا يعني أنه ليس عبريا. وتذكر التوراة أن ابراهيم مر بفلسطين في طريقه إلى مصر في ١٧٥٠ ق. م ولا يوجد دليل يؤكد على صحة ذلك.

أما بالنسبة للشعوب التي جاءت من بحر ايجه وجزيرة كريت واستواطنت سوريا وفلسطين ليسوا ساميين ولكنهم ذابوا في الحضارة الكنعانية ولم يتبق منهم إلا الإسم: الفلستيين ومن هنا جاء إسم فلسطين وكان ذلك في ١٢٠٠ ق.م.

بينما تشير التوراة إلى أن اليهود دخلوا أريحا بقيادة يوشع بن نون ١٢٠٠ ق. م وأول حكم موحد لهم في فلسطين بقيادة شاؤول ١٠٢٠ ق. م وحكم داو ود ١٠٠٤ ق. م وحتى ٩٦٣ ق.م وورث العرش منه سليمان الذي استمر حكمه ٤٠ سنة بنى في أثنائها الهيكل مستعينا بالفينيقيين من جبال لبنان ويؤكد المؤرخون أن لا دليل أثري يؤكد صحة ما ورد في التوراة. ومن غير المؤكد ما ورد في تاريخ اليهود انقسام دولة اليهود عام ٩٢٣ ق.م إلى مملكتين الأولى إسرائيل والثانية يهوذا. ولكن المؤكد قيام دولة إسرائيل (السامرة) وهذه كنعانية في منطقة نابلس وذلك ٨٨٠ ق.م وقيام دولة يهوذا في القدس والخليل ٧٥٠ ق.م ومن غير المؤكد في التاريخ سبي إسرائيل الى أشور ٧٢٢ق.م وسبي يهودا إلى بابل على يد نبوخذ نصر ٥٨٦ق.م وإعادة الفرس لهم ٥٣٩ ق.م حيث في هذه الفترة تم إعادة بناء الهيكل وتأسيس الديانة اليهودية وكتابة التوراة وبناء على ما تقدم يعتبر المؤرخون أن اليهود ما هم إلا جزء من الكنعانيين ويقال أن اليونانيين سيطروا على فلسطين وجاء بعدهم الرومان ٣٣٠ ق.م.

ومن التواريخ والمعلومات المؤكدة أنه في عام ٧٠م لم تتجاوز نسبة اليهود ربع سكان فلسطين في العصر الروماني وفي عام ١٣٥ م طرد الرومان اليهود من فلسطين وفي عام ٦٣٨ م دخل عمر بن الخطاب القدس سلماً واعطي الوثيقه العمرية لأهل البلاد وفي عام ١٠٩٩ م احتل الفرنجة فلسطين و١١٨٧ م تم تحرير القدس من قبل صلاح الدين الأيوبي وفي عام ١٢٩١ م طرد الفرنجة من عكا على يد المماليك

وفي ١٤٩٢ م استمرت فلسطين تحت الحكم العربي الإسلامي قرونا عديدة. وفي عام ١٥١٥ م دخل العثمانيون الأتراك فلسطين دام حكمهم حتى العام ١٩١٧ م وانقطع حكمهم عن البلاد ١٧٩٩ م عند غزو نابليون فلسطين وكذلك عام ١٨٣٨ م لدى سيطرة محمد علي باشا والي مصر وابنه إبراهيم باشا على بلاد الشام. وبدأ التفكير البريطاني بإنشاء دولة يهودية في العام ١٨٣٨م عندما وضع اللورد آشلي مشروع استيطان لفلسطين تحت حماية بريطانية ولم يتجاوز عدد اليهود فيها عشرة آلاف شخص. وفي العقود الأخيرة من العهد العثماني ابتدأت قضية فلسطين.

وعن نشأة الصهيونية يقول النائب الإسرائيلي رحبعام زئيفي "ليست الصهيونية الحقيقية أكثر من تاريخ قرن من الزمان من الطرد والمحاولات التي لا تنتهي لإبعاد العرب من البلاد" مع ظهور مشاريع النهضة العربية في الثلاثينات والأربعينات من القرن التاسع عشر استنتج الأوربيون خطورة توحد العرب وان يصبحوا قوه اقتصاديه وعسكريه وحضارية وذات موقع استراتيجي أمر مهم وفكروا بزراعة الأرض العربية بكيان غريب ويكون في فلسطين بالاضافه إلى رغبة بريطانيا في السيطرة على سوريا وقناة السويس وبرزت بالتالي فكرة استخدام اليهود لتنفيذ هذا المشروع وبالتالي نجد أن فكرة الصهيونية كانت استعمارية ولم تجد رغبه لدى اليهود أوروبا لرغبتهم بالاندماج مع مواطني أوروبا.

ثم نشر تيودور هرتزل كتابه "الدولة الصهيونية" في العام ١٨٩٦ ومن ثم عقد مؤتمر الصهيونية الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ وبعد أن كان عدد اليهود في فلسطين عام ١٨٤٠ لا يتجاوز عشرة آلاف نسمه أصبح عام ١٨٨٢ حوالي ٢٣ ألفا وشعر الفلسطينيون بالخطر الصهيوني وفي عام ١٨٩١ وقع وجهاء القدس عريضة رفعوها لرئيس الوزراء العثماني طالبوا فيها بمنع الهجرة لليهود الروس ومن الجدير بالذكر أن أول مستوطنة يهودية أقيمت في جرش وعجز القناصل الغربيين عن حمايتها الأمر الذي ساعد في هجوم أهالي جرش عليها عام ١٨٩٨ وطرد المستوطنون منها. واستمرت المقاومة الفلسطينيه العربية في جميع المناطق وفي فلسطين وفي ٢/١١/ ١٩١٧ و خلال الحرب العالمية الأولى صدر وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وفي الشهر الأخير من عام ١٩١٧دخل الإنجليز القدس بقيادة الجنرال اللنبي

وكان نتيجة انتهاء الحرب العالمية الأولى ومعاهدة فرساي ومؤتمرات عديدة منها مؤتمر سان ريمو ووعد بلفور وغيرها أن أصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني وأصبحت مهيأة لتنفيذ وعد بلفور بإقامة كيان يهودي في فلسطين وانعقدت سلسله من المؤتمرات في فلسطين. ولكن النتيجة ان حققت الصهيونيه نصراً استطاعت بواسطته ان تكرر ما وصف بالمحرقة النازية بان طردت شعب فلسطين واقامت دولة اسرائيل واصبح جزءاً كبيراً من الشعب الفلسطيني في الشتات.

لقد أصبح الشتات الفلسطيني أمراً واقعاً تماما مثلما كان الشتات اليهودي في أنحاء العالم ولكن اليهود استطاعوا أن يستغلوا الظروف الدولية والعالمية ليقيموا دولة لهم على ارض فلسطين ويشكلوا قوميتهم من جديد فهم يدعون أن اليهود دين وقومية فعل سينجح الفلسطينيون في المستقبل من التجمع من جديد من الشتات الفلسطيني وتعود لهم دولتهم وكيانهم وهويتهم وقوميتهم الفلسطينية كجزء من القومية العربية على أرض أجدادهم العرب في فلسطين إن هذا متروك للمستقبل مستقبل العرب واليهود ومعا ومستقبل الإسرائيليين والفلسطينيين على أرض فلسطين معا وهذا الصراع الدائر قديما وحديثا وقد تدخلت دول الإتحاد الأوروبي وأمريكا والدول المانحة وظهرت مشاريع للحل وظهرت ما يسمى بخارطة الطريق وغيرها من المشاريع والمستقبل يخفي في طياته الكثير لليهود والعرب وللإسرائيليين والفلسطينيين.

وحول تاريخ فلسطين والفلسطينين والتغلغل اليهودي يذكر المؤرخون الحقائق التالية:

في عام ٢٥٠٠ ق. م نزحت قبائل من جزيرة العرب، وقد سكن قسم منها في لبنان وسموا الفينيقيين، أما القسم الآخر، فقد نزل في السواحل وسموا الكنعانيين، وهم شعب واحد من الجزيرة العربية.

وقد كان في كل مدينة ملك كنعاني، وبقيت السيادة للكنعانيين نحو ١٥٠٠عام أي منذ عام ٢٥٠٠ – ١٠٠٠ ق. م وكانت أشهر مدنهم، أريحا وبيسان ونابلس.

وكانت فلسطين انذاك مسرحا للحرب بين المصريين والعمالقة والحثيين وأثناء هذه المعارك تسلل اليهود إليها.

أما الفلسطينيون ففي عام ١١٨٤ ق. م جاءت قبائل من كريت في بحر ايجه وعرفوا باسم الفلسطينين، وهم قلائل، وقد سكنوا جنوب غزة، حيث استولوا على الساحل من الكنعانيين وعملوا بالتجارة، وكانوا يعبدون الأوثان وأهم مدنهم، غزة أسدود، وعسقلان، وقد شنوا على العبرانيين حربا انتصروا عليهم فيها وكان ذلك عام ١٠٥٠ ق. م ولكن الملك داوود فيما بعد هزمهم وتغلب عليهم، إلا أن الفلسطينيين حاربوا العبرانيين بعد إنقسامهم إلى دولتين وانتصروا عليهم، وسيطروا على طول البلاد وعرضها.

أما العبرانيون فقد أتوا من أور في العراق مع سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين عام ١٠٨٥ ق.م، وقد ولد لإبراهيم اسحق، ولاسحق يعقوب ودعي إسرائيل حيث انتسب اليهود له.

هاجر اليهود الى مصر وإستقروا فيها وظهرموسى عليه السلام وعلى أثر اضطهاد فرعون نزح باليهودالى ارض كنعان عام١٢٩٠ ق.م تم ارسال (يوشع) في عملية إستطلاع للأوضاع في فلسطين، فرجع وأخبر قومه أن فيها قوما جبارين، وكما يخبرنا القرآن عن القصة أن اليهود رفضوا مواصلة السير مع موسى فتاهوا أربعين عاما في الصحراء، وكان الوحي قد نزل على موسى ولكن اليهود أصروا على عبادة الأوثان وعلى العودة إلى مصر، حيث فضلوا الذل على دخول معركة مع أهالي فلسطين! وبعد ذلك، مات موسى عليه السلام، فتولى القيادة (يوشع) حيث عبر نهر الأردن واحتل أريحا بالتآمر وتم إحراق كل ما فيها انتقاما، لكنهم عجزوا إخضاع القدس التي كانت تسمى في ذلك الوقت (يبوس)، وقد بقي الفلسطينيون في الساحل.

وبعد أن توفي (يوشع) تسلم زمام الأمور بعده رؤساء، وكان منهم شمشون الذي حارب الفلسطينيين فأسروه وعذبوه وقد ظل اليهود في حرب بقيادة (شاؤول) أو (طالوت) مع العمالقة والعمونيين والمؤابيين ولكن الفلسطينين هزموه بعد أن جرموه وقتلوا أولاده فانتحر في مرج بن عامر حيث قادهم بعد (شاؤول) داوود الذي أسس المملكة عام١٠٠٠-٩٦٠ ق.م ووحد الأسباط واستولى على القدس التي عرفت بعد ذلك بـ (أورشاليم) وجعلها عاصمة، وقد سكن حولها سبط يهوذا وبنيامين، كما أنه أقام فيها معبدا إستعان ببنائه بمهندسين من صور أرسلهم له ملكها حيرام.

إلا أن داود إنتصر على الفلسطينيين وانتهز خلاف العراق مع مصر وتقسيم العراق، حيث وسع مملكته.

وبعد وفاة داود تولى إبنه سليمان زمام الأمور ٩٦٠- ٩٣٥ ق. م، وكان سليمان تحت نفوذ مصر، ولهذا لم يسيطر اليهود على فلسطين كاملة، وفي عهده بدأ العد التنازلي لليهود الذين لم يدم وجودهم هناك سوى سبعين عاما.

وقد احتل الأشوريون مملكتي اليهود وأخذوا منهم الجزية وحاصرهم سرجون الثاني وأسر منهم ٣٠ ألفا وأخذهم إلى (ميديا) وتم القضاء على اليهود، وأحل محل النازحين قبائل من بابل وعيلام وسوريا وجزيرة العرب فامتزجوا بالاسرائيليين والكنعانيين وتألف منهم عنصرا جديدا قيل أنهم السامريون الذين مازالوا يقيمون في مدينة نابلس على جبل جرزيم حيث أقاموا هناك هيكلا منافسا لهيكل سليمان في القدس، إلا أن ملك مصر انذاك (شيشق الليبي) قد هجم عليهم عام ٩٢٠ ق. م وإستولى على كنوز هيكل سليمان فزالت مملكة إسرائيل عام ٧٢٠ ق. م كما أنه هاجم الأشوريين عام ٧٠١ ق.م بقيادة قائدهم (سنحاريب) ودفع ملك اليهود (حزقيال) وحمله على دفع الجزية المتأخرة وأرسل بناته هدايا إلى نينوى وعند إستيلاء الكلدانيين على نينوى إستولت مصر على سوريا وصارت مملكة يهودا تابعة إلى مصر إلى أن زحف نبوخذ نصر الكلداني على فلسطين واستولى على القدس عام ٥٩٧ ق.م وتم أسر الملك وعائلته وسبعة آلاف من جنوده وسيقوا إلى بابل وعين (صدقيا) ملكاً على اليهود، لكنه حاول التمرد على "نبوخذ نصر" بعدم تقديم المساعدة له لحصار القدس، فأقدم نبوخذ نصر على فتح القدس عام ٥٨٦ ق. م ودمرها مع الهيكل وذبح أبناء الملك أمامه وأسر خمسين ألفا من اليهود وأرسلهم إلى بابل، ثم دمر المدن اليهودية وأصبحت فلسطين ولاية بابلية.

وفي عام ٥٣٩ ق. م إحتل قورش بابل، وعندها خضعت فلسطين لملوك الفرس ودفع اليهود الجزية وسمح قورش بإرجاعهم إلى فلسطسن لبناء الهيكل في القدس ويقال بأن أم قورش كانت يهودية حيث بدأت الفكرة منذ ذلك التاريخ، بإقامة دولة يهودية في فلسطين.

وفي عام ٣١٢ ق.م إحتل البطالمة غزة، وضمّوا فلسطين إلى مصر، وفي عام ١٩٨ ق. م حاربهم حاكم سوريا (أنطيوخس) الثالث وغدت فلسطين جزءا من الدولة السورية اليونانيه، فاضطهدهم (أنطيوخس) الرابع وأقام في هيكلهم مذبحا لاله اليونان، وثار اليهود بسبب ذلك بقيادة يهوذا المكابي وإخوته، وأرجعوا القدس وأعادوا تقديم القرابين على طريقة الشريعة اليهودية، فصالحهم الملك السلوقي ورجع لانقاذ عرشه من عدوان ابن عمه وبعد ذلك أرسل السلوقيون جيشا حارب المكابيين وقتل يهوذا عام ١٦١ ق. م وبعد ذلك خلفه أخوه فقتل، ثم خلف أخوه سمعان ١٤١ ق.م وأعطاهم الملك السلوقي إستقلالهم، وحاول المكابيون توسيع ملكهم إلى شرق الأردن فمنعهم الأنباط ثم نشبت فتن بين المكابيين ولجأ هركانوس إلى ملك "يطرا " الحارثي مستعينا به على أخيه، فقام الحارثي بمحاصرة القدس مدة من الزمن. وأثناء ذلك زحف الرومان على فلسطين حيث تغلب على السلوقيين وأصبح حاكما لدمشق عام ٨٥ ق. م، وهو الذي قهر قائد الرومان بومبي وحال دون وصوله البحر الأحمر، وكان الأنباط في عز نهضتهم وكانوا يتخذون من البتراء عاصمة لهم، ومعنى البتراء باليونانية " الصخرة"، وقد توسع الأنباط في شرق الأردن وجنوب فلسطين وجنوب سوريا الشرقي وشمال جزيرة العرب.

وقام يوليوس قيصر بزيارة سوريا وساعده أنطونيوس، فكافأه القيصر ومنحه رعوية الرومانية، اي جمع الجزية وعينه نائبا عن القيصر بحكم اليهود، وحين تولى مارك أنطوني حكم الشرق، قام بتنحية اليهود عن الحكم لمصلحة هيرودتس الكبير إبن أنتيباس الأدومي وأعاد بناء الهيكل، ومن اثاره مبكى اليهود وجعل مقره سبسطية، وبنى برج ستراثون جنوب الكرمل وسماه قيسارية وصارت عاصمة فلسطين الرومانية، وبعد وفاته، صار اليهود ولاية رومانية يحكمها ولاة رومانيون وكانت العاصمة قيسارية للوالي هيرودتس والي الجليل الذي بنى طبريا تكريما للقيصر طيباريوس الذي خلف أغسطس وقد عين طيباريوس بيلاطس النبطي ٢٤-٢٧ ق. م واليا على اليهود، وقد ولد في عهده المسيح، فالقى اليهود القبض عليه وأمروا بقتله كما هو معروف، وفي عهد نيرون ثار اليهود وقتلوا الحامية الرومانية التي ترابط في ابراج

القدس فحاصر تيطس القدس، واستعان بملك الأنباط ودخل القدس عام ٧٠ م وأحرق الهيكل وذبح الكهنة ووفتك بهم وقضى عليهم، ككيان سياسي في فلسطين، وقد تشتت الناجون في العراق ومصر وسوريا واليمن وأوربا وجرى بينهم عصيان قاده زعيم إسمه بركوشبا أي إبن الكوكب ١٣٢-١٣٥ م ولكن هادريان سحق العصيان في معركة جرت في بتير ودمر القدس وحرق مكان الهيكل، وقتل عشرات الألوف من اليهود ومنهم بركوشبا قائد العصيان وجعل القدس مستعمرة رومانية بإسم ايليا، ومنع اليهود من السكن فيها وجعل سكانها من المسيحيين الاغريقيين والرومان.

ظهرت في تدمر عام ٢٦٧ م ملكة عربية تسمى (الزباء) وثارت على الرومان وقهرت قائدهم هرقليان واحتلت فلسطين لسنوات طويلة، ولكن الرومان إستردوها وهزمت (الزباء).

وانقسمت الامبراطورية إلى دولتين الأولى غربية وعاصمتها روما والثانية شرقية وعاصمتها بيزنطة وكانت فلسطين تابعة لبيزنطة، وقد جاءت الملكة هيلانة أم قسطنطين إلى القدس عام ٣٢٦ م وبنت كنيسة القيامة وبنت كذلك في بيت لحم كنيسة المهد، وبذلك تغلبت النصرانية على أهل فلسطين وكانت مسرحا لمعارك عسكرية بين الفرس والروم. حيث استولى الفرس على القدس عام ٦١٤ م، وقد حرض يهود العراق يهود سوريا للانتقام من المسيحيين، وهدموا كنيسة القيامة، ونهبوا الكنوز وقتلوا آلافاً من أهل القدس، إلى أن جاء الامبراطور البيزنطي هرقل، وهزم الفرس في نينوى عام ٦٢٨ م واسترد سوريا وفلسطين.

وتعتبر حضارة اليهود إقتباسا من الكنعانيين، وخاصة لغتهم وقد تعلموا الزراعة والعمارة منهم، كما إنهم بنوا الهيكل على شكل هيكل كنعاني، ثم تعلموا الأدب والموسيقى وقد تمت وحدة اليهود على زمن داوود إلا أنها لم تدوم طويلا، فاليهود طارئون على فلسطين، وقد خرجوا منها دون أن يتركوا فيها شيئا يدل عليهم، وعندما ظهر الاسلام وإستقرت الأمور لمحمد ﷺ أرسل جيشا بقيادة أسامة لانقاذ شمال الجزيرة، وكانت معركة مؤته صراعا بين المسلمين والبيزنطيين، ولكن الرسول محمد ﷺ توفي قبل مسيرة الجيش، فخلفه أبو بكر، فأمر بتسيير الجيش وأوصاهم أن لا

يخونوا ولا يغلوا ولا يمثلوا ولا يقتلوا طفلا ولا شيخا ولا إمرأة ولا يقطعوا شجرة ولا يذبحوا شاة أو بقرة أو بعير ا إلا لمأكل وأن يدعوا من يقيم في الصوامع لعبادة ما يعبدون.

وصل أسامة بن زيد إلى شرق الأردن وأحرز إنتصارا ولكنه رجع لنصرة أبي بكر في حروب الردة، فأرسل أبو بكر عام ٦٣٣ م عدة جيوش بقيادة عمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وأبي عبيدة الجراح واصطدم يزيد بالروم في وادي عربة جنوب البحر الميت وهزمهم وتعقبهم إلى غزة عام ٦٣٤ م وأتم مع عمرو بن العاص تحرير جنوب فلسطين، فأقدم هرقل على إرسال جيش كبير بقيادة أخيه ثيودوروس، فأمر أبو بكر خالد بن الوليد أن يذهب إلى الشام بعد أن كان في العراق، وقد أحرز عمرو بن العاص النصر في أجنادين عام ٦٣٤ م وفتح بيسان وغزة ونابلس واللد ويافا وعندما وصل خالد بن الوليد وحد الجيوش في معركة اليرموك، حيث انتصر المسلمون وثم قتل تيودوروس، فتوجه قسم من الجيوش لفتح باقي فلسطين والقسم الآخر لفتح سوريا، وقد صمدت القدس بوجه المسلمين وجاء رسول من إيليا (القدس) ليعرض الصلح شرط أن يتسلمها الخليفة عمر بنفسه.

وتم له ما أراد ودخل الخليفة عمر المدينة وشهد على ذلك خالد وعمرو وعبد الرحمن، حيث أعطى الخليفة عمر لأهالي القدس الأمان في أنفسهم ودينهم وكنائسهم وصلبانهم، وأن يدفعوا الجزية، وقد منح وفد الرملة نفس الشروط عام ٦٣٨ م، وقد رأى الخليفة عمر أوساخا على مكان هيكل سليمان فأزالها بنفسه ومن معه، وأمر ببناء مسجد فوق الصخرة، وبعدها تمكن معاوية من فتح قيسارية وعسقلان ثم فتحت باقي فلسطين، وبعد ذلك طبعت فلسطين بالطابع العربي حيث دخل السكان الدين الإسلامي. وعندما تأسست الدولة الأموية، كانت فلسطين تابعة لها.

وفي عام ٦٩١م أمرعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ببناء مسجد فوق الصخرة وأقام بالقرب منها المسجد الأقصى، وقد استمر بناؤه سبع سنوات من خراج مصر ،وعندما تولى سليمان الخلافة بني مدينة الرملة وبنى قصره والجامع الأبيض.

وعند قيام الدولة العباسية أصبحت فلسطين تابعة لها وكذلك عند قيام الدولة الطولونية في مصر تبعت فلسطين الطولونيين عام ٨٧٨ م، وقد ظلت فلسطين تتبع للإخشيديين وكذلك الفاطميين، وعند قيام الدولة السلجوقية في آسيا الصغرى، تخاصم السلاجقة والفاطميون عام ١٠١٨ م وبقيت المنافسة حتى مجيء الصليبيين. وقامت الحروب الصليبية.

الحرب الصليبية الأولى:

حرض البابا أوريان الثاني عام ١٠٩٥ م النصارى على تحرير القبر المقدسي من المسلمين وكذلك فعل بطرس الناسك الشيء نفسه، والحقيقة أنه كانت هناك عدة عوامل أدت إلى الحروب الصليبية منها العوامل المادية، وكذلك الدينية.

في عام ١٠٩٧ م زحف إلى فلسطين ١٥٠ ألف رجل كانوا يضعون الصليب على صدورهم، فاحتلوا آسيا الصغرى وطرطوس وأنطاكيا والمعرة، والرملة ودمروا يافا وحاصر القدس منهم أربعين ألف رجل، وقد استمر الحصار حتى استسلمت الحامية المصرية فدخل الصليبيون القدس في ١٠٩٩/٦/١٥.

الحرب الصليبية الثانية:

عندما تولى نور الدين زنكي أمور المسلمين استرد عدة مدن من الصليبيين واستولى على دمشق فبدأ الصليبيون بمهاجمة مصر فاستنجد الخليفة الفاطمي العاضد بنور الدين بن أيوب وعندما إقترب الجيش من مصر، تراجع الصليبيون،وكان قائد الجيش شيركوه وابن أخيه صلاح الدين بن أيوب. ولما توفى شيركوه خلفه صلاح الدين، وكان وزير العاضد وبعد ذلك تقدم الصليبيون إلى دمياط وحاصروها عام ١١٦٩ م فانقض عليهم صلاح الدين وهزمهم ولحقهم إلى العقبة وعند وفاة العاضد أمر صلاح الدين بذكر اسم الخليفة العباسي في صلاة الجمعة المستضيء بدلاً منه، وبذلك انتهت الخلافة الفاطمية ثم توفي نور الدين، ورأى صلاح الدين بأن القضاء على الصليبيين لا يتم إلا بتوحيد سوريا ومصر فاستولى على سوريا بعد مناوشات مع اتباع ابن نور الدين الذي كان عمره ١١ سنة، ثم حاصر طبريا حتى سقطت ثم توجه إلى حطين وكانت المعركة الكبرى في ٣-١١٨٧/٧/٤ حيث طوق صلاح الدين الصليبيين وقضى عليهم ولم يبق منهم إلا القليل.

الحرب الصليبية الثالثة:

تحرك ثلاثة ملوك من أقوى ملوك أوروبا في الحرب وهم ريكاردوس قلب الأسد ملك بريطانيا، وفردريك بارباروسا ملك ألمانيا وفيليب أغسطس ملك فرنسا، وأثناء إبحارهم غرق ملك المانيا في نهر سالون قرب أنطاكيا، وتلاقت الجيوش حول عكا بقيادة غوى ملك القدس الذي نقض عهده هو الآخر، فقابلهم صلاح الدين واستمر الحصار سنتين من ١١٨٩- ١١٩١ م.

الحرب الصليبية الرابعة:

بعد وفاة صاح الدين الأيوبي حصل شقاق بين ورثته، فانتهز الصليبيون الفرصة واستردوا صفد وطبريا، وجاء إلى المنطقة امبراطور المانيا وملك صقلية فردريك الثاني وتلاقت الجيوش في غزة مع الملك الكامل واستردوا القدس من المسلمين بإتفاق وقد استلمها فردريك على أن يحتفظ المسلمون بمقدساتهم وتعطى مدن الشاطيء للاتين، أما الناصرة وبيت لحم فتكونان للامبراطور، ويكون نصيب المسلمين ما تبقى من فلسطين.

وقد ساعد فردريك الملك الكامل على أعدائه وتم تتويج فردريك في كنيسة القيامة وغادر القدس، ولكن المسلمين أعادوا القدس بعد أن استعان الملك الصالح ملك مصر بالخوارزميين الهاربين من التتار، وكان قائدهم جنكيز خان فحارب الفرنجة واسترد غزة والقدس وفتح الشام.

أما التتار فقد دمروا بغداد وقضوا على الخلافة الاسلامية واجتاز هولاكو حلب وحماة بوحشية نادرة وسفك الدماء وقد عين بعده قائدا يدعى (كتبغا) وأمره بإحتلال سوريا وفعل ذلك وقتل الملك الناصر وانتهت على أثر ذلك الدولة الأيوبية.

الفتح العثماني:

كانت آسيا الصغرى أساس إنطلاق العثمانيين، وفي عهد السلطان سليم تم الاستيلاء على سوريا وزحف بعد ذلك إلى فلسطين فالتقى سلطان المماليك (طومان باي) فهزمه واستولى على جميع فلسطين وزحف على مصر واستولى عليها، وأصبحت فلسطين عند ذلك تحت الحكم العثماني، وقد بنى سليمان القانوني سور القدس

عام ١٥٤٢ م، وبعد دخول العثمانيين فلسطين برز شخصان مهمان هما ظاهر العمر، شيخ صفد الذي ضم طبريا ونابلس والناصرة وعكا عام ١٧٥٠ م وكانت مقره وحصنه، وقد التزم ماليا للدولة العثمانية.

وقد بدأ قتال بين روسيا والدولة العثمانية في عهد كاترين فاغتنم الفرصة علي بيك أحد المماليك في مصر وأرسل أحد قواده (أبو الذهب) لاحتلال سوريا، فحالفه ظاهر العمر واستعان بالأسطول لاحتلال صور وصيدا عام ١٧٧٢ م

ولكن الدولة العثمانية أرسلت قوات إلى والي الشام وإستردت صور وصيدا وحاصروا ظاهر العمر واحتلوا عكا بعد أن قتلوه.

أما الشخص الثاني الذي برز بعد ظاهر العمر، فهو أحمد الجزار، كان مملوكا لعلي بيك، وكان جلادا، ولهذا لقب بالجزار، وقد ذهب إلى سوريا والتحق بالجيش السوري.

وحارب ظاهر العمر واسترد صيدا منه واحتل عكا بعد أن حرقتها قواته، وقد أنشأ أسطولا صغيرا وبنى جامع الجزار وعين من قبل الدولة العثمانية واليا على دمشق عام ١٨٧٠ م، حكم سوريا كلها، وسطع نجمه عندما تمكن من رد نابليون عن عكا عام ١٧٩٩ م.

أما حملة نابليون فقد إحتل نابليون مصر واخذ يفكر في شق طريق إلى الهند فقام باحتلال جنوب فلسطين (العريش وغزة والرملة) وحاصر يافا وكانت فيها حامية من جنود الجزار فاستولى عليها بعد أن وعد عناصرها بالأمان وكان عددهم أربعة آلاف شخص فذبحهم جميعا في ١٠/٣/١٧٩٩م وبعد ذلك حاصر عكا فدافع عنها الجزار دفاع الأبطال برا فساعده الأسطول البريطاني بحرا لأن بريطانيا كانت لا ترغب بنصر يحققه نابليون.

وكان من أسباب صمود الجزار قيام نابليون بقتل حاميته في يافا، وقد تمكن نابليون من إحتلال الناصرة وصفد، وقد إستمر الحصار شهرين اقتحم جنود نابليون خلاله عكا. إن بسالة جنود الجزار حالت دون نجاح نابليون، وتم فك الحصار وعاد نابليون إلى مصر.

أما محمد علي باشا فإنه بعد أن أباد المماليك في مصر توسع بقيادة إبنه ابراهيم باشا وفتح العريش وغزة والرملة ويافا ونابلس والقدس، وفتح عكا عام ١٨٣١ م وكذلك الشام، وهزم الجيش العثماني أمام جيش محمد علي باشا بقيادة ابنه ابراهيم، واستولى على حمص.

وقد حكم ابراهيم باشا فلسطين عشر سنوات إزدادت في عهده الضرائب والتجنيد الاجباري والبطش، فقامت ثورات في نابلس والخليل ولبنان وشرق الأردن، فأعادت الدولة العثمانية سوريا وفلسطين وشرق الأردن بعد أن رجع محمد باشا ملكا على مصر ولكن الفوضى بقيت في تلك البلدان بترتيب من بريطانيا واليهود وقد أعلن دستور عام ١٩٠٨ م وظلت فلسطين محافظة على طابعها العربي.

الصهيونية العالمية:

صدر وعد بلفور عام ١٩١٧ م من أجل جمع اليهود من كافة أنحاء العالم في فلسطين بعد المذابح التى تعرضوا لها في روسيا وبولونيا وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا وأخيرا في المانيا، وقد تعهد البارون روتشيلد أغنى أغنياء العالم في ذلك الوقت بتمويل هذه الدولة وقد أنشأ مستعمرات صغيرة، وكان (تيودور هيرتسل) قد أعتبر مؤسسا للدولة اليهودية، وهو صحفي يهودي نمساوي ألف كتاب الدولة اليهودية عام ١٨٩٥ م وقد وضع فيه الطرق المناسبة لجمع اليهود في فلسطين وإنشاء دولتهم وكذلك إنشاء وكالة يهودية للادارة السياسية والتنظيم إضافة إلى شركة يهودية تتولى الادارة المالية للدولة اليهودية القادمة وقد تم عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال سويسرا عام ١٨٩٧ م وقد تقرر في هذا المؤتمر أن يتبرع كل صهيوني (شاكل) واحد واعتبر أول خطوة في عملية إنشاء اسرائيل.

اتصل هيرتسل بالسلطان عبد الحميد الثاني سلطان تركيا من أجل منح اليهود إقامة مستعمرات في فلسطين عام ١٩٠١ م، لكن السلطان عبد الحميد رفض هذا الطلب، وقال أن فلسطين للمسلمين وليست لعبد الحميد، ولكن هيرتسل وعده بأن يقدم اليهود للأمبراطورية العثمانية الأموال اللازمة، وأن يقفوا بجانبها أثناء الحرب، لكن السلطان عبد الحميد أصر على رفضه، وقد تملك اليهود بعض مساحات من الأراضي

بمرج بن عامر وقد عرضت بريطانيا في بداية الأمر عليهم العريش وأوغنده عام ١٩٠٢م، إلا أن مصر رفضت توطين اليهود بالعريش، واليهود رفضوا أوغنده وأصروا على فلسطين، وفي المؤتمر الصهيوني في لاهاي عام ١٩٠٨ م أسسوا شركة لشراء الأراضي في فلسطين لصالح اليهود، وقد قرر البنك الوطني اليهودي تأسيس تل أبيب قرب يافا وأن تقتصر على اليهود، وأن تكون لغة التخاطب فيما بينهم بالعبرية.

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية اقترح هيرتسل على الحكومة البريطانية إنشاء دولة إسرائيل، لتضم ثلاثة ملايين يهودي من أجل خدمة بريطانيا ولتكون بجوار مصر وقناة السويس، وقد جرت المفاوضات بين زعماء الصهيونية وعلى رأسهم الدكتور حاييم وايزمن وبريطانيا وبسبب حاجة بريطانيا لمادة الأسيتون في المتفجرات ولأن وايزمن كان متخصصا بالكيمياء فقد ابتزهم وتم إصدار وعد بلفور الذي أقر الوطن اليهودي، وبعد جهد جهيد وافقت فرنسا وأمريكا عليه.

وعند ظهور إتفاقية سايكس بيكو أسرع الشريف حسين للإستفسار عن مضمونها، ومعه الزعماء السوريون فأرسلت بريطانيا جوابا رسميا في ١٩١٨/٦/١٦م تؤكد فية التزامها بتعهداتها القديمة للعرب بالحرية والإستقلال.

وبعد أن إحتل اللنبي فلسطين تم إداراتها عسكريا، وأما سوريا الداخلية من العقبة إلى حلب فكانت تدار من قبل فيصل الذي توج ملكا عليها.

وعند نهاية الحرب في ١٩١٩/١٢/١م تم عقد مؤتمر الصلح وحضره الملك فيصل وطالب بإستقلال البلاد العربية في آسيا وكان ظاهريا.

أما حقيقة هذا المؤتمر، فقد طالب اليهود بإنشاء دولتهم في سوريا وفلسطين وشرق الأردن ولبنان، وقد رد العرب في مؤتمر في سوريا عقد في شهر حزيران ١٩١٩م رفضوا فيه معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور وتقسيم سوريا وإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وبعد ذلك حضرت لجنة (كنغ كرين) إلى سوريا واطلعت على مقررات المؤتمر وكتبت تقريرها إلى وفد الولايات المتحدة لمؤتمر الصلح وقالت فيه أن قيام الدولة اليهودية في فلسطين يشكل اعتداءا صارخا على شعب فلسطين وطالبت بتحديد الهجرة وإلغاء فكرة الدولة اليهودية، لأنها خارجة عن مبادئ ويلسون، ولكون هذا التقرير لم يكن لصالح اليهود فقد تم اهماله بعد الحرب العالمية الثانية.

لقد تم تقسيم التركة العثمانية بين فرنسا التى أخذت سوريا ولبنان وبريطانيا التى أخذت فلسطين وانتدبت عليها لتسهيل مهمة اليهود وكذلك أخذت باقي البلاد العربية، وقد كانت هناك وعود بريطانيا للشريف حسين، وردا على ذلك أعلن فيصل في ١٩٢٠/٣/٨ م استقلال سوريا وعين ملكا عليها ومعها فلسطين.

أماعن صك الانتداب على فلسطين ومن أجل تسهيل قيام الدولة اليهودية في فلسطين وجعل البلاد سياسيا وإقتصاديا ضمن إنشاء دولة اليهود، اشتركت الوكالة اليهودية في إدارة البلاد بصورة غير منظورة، وتم تسهيل الهجرة ومنح اليهود الأراضي الأميرية، وتسهيل الجنسية للمهاجرين كذلك تسهيل الوصول إلى المقدسات، وتثبيث اللغة العبرية إلى جانب اللغتين العربية والانجليزية وطبعها على العملة والطوابع.

وعند ذلك بدأ العرب بالتحرك حيث أخذت الثورات الفلسطينية تتواصل من هذا الواقع االمفروض عليهم، وقد تضامن المسلمون والمسيحيون واصطدموا مع اليهود في ١٩٢٠/٤/٤م في موقع النبي موسى وجرح وقتل عدد من الطرفين، وقد تفجر الوضع بسبب عدم تنفيذ الانجليز وعودهم للعرب، وقد أرسل الجنرال (بولز) تقريرا إلى القيادة البريطانية في القاهرة تحدث فيه عن اللجنة الصهيونية وعدم انصياعها لحكومة الانتداب، وتطالب بالانحياز لليهود، وقد حث القيادة البريطانية على حل تلك اللجنة، بدلا من التجاوب مع هذا التقرير، عملت بريطانيا في شهر يوليو ١٩٢٠ م على فرض الحكم المدني، وعينت مندوبا ساميا يهوديا الجنسية البريطانية إسمه (هيربرت صموئيل).

وعلاوة على ذلك كان صموئيل من أقطاب الحركة الصهيونية، وكان في الوقت نفسه هو السيد الأعلى بالنسبة لقانون المستعمرات.

وكان طراز الحكم يقوم بإدارة الحكم مع المندوب السامي مجلس تنفيذي أكثرهم من اليهود والانجليز، وبهذا أصبح العرب أقلية في بلادهم، وكانت القوانين تصدر من الملك البريطاني.

قام صموئيل بتعيين (بيتوبيش) أحد المؤيدين لليهود نائبا له لسن القوانين وكذلك عين يهوديا آخر مديرا للتجارة، والهجرة وإضافة إلى يهودي على رأس كل لجنة ودائرة، وإذا ما تم تعيين بريطاني، فإنه يكون مؤيدا لليهود، وكذلك حكام المقاطعات وتم إقرار اللغة العبرية كلغة رسمية مع العربية والانجليزية، وأصبحت دائرة المعارف يهودية ١٠٠%، وكانت دائرة المعارف العربية يديرها انجليز وكان مساعدوهم يهودا وتم طباعة (أرض اسرائيل) على الطوابع والنقود في عهد صموئيل، كما أن اليهود تملكوا رسميا الأراضي الأميرية التى كانت ١٧٥ ألف دونم تمتد من الكبارة إلى عتليت وقيسارية، وقد رفع صموئيل الضرائب ليسهل لليهود شراء الأراضي. وفتحت ابواب الهجرة على مصراعيها، ومنحوا شهادات ومنحهم روتشليد ١٥ مليون جنية عن طريق جمعية (كيرن كيمت) التى تأسست عام ١٩٠٧م، وقد سيطرت حتى عام ١٩٤٤ م على ٨٦٠ ألف دونم، كما أنها دفعت ٦ ملايين جنية عدا عن أراضي الدولة و(كيرن هايسود) وقد أنفقت هذه المؤسسة منذ عام ١٩٣١ م حتى عام ١٩٤٥ م حوالى ٢٠ مليوناً، المندوب السامي هير برت صموئيل قد منح روتميرغ اليهودي إمتياز لتوليد الكهرباء لمدة سبعين عاما للإستفادة من نهر الأردن واليرموك ومنحه بحيرة طبريا ونهر العوجا، ولا يسمح لغيره تنوير أي بلد في فلسطين، وتم توفير الحماية للصناعات اليهودية وأعفيت مصانع اليهود من الجمارك لما تستورده من مواد وآلات.

قامت ثورة يافا ١٩٢١ م ودامت هذه الثورة خمسة عشر يوما قتل فيها من اليهود خمسون وجرح مئة وخمسون أما العرب، فقد قتل خمسون وجرح خمسة وسبعون بسبب تدخل البوليس البريطاني لصالح اليهود.

وفي ذلك العام وصلت إلى فلسطين لجنة هايكرافت للتحقيق في الإضطرابات وقدمت تقريرها في بداية تشرين ١٩٢١ م إلى مجلس النواب البريطاني عن سبب الإضطرابات :

١- شعور القلق والكره لليهود.

٢- الاستياء من حكومة بريطانيا لانحيازها لصالح اليهود.

٣- خوف العرب من حرمانهم من حقوقهم وإستقلالهم

أما ما سمعته اللجنة من اليهود فكان كما يلي كما ورد على لسان الدكتور (إيدر):

- يجب أن تكون فلسطين يهودية.
- يجب أن تكون وطنا قوميا لهم
- كما أنه يجب أن يسمح لليهود بحمل السلاح، في الوطن اليهودي، بينما لا يسمح للعرب بذلك.

لم يؤثر هذا التقرير على سير الحكومة ممثلة بالمندوب السامي لصالح اليهود السيد هيربرت صموئيل.

لقد اعتاد اليهود زيارة المبكى والصلاة فيه ولم يمنعهم أحد، إلا أنهم أقدموا على خطوة إستفزازية مساء يوم ١٩٢٨/٩/٢٣ م حين جلبوا أدوات جديدة وأقاموا ستارا يفصل بين النساء والرجال، وقد قام المسلمون ردا عليهم بتشكيل مجموعات حراسة للمسجد الأقصى، فصدرت الأوامر لهم بنزع الستار الجديد الذي وضعه اليهود، لكن اليهود رفضوا، لكنه رفع من قبل البوليس فهاج اليهود وسارت حشودهم في ١٩٢٩/٨/١٥ م ورفعواالعلم الاسرائيلي وهتفوا الحائط حائطنا، وفي ١٦-١٧-٨/٢٣/ ١٩٢٩ م وقعت مواجهات بين العرب واليهود فقتل ٦٠ يهودياً في الخليل، وفي نابلس هاجم الإهالي البوليس وسقط جرحى وقتل اليهود إمام المسجد وعائلته بالكامل، وقام اليهود بتدنيس قبور الصحابة في مقام عكاشة بالقدس، وفي صفد قتل وجرح ٥٠ يهودياً، وكانت الإصابات في نهاية الإضراب ١٣٥ قتيلا من اليهود و٣٤٠ جريحاً أما من العرب، فقد قتل ١١٦ وجرح ٢٤٠. وكان معظمهم بسبب تدخل البوليس البريطاني.

وعلى أثر ذلك قرر العرب مقاطعة اليهود، وقامت مظاهرات في أنحاء البلاد العربية لعرب فلسطين وتم تشكيل لجنة (شو) حيث كانت في البلاد من أجل الوقوف على أسباب الاشتباكات وذلك في أواخر تشرين أول ١٩٢٩ م واستمرت مهمتها شهرين، غادرت فلسطين بعدها وقدمت تقريرها لوزير المستعمرات، وشرحت له أسباب الاضطرابات، بأنها ناجمة عن مساعدة الحكومة البريطانية لليهود، وكذلك تسهيل أعمال الوكالة اليهودية وتسهيل كل ما يخص اليهود من قبل الدولة وعكس ذلك، فإن الحكومة البريطانية تعامل العرب بقسوة.

وبعد ذلك حضر إلى البلاد السيد (جون سميسون) لدراسة الأراضي والسكان حيث قدم تقريرا لوزير المستعمرات أن اليهود يملكون مليون دونم بينما تملك العرب ٥٤٥،٠٠٠ دونم، ونظرا لسياسة بريطانيا المنتحازة لليهود فقد ٢٩ %من العرب أراضيهم، كما أن البلاد لا تتسع لليهود والعرب، حيث كثرت البطالة بين العرب، وازداد المهاجرون اليهود، وقد حث الحكومة على عدم التلاعب بالقانون، وقد ردت حكومة بريطانيا على هذا التقرير باحتفاظها بفرقتي مشاه وسربي طائرات وأربع فرق سيارات مسلحة، مع زيادة قوة البوليس البريطاني والفلسطيني، مع الاستمرار بمنح التسهيلات لليهود.

تدفق المهاجرون اليهود الى فلسطين بعد ظهورهتلر في المانيا ونجح اليهود في خططهم الرامية إلى تهجير أكبر عدد من اليهود بحجة أن هتلر يضطهدهم.

وعلى اثر ذلك بدأ الفلسطينيون بالكفاح المسلح ضد الانجليز، وعقدت الاجتماعات الوطنية والشعبية في مناسبات عديدة مثل حطين وإحتلال القدس وذكرى شهداء الأحداث السابقة ووعد بلفور وقامت مظاهرات عدة في ١٣/١٠/١٩٣٣م.

وقامت ثورة عام ١٩٣٦م وبعد كل ما تقدم ذكره عن تزايد الهجرة، وتسليم اليهود وتجاهل بريطانيا لمطالب العرب فقد دبت الحياة في الجبهة الوطنية الفلسطينية ونتيجة لذلك تألفت جماعة برئاسة عز الدين القسام، وبدأت الاشتباكات المسلحة مع الانجليز فتم قتل شاويشاً بريطانيا في بيسان وانتقل الثوار إلى أحراش يعبد قرب مدينة جنين في ١٩/١٠/١٩٣٥م وحدث إشتباك آخر مع مجموعة القسام قتل على اثره أربعة واستشهد القسام وتم قتل بريطاني وجرح إثنين، وقد دفن الشهداء العرب في حيفا وسط إحتفال جماهيري كبير.

ثم صدر تقرير لجنة التقسيم ولقد اوضحت هذه اللجنة إستمرارية الثورة واستحالة فرض الهدوء بالقوة، وأن أحدا لم يأت للشهادة، وكذلك أكدت صغر حجم مساحة فلسطين وإستحالة تقسيمها بين العرب واليهود، وكذلك استحالة اتفاقهم إضافة أنه لو حصل ذلك بالقوة فإن المصالح سوف تتشابك مثل الجمارك والبريد والتجارة، كما انهت تقريرها بأن الشعب الفلسطيني ليس ساذجا، ولهذا ألغي التقسيم.

ثم أصدرت بريطانيا في ١٩٣٩/٣/١٧م الكتاب الابيض ورفضه العرب، وأسموه الكتاب الأسود.

أما المنظمات الصهيونية التي كانت آنذاك فيها :

١- **الهاغاناه:** تكونت هذه المنظمات من حرس المستعمرات وهي ثلاثة فروع:

أ- قوة ثابتة من سكان المدن والمستعمرات وعددها ٤٠ ألف عنصر.

ب- جيش ميداني ويضم بوليس المستعمرات وعددها ١٦ ألف عنصر.

ت- **قوة المبالعاخ** وعددها ألفان في السلم وسته آلاف في الحرب.

٢- المنظمة العسكرية الوطنية في أرض إسرائيل (الأرغون) وقد انشقت هذه المنظمة عن الهاغاناه عام ١٩٣٥م، شعارها خريطتا فلسطين والأردن تعلوهما بندقية، أي أن هدفها هو الأردن وفلسطين.

٣- **منظمة إشتيرن** وقد شكلت عصابة للاغتيالات أطلق عليها اسم : في سبيل حرية اسرائيل.

ان تصرفات اليهود في انحاء العالم جعلتهم عرضه للإضطهاد من جميع الشعوب مما حدا بتلك الدول بالترحيب بفكرة طردهم الى فلسطين وكانت النازية أكثر تشدداً مع اليهود وكانت قصة المحرقة لكن ربما لا ينسى اليهود انهم عاشوا اكثر آمنا وازدهارا في كنف العرب والمسلمين.

سكان فلسطين في التاريخ والتغلغل اليهودي:

والآن عوده للبحث في سكان فلسطين عبر الازمنة فقد دلت الدراسات الأثرية على وجود سكان في فلسطين منذ عام ١٠٠٠٠ ق. م وان أريحا كانت قرية زراعية كبيرة نسبياً منذ ٨٠٠٠ ق. م وجاءت الهجرات العربية إلى فلسطين حيث دخلها الكنعانيون واستوطنوا فيها منذ ٣٠٠٠ ق.م ودعيت في ذلك التاريخ بأرض كنعان نسبة إلى الكنعانيين.

والكنعانيون الذين استقروا في الساحل من جنوبي الكرمل إلى مصب نهر العاصي عرفوا فيما بعد بالفينيقيين ومن المدن التي أنشأها الكنعانيون مما بقي إلى الآن غزة واسدو ويافا وعكا وصور وصيدا وبيروت وجبيل وقادش وأريحا ومدن أخرى.

واشتغل الكنعانيون بالزراعة اما كنعانيو الساحل (الفينيقيين) فاشتغلوا بالتجارة والملاحة وصناعة السفن وصناعة الزجاج.

عبد الكنعانيون الأصنام والشمس والقمر وكانت لغتهم العربية وفي عام ١٩٠٠ ق.م تقريباً جاء إبراهيم عليه السلام قادما من العراق واستقر في بئر السبع وابتدأ ينشر الإسلام. حيث جاء في القران الكريم "ما كان إبراهيم يهودياً ولكن حنفياً مسلما وما كان من المشركين".

وولد له فيها سيدنا إسماعيل الذي هاجر مع والده إلى مكة وبنوا الكعبة أما اسحق الذي خلف يعقوب الملقب بإسرائيل فولد له ١٢ ابناً وهم الأسباط الاثني عشر وتركوا فلسطين إلى مصر وعاشوا فيها سنوات طويلة وقصة سيدنا يوسف مشهورة في القران الكريم.

أما إسماعيل فمنه جاء نسل العرب المستعربة فهو جد العرب العدنانيين نسبة إلى عدنان أحد أحفاده والذي ينتهي إليه نسب الرسول الأعظم ومن الأقوام التي سكنت فلسطين الفلسطينيون الذين نزحوا من أوطانهم في بحر ايجه وجزيرة كريت واستقروا في الساحل الفلسطيني الواقع بين الكرمل وجنوبي غزة وذلك حوالي ١٣٠٠ ق. م ودعيت فلسطين بهذا الاسم نسبة لهم وهم الذين بنوا مدن اللد وصقلاع وغيرها.

وبعد أن رحل بنو إسرائيل عن فلسطين ومصر وبعد أن عاشوا سنوات طويلة هناك تشكلت من قبائلهم ما يعرف بالعبرانيين أو بالعبير ثم عبدوا يهوه وأصبحوا يهودا وتاهوا في صحراء سيناء ونزلت التوراة على سيدنا موسى ثم غادروا مصر في عهد أحد الفراعنة متجهين إلى فلسطين حيث ورد في القران الكريم حيث خاطب موسى اليهود بقوله لهم " **يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين** " ثم اتجهوا شرقاً إلى منطقة شرق الأردن وتوفي موسى عليه السلام هناك وقادهم بعدها يوشع بن نون ودخلوا فلسطين حوالي ١٢٠٠ ق.م وبشعوا بأهلها ودمروا المدن والقرى ولكن لم يدم ملكهم أيام حكم داود وسليمان سوى سبعين عاما حيث تم سبيهم من قبل البابليين والآشوريين ودمر هيكل سليمان ثم أعادهم الفرس في عهد قورش وبنوا الهيكل من جديد حيث تم تدميره على ايدي الرومان عام ٧٠.م

وتشتتوا من جديد وبالتالي فان العرب أولاً ثم الفلسطينيين ثانياً، ثم العبرانيين ثالثاً من سكن فلسطين وجاء بعدهم الرومان وجاءت حملات غزو كثيرة مثل الصليبيين والفاتحين الإسلاميين والأتراك العثمانيين إلى أن عاد اليهود مره أخرى مع نشاط الحركة الصهيونية واستقروا في فلسطين وأسسوا دولة إسرائيل من جديد عام ١٩٤٨ وذلك بادعاءاتهم أن لهم حق تاريخي وحق ديني في فلسطين.

إلا أن العرب والمسلمين يدحضون هذا الحق كون أقدمية العرب والفلسطينيين على اليهود والعبرانيين في فلسطين وكون أن وعد الله لإبراهيم بأرض فلسطين يشمل أبناء إسماعيل العرب أيضا وكون أن الأقصى هو أولى قبلة المسلمين ومن هناك عرج محمد علية الصلاة والسلام إلى السماء.

كما أن حكم اليهود في مملكة يهوذا والسامره سبعين عاماً لا يعطيهم الحق في إقامة دولة على كامل فلسطين لان العرب والفلسطينيين ظلوا يعيشون أقوياء على أرضهم إلى جانب ممالك يهوذا والسامرة، كما أن قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨لا يعطي الحق لليهود بطرد السكان الأصليين من بلادهم وتشريدهم وجعلهم لاجئين ورفض حق العودة لهم.

علما بان قرار التقسيم عام ١٩٤٧ أعطى اليهود دولة والفلسطينيين دولة جنبا إلى جنب وقبل اليهود بهذا القرار واليوم يرفضونه ويريدون دولة إسرائيل لوحدها يهودية نقية وتيار كبير منهم يرفض إقامة دولة فلسطين في غزة والضفة الغربية رغم الضغوطات العربية والدولية بهذا الشأن. ورغم الخطأ الفادح الذي وقع فيه الفلسطينيون عام ١٩٤٨ بترك قراهم ومدنهم إلا أن لهذا ما يبرره ولكن ليس هناك ما يبرر عدم عودتهم حيث إن اعتراف الأمم المتحدة وقبولها لإسرائيل عضواً فيها عام ١٩٤٨ كان مشروطاً بحق عودة اللاجئين إلى ديارهم في فلسطين وبالتالي ينكر اليهود على الفلسطينيين اللاجئين حق العودة كما ينكرون على عرب فلسطين حق إقامة دولتهم في الضفة الغربية وغزة وربما يوافقو لهم على حكم ذاتي حجتهم في ذلك أن الضفة الغربية وهضبة الجولان تمثلان عمقاً استراتيجياً وارتفاعاً استراتيجياً وجداراً واقياً لأمن إسرائيل.

تاريخ بنى إسرائيل:

وللبحث في علاقة بني إسرائيل بالمنطقة عامه وفلسطين خاصة فقد خرج بنو إسرائيل من مصر في عهد الفرعون رعمسيس الثاني ١٢٥٠ ق.م بقيادة النبي موسى وحاولوا دخول فلسطين من الناحية الجنوبية فوجدوا فيها قوماً جبارين ثم حولوا طريقهم إلى مؤاب شرق الأردن وبعد وفأة موسى تولى القيادة يوشع بن نون فعبر الأردن (١١٨٩) ق.م واحتل أريحا، ثم رجعوا إلى يبوس واحتلوها إلى إنهم عادوا وتركوها تحت ضغط اليوبوسيو وعاد داود واحتلها وتبعه سليمان الذي بنى الهيكل ١٠٠٧ ق.م واتسع ملكه من الفرات إلى تخوم مصر إلى أن الفراعنة عادوا واحتلوا أورشليم ٩٧٠ ق.م عهد الفرعون سيشاق، إلا أنه في ٧٢٦ق.م غزا الآشوريون أورشليم وفي ٥٩٩ق.م غزا البابليون أورشليم على يد نبوخذ نصر وسبى جميع من فيها وأرسلهم إلى بابل وفي عهد كورش ملك الفرس ٥٣٨ق.م عاد اليهود إلى أورشليم وجددوا الهيكل ولكن كورش منعهم من تجديد السور تحت ضغط العمونيين والأشد وديين والعرب لأنهم هددوه بقطع العلاقة الودية مع بلاد فارس ولم يتمكن اليهود من إعادة بناء السور إلى في عهد دارا ٤٤٥ق.م.

ثم ظهر المكابيون وأستولوا على أورشليم ١٦٧ ق.م وكان عهد مليئاً بالمشاغبات الداخلية مما عزا لتدخل إمبراطور الرومان وقضى على استقلال اليهود ٦٣ق.م وقضى على حرية الشعب اليهودي قضاء تاماً وراح اليهود بعد ذلك يعيشون في ظل الشعوب والأمم الأخرى.

تولى يوشع بن نون قيادة إسرائيل بعد وفاة موسى علية السلام، وهم على أبواب فلسطين، وكان ذلك في ذروة الجفاف المسيني حوالي (١٢٠٠ ق.م) حيث كانت أوضاع السكان السائدة في المنطقة يرثى لها وكان سبباً مباشراً في سهولة استيلاء يوشع ومن معه على كثير من المناطق، في حروب قبلية بدوية متجاهلين حقوق السكان الأصليين للمنطقة.

ان الجفاف الميقيني قد بلغ ذروته عام ١٢٠٠ ق.م وأنتهى تقريباً عام ١٠٥٠ ق.م وبعد هذا التاريخ بدأ التطور والتغير يظهر على المنطقة وعلى كثافة الاستيطان.

فالجليل الأعلى استقطب استيطانا أكثر من غيره حتى في عصر الجفاف، ونظراً لكثافة الهطل المطري في هذا المنطقة التي تعتبر أكثر مناطق فلسطين هطل واشتغل الناس بالزراعة الزيتون، ولكن لقرب هذه المنطقة من العاصمة الفينيقيه في ذلك الحين (صور) فقد أصبحت هذه المنطقة أكثر ارتباطا وإتباعا بفينيقيا، وخاصة ما يسمى (الجليل الغربي).

أما في المرتفعات (التلال الجنوبية) من فلسطين، وهي المنطقة التي أطلق عليها بنو إسرائيل فيما بعد أسم (يهودا) ففي أوائل العصر الحديدي الأول انتشرت فيها المراعي، وكانت (الخيش) من أشهر مدن هذه المنطقة في ذلك العصر، أما أورشليم فتقع في شمال هذه المنطقة، ولم تكن تضاهي الخيش حينذاك.

وفي هذه الفترة (القرن العاشر (ق.م) خاصة، ليس هناك شيئاً مؤكداً يدل على نمو (أورشليم) وامتداد نفوذها إلى ما جاورها من مدن وقرى، فلا التنقيبات الأثرية ولا النصوص التاريخية تمدنا بشيء عن ذلك.

ولكن الشيء المؤكد أنه بعد أن دمر الآشوريون الخيش (٧٠١ ق.م) بدأت أورشليم تظهر على الساحة الدولية في ذلك الحين حيث نزح إليها عدد كبير من المستوطنين وأصبحت قاعدة السلطة الحاكمة في ذلك الوقت.

وإذا كان من غير الممكن نشوء ما يسمى ب (المملكة الإسرائيلية المتحدة) في القرن العاشر، فإن دلائل القرن التاسع قبل الميلاد إلى نشوء (مملكة إسرائيل) في القرن التاسع، ولكنها مملكة شبيهة بتلك الممالك التي كانت قائمة في ذلك العصر مثل عمون ومؤاب وآدوم.وبانتهاء عصر الجفاف، بدأت الحياة تعود إلى المنطقة من جديد، وكانت أورشليم من ضمن المدن التي استفادت من ذلك، وفي القرن التاسع قبل الميلاد، أصبحت منطقة يهوذا منتجاً كبيرا للزيتون، وأصبحت أسواق (الخيش، وأورشليم، والخليل أسواقا رئيسية.

اما عن علاقة داود وسليمان فى التاريخ الفلسطيني:

لقد ورد أسم (داود وسليمان عليهما السلام) أول ما ورد في كتاب العهد القديم وقد صورهما الخطاب التوراتي على أنهما ملكان عظيمان أما وجود يهود على هذه الأرض فكان دائماعابراًمؤقتا ضيقا،سكن الإنسان أرض فلسطين منذ العصور الموغلة في القدم وهناك آثار تعود الى العصرالحجري القديم (أي ما قبل ١٤الف عام) وآثار على وجود الإنسان على أرض فلسطين في العصر الحجري الوسيط (١٤ ألف عام قبل الميلاد).وفي العصر الحجري الثالث (٨٠٠٠ - ٤٥٠٠ ق.م) لو حظ استقرار حياة الإنسان على أرض فلسطين، ففي أريحا ظهرت أوائل معالم الاستقرار، وهذه تعد أقدم مدن العالم.

كشفت آثار حضارية على أرض فلسطين تعود للعصر الحجري الثاني (٤٥٠٠-٣٣٠٠ ق. م) في مناطق بئر السبع وجبال الخليل والبحر الميت.

خلال الألف الثالث قبل الميلاد هاجر إلى فلسطين العموريون والكنعانيون واليوبوسيون والفينيقيون، حيث أستقر الكنعانيون في سهول فلسطين، وأستقر اليبوسيون القدس وهم الذين انشأوا مدينة القدس وأسمها يبوس، وأستقر الفنيقيون في الساحل الشمالي بفلسطين وفي البنان.

يرى المؤرخون أن العموريين والكنعانيين واليبوسيين والفنيقيين قد خرجوامن جزيرة العرب ومعظم أهل فلسطين الحاليين من أنسال تلك القبائل أو من العرب المسلمين الفاتحين، لقد كانت هجرة الكنعانيين واسعه بحيث أصبحوا السكان الأساسين لتلك البلاد وإسم أرض كنعان أقدم أسم عرفت به أرض فلسطين، وقد أنشأ الكنعانيون معظم مدن فلسطين، وقبل قدوم العبرانيين بمئات السنين، ومنها مدن نابلس وبيسان وعسقلان وعكا وحيفا والخليل، فضلا عن أريحا والقدس، وكل ذلك كان على ما يظهر ويرجع المؤرخون قبل ٢٥٠٠ من الميلاد في حوالي ١٩٠٠ ق.م قدم إبراهيم علية السلام ومعه ابن أخيه لوط ليولد له اسحق وإسماعيل ومن ثم يعقوب.

وفي حوالي ١٢٠٠ ق.م كان قدوم مجموعات مهاجرة من مناطق مختلفة، أبرزها هجرات شعوب البحر القادمة من غرب أسيا ومن جزر إيجه وورد في النقوش الأثرية اسمها (ب ل س ت) ومها اشتقت كلمة فلسطين.

تظهر الدلائل التاريخية ان قدوم موسى قائدا لبني إسرائيل كان في هذه الفترة (١٢٥٠ ق.م تقريباً) ثم لم يدخلها، وكان من بعد قيام مملكه داود وسليمان (١٠٠٤-٩٢٣ ق.م) ثم انقسمت إلى مملكتين الأولى : مملكة إسرائيل (٩٢٣- ٧٢٢ ق.م) التي رفضت الدخول تحت ولاية رحبعام ولد سليمان، وكانت عاصمتها شكيم ثم السامرة، الثانية: مملكة يهوذا (٩٢٣-٥٨٦ق.م) وكانت عاصمتها القدس، وهم الذين أعطوا الولاء لولد سليمان وكل منهما لم يحكم إلا جزءاً محدوداً من فلسطين.

ومنذ عام ٧٣٠ ق.م دخلت فلسطين تحت النفوذ الآشوري القادم من العراق حتى ٦٤٥ ق.م ثم ورثهم البابليون حتى ٥٣٩ ق.م.

ثم تعاقب الفرس واليونانيون ثم الرومان ٦٤ ق.م ليكون بعد ذلك الفتح الإسلامي.

اما عن اليهود والفراعنة:

استطاع رمسيس الثالث أن ينقذ مصر من شروها وينقذ ممتلكاتها، ولكن خلفاءه الضعاف لم يستطيعوا السيطرة على هذه الممتلكات فسرعان ما تفككت إلى دويلات أخذت بعض الشعوب الهندواوروبية مثل البلست (الفلسطينيين) يستقرون على الشاطىء، كما بدأت شعوب أخرى تستولي على الموانئ، وفي الوقت ذاته أخذت قبيلة إسرائيل تغير على البلاد وتوطد لها ملكا جديدا في فلسطين، ويعتمد في دراسة هذه الفترة من التاريخ غربي آسيا على رواية التوراة وعلى قليل من الآثار ومنها أن مصر لم تقطع علاقاتها نهائياً بتلك البلاد بل أن تجارتها استمرت مع الموانئ في أيام الأسرة الواحدة والعشرين.

كذلك في أواخر أيام هذه الأسرة لم تقف مصر بعيدة عن الأحداث التي كانت تجري على حدودها.

ظهر الملك داود فوحد الأسباط وكون مملكه إسرائيل، وكان لا بد من شن الحرب على من قاوم سلطانه وأرسل قائده اليهودي (يوآب) ليؤدب ادوم ففر أميرها

واسمه هدد ملتجئا إلى مصر ومعه عدد من رجاله ليفر من المذبحة فوجد كل ترحاب من الملك الذي كان على الأرجح بسوسينس فأنزله في قصر خاص ورتب له المرتبات واقطعه ورجاله أرضاً ليعيشوا من خيراتها، بل زاد ملك مصر على ذلك بأن زوجه من أميرة مصرية كانت أختا لزوجته وبناء على رواية التوراة أيضا فإن ملك مصر لم يكن على علاقة سيئة بملوك إسرائيل فان سليمان بن داوود خلف أباه على العرش وكانت علاقته بالبلاط المصري على خير حال، وكانت تجاربه آمنة بفضل مصاهرته لملك مصر الذي أعطاه إحدى بناته زوجة له ومن قصة التوراة أيضا نعرف ان الملك المصري (على الأرجح بسوسينس هاجم جنوبي فلسطين (كنعان) واستولى على مدينة (جزر) وأحرقها ثم أعطاها هديه أو مهراً لابنته عند زواجها.

وجلس سليمان وقتاً طويلاً على عرش إسرائيل ومكنته صلته بمصر ومصاهرته من الحصول على المهندسين والفنانين الذين اشتركوا مع الفنيقيين في بناء هيكله الشهير في أورشليم، وجمع سليمان ثروة عظيمة من التجارة وبخاصة تجارة الخيول وظل طيلة حياته على صلته الودية وولائه لمصر وفي أيامه تولى شاشانق الأول الملك وظلت الصلة الودية كما كانت ولكن هذه الصلة لم تمنع ملوك مصر من النظر إلى مصلحتهم الخاصة إذ أننا نعرف أيضاً ان صلة سليمان بملك مصر لم تمنع الأخير وكان شاشانق الأول يرحب بعدو سليمان وهو (يربعام) الذي كان يرى نفسه أحق بمملكة إسرائيل منه لأن يربعام كان من سبط إفرايم، فلما مات سليمان عاد يربعام إلى فلسطين وحدث انشقاق كبير فلم يتبع (رحبعام) بن سليمان إلا سبطان من الأسباط الأثني عشر وتبع برعام عشرة منها.

وليس هناك شك في أن نجاح يربعام كان بسبب تأييد مصر ومناصرتها له، ولهذا لا عجب إذا ظل يربعام موالياً لها ولا عجب أيضاً إذا كان رحبعام يعتقد أن مصائبه كلها أتت من مصر وبقى رحبعام يحكم على جزء من البلاد وكانت أورشليم هي عاصمته التي كدس فيها كل ما جمعه داوود وسليمان من ذهب وفضه وذخائر أخرى، ولايعرف السبب الذي جعل شاشانق يغضب على إسرائيل فان المصادر المصرية لم تحتفظ بشيء من هذه الحملة إلا القليل المسطر على واجهه البيلون الثاني

بالكرنك، ولكنه لا يعدو أن يكون سجلاً بأسماء بعض البلاد التي دانت القليل بالطاعة في فلسطين، ولكن التوراة تذكر أنه (في السنة الخامسة من حكم رحبعام حنق(شيشاق) ملك مصر على أورشليم واستولى على كنوز بيت الرب وكنوز الملك وأخذ كل شيء فتزيد رواية التوراة (الملوك الأول ١٤: ٢٥-٢٦ فتقول بأنه أخذ كل تروس الذهب التي صنعها سليمان وكان عددها مائتي ترس من ذهب مطرق وثلاثة مجن ذهب مطرق (الملوك الأول ١٦: ١٠-١٨).

ومن هنا نجد ان اليهود تعرضوا في تاريخهم الى اشد من المحرقة النازية فاضطهاد الفراعنه لهم كان اشد من المحرقة. كما ان سبيهم على ايدي البابلين كان اشد من المحرقة كما ان هناك مواقف في التاريخ تعرض لها اليهود وعلى ايدى أمم كثيرة للتنكيل والطرد والقتل ولعل ذلك يعيده المؤرخون الى سلوك بعض اليهود أنفسهم مع تلك الأمم.

مراحل الصراع بين اليهود والفلسطينين:

قديماً كان الصراع بين الفلسطينيين واليهود عندما عبر يوشع بن نون حوالي ١٣٠٠ ق.م إلى فلسطين من شرق الأردن وارتكب هو وجنوده المذابح على ارض فلسطين ودمروا مدنها وحرقوا أرضها وارتكبوا أبشع الجرائم بحق أهلها وقامت دولة اليهود بعد ذلك في القدس والخليل ونابلس، حيث أقيمت مملكتان في الشمال السامرة وفي الجنوب يهوذا ودمروا الهيكل لكن كان الصراع بين العرب الفلسطينيين واليهود مستمرا طيلة وجود اليهود على ارض فلسطين إلى أن تم سبيهم إلى أن أعادهم قورش الفارسي لأسباب تاريخية وسياسية وبعد عودتهم إلى فلسطين أعادوا بناء الهيكل إلى أن جاء الرومان ودمروا الهيكل زمن الحاكم تيطس ٧٠.م وتشتت اليهود في أنحاء العالم ولكن ظل اليهود يعتقدون أن لهم حق تاريخي في فلسطين. من خلال أن فلسطين هي ارض الميعاد التي وعد الله أن تكون لهم ولنسلهم وان تواجدهم على تلك الأرض من خلال التاريخ أعطاهم الحق التاريخي إلى جانب الحق الديني بعد الفتح الإسلامي وتحرير فلسطين من الرومان وبعد تحريرها مرة أخرى من الصليبيين وبعد أن جاء الأتراك بدولتهم العثمانية والتي حكمت أرجاء الوطن العربي بما فيها فلسطين ظل

اليهود يحلمون بالعودة إلى فلسطين والتي يعتبرونها ارض إسرائيل. إن الضعف والوهن الذي دب في الدولة العثمانية وبعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى وانعقاد مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ ومعاهدة فرساي ١٩١٨ م قبل هذه الفترة بقليل وأثناء ضعف الدولة العثمانية حيث لم يكن أي يهودي يعيش على ارض فلسطين وكانوا في الشتات في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا وكانوا يحلمون بوطن قومي لهم إلى جانب الأطماع الأوروبية في فلسطين كانت هناك الأطماع اليهودية فظهرت لهم نشاطات وتحركات.

وولدت ما يسمى بالحركة الصهيونية غايتها جمع اليهود المنتشرين في أنحاء العالم ليقيموا دولة لهم في فلسطين وكانت أهدافهم تمتد لأكبر من مساحة فلسطين حيث كانت تهدف إلى أن تكون دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل ومن اجل ذلك تشكلت عام ١٨٧٠ جمعية تدعى باسم الجمعية الصهيونية والتي لاقت حماسا بين اليهود وتدفق عليها الممولون من أغنياء اليهود ليمولوها ويدعموها وكان في طليعة زعماء الحركة الصهيونية هرتزل اليهودي النمساوي.

لقد توجه هرتزل الى اسطنبول لمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني وذلك بتاريخ ١٨ حزيران من عام ١٨٩٦ميلادية يطلب منه السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين وإعطاءهم أراضي للاستثمار فيها ولكن السلطان عبد الحميد الثاني رفض ذلك رفضا باتا واصدر أوامره إلى حكام الولايات في فلسطين بمنع تواجد اليهود فيها وان يحرموا بيع أي شبر من أراضيها إليهم.

ومن كلمات السلطان عبد الحميد الثاني التي قالها في هذا المضمار "لا اقدر أن أبيع قدماً واحداً من البلاد لأنها ليست لي بل لأمتي، لقد حصلت أمتي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائها وسوف تحميها بدمائها قبل ان تسمح لأحد باغتصابها منها.

ليحتفظ اليهود بملايينهم فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل إنما لن تقسم إلا على جثثنا".

ولكن بعد سقوط الدولة العثمانية تحقق لليهود ما ارادوا، ولم يتحقق لهم ذلك رغم الاتصالات المتعددة مع السلطان عبد الحميد.

وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ و مناقشة أهداف الحركة الصهيونية في جمع اليهود من الشتات وإقامة وطن قومي لهم في فلسطين حاول هرتزل عام ١٨٩٨ مرة أخرى عن طريق وسطاء وفشل.

وفي١٣ آب عام ١٨٩٩ وبمناسبة انعقاد المؤتمر الصهيوني أرسل هرتزل رسالة إلى السلطان عبد الحميد لنفس الغرض ولكن السلطان عبد الحميد رفض مرة أخرى وصدرت قوانين مشددة تمنع هجرة اليهود إلى فلسطين.

وحاول هرتزل مرارا عام ١٩٠١ و ١٩٠٢ وأخيرا لم يتمكن من مقابلة السلطان عبد الحميد. لذا قررت الصهيونية تساندها قوى الاستعمار التخلص من شخص السلطان عبد الحميد وترتيب عملية اغتياله وبالتالي اصبح السلطان عبد الحميد هدفاً للمؤامرات الاستعمارية والصهيونية بسبب موقفه المتصلب من القضيه الفلسطينيه منذ بدايتها وكان نتيجة ذلك سقوط السلطان عبد الحميد وخسرانه لعرش الامبراطورية العثمانية وجاء بعده سلاطين فرطوا في فلسطين وحققوا حلم الصهيونية.

ويؤكد السيد صبري جريس في كتابه تاريخ الصهيونية (١٨٦٢-١٩١٧) الجزء الأول صفحة ٦٠ بقوله " تمتع اليهود في فلسطين التي كانت خاضعة للحكم العثماني منذ سنة ١٥١٧ م في أماكن أخرى من الإمبراطورية العثمانية، بقسط كاف من الحرية الدينية لم تكن من نصيبهم في إي بلد أوروبي، فخلال الحكم العثماني لم تتخذ إجراءات رسمية تستحق الذكر تناهض اليهود أو تميز بينهم وبين باقي السكان كما كان الحال في معظم الدول الأوروبية. إن لم يكن فيها كلها ".

هذا ويعزو المؤرخون غير المسلمين سبب بقاء اليهود على قيد الحياة يعود إلى استضافة المسلمين وحمايتهم لهم. يقول جانسن في كتابه الصهيونية اسرائيل "صفحة ١٦" وفي مناسبتين من التاريخ اليهودي في أوروبا نرى أن بقاء اليهود على قيد الحياة يعود إلى استضافة وحماية الحكام المسلمين. الفترة الأولى في القرن السادس مع الفتح الإسلامي لاسبانيا حيث تم وضع حد للاضطهاد اليهودي. ثم في القرن السادس عشر أفرغت تلك المنطقة من اليهود وانتقلوا ليعيشوا في الشرق ووجدوا ملجأهم في الإمبراطورية العثمانية وبولندا وروسيا.

كانت صلة اليهود عبر التاريخ وقبل الصهيونية مجرد صلة دينية عاطفية ولم يكن لهم أية مطامع سياسية في ذلك الوقت لم يكونوا مجتمعين فقط في فلسطين بل كانوا مواطنين في كثير من الدول.

بعض اليهود وخاصة المتدينين كانوا يؤمنون بفكرة بعث الدولة اليهودية في فلسطين بحدوث معجزة إلهية يظهر معها المسيح المنتظر الذي سيعيد بناء الهيكل " هيكل سليمان " ويقود العالم نحو الخير والسلام ولكن أصحاب المشروع الاستعماري المستعمرين اخذوا بإطلاق المزاعم عن العودة إلى ارض الميعاد وتحقيق نبوءة المسيح والاستشهاد بنصوص التوراة التي أطلقوها وفسروها لتخدم المشروع الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين لقد حافظ الأتراك العثمانيون على عروبة فلسطين بلد عربي إسلامي يتبع الدولة الإسلامية العثمانية لمدة أربعمائة عام منذ احتلالها عام ١٥١٧م حتى سقوطها بيد الانجليز عام ١٩١٨ م وكان قبل ذلك وفي عام ١٩١٧م قد صدر وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى اليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين وهذا ما حدث يقول اللورد شافنسبري : " لابد من تحويل سوريا إلى محمية بريطانية ولو فكرنا في موضوع إعادة توطين اليهود في فلسطين لوجدنا إن هذه الفكرة ارخص واضمن وسيلة ". إن كلامه هذا يتمشى مع ما جاء في وعد بلفور.

أي إن الأطماع الأوروبية الاستعمارية كانت واردة وكان من ضمنها نقل اليهود من أوروبا ليعيشوا على ارض وإعطاءهم وطن قومي لهم. عندما نشبت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ م كان زعيم الحركة الصهيونية آنذاك "حاييم وايزمن" ورأى حينها أن الفرصة سانحة لتحقيق حلم الحركة الصهيونية فبذل جهوداً ومده بالمال حتى حصل على وعد بلفور. في٢ تشرين الثاني ١٩١٧ قائلاً :

"إن بريطانيا توافق على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وإنها تبذل ما في وسعها لتحقيق هذه الغاية " وبذلك فان الانجليز أول من اعترف بحق اليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين وتم لهم ذلك بعد ٣٠ عاما من وعد بلفور وتحت غطاء الانتداب البريطاني على فلسطين إن وعد بلفور أعطي لليهود دون استشارة سكان

فلسطين رغم أن الجيوش العربية بقيادة الحسين بن علي وأولاده كانت تحارب جنبا إلى جنب مع الجيوش البريطانية بهدف استقلال البلاد العربية عن الإمبراطورية العثمانية ومن ضمن هذه البلاد فلسطين.

وبالتالي أصبح العرب وجها لوجه أمام الحركة الصهيونية وأمام اليهود الذين بدأوا نشاطهم العسكري وغيره لإقامة دولة إسرائيل ولو رجعنا إلى التاريخ قليلا لوجدنا أن بني إسرائيل هم أبناء يعقوب بن اسحق بن إبراهيم علية السلام وكان موطن اسحق حبرون أو (قرية أربع) وهي الخليل تزوج اسحق علية السلام من رفقة ابن عمه فولدت له عيص ويعقوب وكان بينهما شقاق فأمر اسحق أن يرحل إلى خاله بأرض العراق فتزوج من هناك أيضاً ليا و راحيل ابنتا خاله ثم رجع من العراق إلى أرض كنعان ونزل عليه الوحي في العراق فأقام في مكان نزول الوحي بيتاً سماه بيت إله إسرائيل وفي التوراة ذكر أن الله سبحانه وتعالى سمى يعقوب إسرائيل وايل تعنى عبد. ونود أن نؤكد هنا أن المسجد الأقصى في بيت القدس بناه إبراهيم بعد أن بنى الكعبة في مكة بأربعين عاما ويقال أن سام بن نوح بناه أيضاً وان يعقوب بناه بعده وجدده فيما بعد داود وسليمان.

وكون يعقوب لقب باسرائيل فان أبناءه سموا ببني إسرائيل أو الأسباط وهم اثنى عشر وهم رؤوبين، شمعون، يوسف، بنيامين، لاوي، يهوذا، يساكر، ذبولون، دان، نفتالي، جاد، أشير.

والى هذا يشير قوله تعالى في رؤيا يوسف عليه السلام " إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"

عاش سيدنا يعقوب مع بنيه في أرض كنعان وكان يولي سيدنا يوسف وأخيه بنيامين عطفه لوفاة أمهما وهم من أبناء زوجته راحيل.

وحصلت قصة سيدنا يوسف عندما تركه اخوته واخذه المصريون الى مصر تعرف على اخوته بعد ذلك ومن ثم جاء سيدنا يعقوب ببنيه الى مصر وسكنوا مع يوسف هناك وكان ذلك في حوالى ١٧٠٠ ق. م وعاش بنو اسرائيل بمصر ينعمون بجوار سيدنا يوسف الذي عطف عليهم قلب فرعون ووصل كثيرا منهم الى اعلى

الدرجات والمناصب ومع الزمن تغير موقف المصريين منهم لكثرتهم واستفحال نفوذهم وثم استعبادهم وولد موسى واصبح نبيا وجاء إلى فرعون وقومه ولكنهم كذبوه وحصلت قصة الخروج من مصر والتيه في الصحراء وانحراف اليهود عن ديانتهم وعبدوا العجل الذي صنعوه من ايديهم من الذهب وتنزلت على موسى الوصايا العشر وبعد عقاب التيه على اقترافهم الذنوب وبعبادة العجل وجدالهم المرير مع سيدنا موسى عليه السلام امرهم موسى بالتوجه الى ارض كنعان ليعيشوا فيها ولكنهم خشوا من اهلها الكنعانين ووصفوهم بالقوم الجبارين كما ورد في القران الكريم وكان هارون عليه السلام وزيرا لسيدنا موسى عليه السلام وتحركوا بعد التيه الذي استمر اربعين عاما الى فلسطين ولم يتمكنوا من دخولها فحولوا طريقهم عبر النقب شرق الاردن وهناك على جبل نبو في الاردن وقف موسى يتأمل فلسطين ولكنه مات ولم يدخلها وقاد قوم بني اسرائيل بعدها يوشع بن نون الذي احتل اريحا وبشع بأهلها وتوجه نحو فلسطين وحرق كل ما في طريقه من مزروعات واشجار ومدن وقتل وبشع بالسكان وتوالت الاحداث حتى قيام مملكة اسرائيل ثم انقسامها إلى مملكتين يهوذا في القدس والخليل والسامرة في نابلس ودام اخر حكم لليهود فيها ٧٠ سنة فقط حتى تم سبيهم وخراب هيكلهم على ايدي البابليين والاشوريين ثم اعادهم ملك الفرس قورش فأعادوا بناء الهيكل ولكن مع احتلال الرومان لفلسطين قضوا على اليهود ودمروا الهيكل مرة ثانية وتشتت الهيود في انحاء العالم ثم في اوئل القرن التاسع عشر بدأت محاولتهم للعودة إلى فلسطين واستغلوا ضعف الدولة العثمانية وتشكلت حركة الصهيونية ووعد بلفور والحرب العالمية الاولى ومعاهدات فرساي وسان ريمو الى ان تمكنوا من الهجرة إلى فلسطين وساعدهم في ذلك الانتداب البريطاني على فلسطين وبعد الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٤٨ تمكنوا من اقامة دولة اسرائيل وتشريد شعبها

ونؤكد هنا الى ان الاسرائيليين لم يكونوا وحدهم مطلقا في فلسطين في العصور الاولى المتقدمة والتي حافظ الانجيل على انبائها فقد احتل الفلسطينيون الشاطيء الجنوبي بينما كان حيان كنعانيان يفصلان يهوذا في الجنوب والسامرة في الشمال عن الوسط أو مجموعة قبائل راحيل بالتالي فاليهود كانوا قبائل ولم يستقروا في

فلسطين بشكل متواصل ولم تقم لهم دولة على جميع انحاء فلسطين إلاّ في ١٥ ايار من عام ١٩٤٨.

ولقد كانت المحرقة النازية ضد اليهود من أسباب ترويج تهجير اليهود الى فلسطين حيث ارض الميعاد وارض اللبن والعسل والخلاص للشعب اليهودي من الاضطهاد.

الحق اليهودي في فلسطين:

هل لليهود حق في فلسطين للإجابة على هذا السؤال سنستعرض ما يلي :

يقول ل. هـــ. ج ولز في كتاباته (لو كان إعادة تأسيس دولة يهودية لم تقم منذ ألفي عام عملاً صحيحاً، فلم لا نعود الى مثل ذلك التاريخ بألف عام ونعيد تأسيس الدوله الكنعانية، فالكنعانيون بعكس اليهود لا يزالون على أرضهم).

إدعاء اليهود في فلسطين يستند من وجهة نظرهم إلى حق ديني وحق تاريخي. أما الحق الديني فيستند على ما ورد في التوراة حيث خاطب الله إبراهيم قائلا لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الفرات: سفر التكوين ٦/١٢. أما الحق التاريخي فيستند إلى إدعاء اليهود بأنهم أقاموا دولة على أرض فلسطين قبل ثلاثة آلاف عام مع الإشارة إلى سحق الرومان لهم قبل ألفي عام ومن ثم تشتتهم بعد خراب القدس ورغبتهم في العودة من الشتات كما يدعي بعض اليهود أنهم أبناء عم للعرب وجدهم هو إبراهيم ولا بد من التعايش العربي اليهودي وبالتالي حقهم في أرض العرب بينما يصف بنيامين نتنياهو فلسطين بعبارة " أرض إسرائيل".

ويرد الكتاب على هذه الادعاءات بالرفض مستندين إلى أن اليهود يستغلون الدين لمآربهم من ناحية الحق الديني ويستندون من الجانب التاريخي بالتساؤل أنه بعد انقضاء ألفي عام ما الذي يجمع المنحدرين من أصل شرقي بفلسطين وأن واقع الأمر أن الوجود الماضي في بلد لا يسمح حقاً في الحاضر لأي أحد. كما أن الكنعانيين أجداد الفلسطينيين يعود تاريخهم في فلسطين إلى ما قبل التوراة بقرون وآثارهم في فلسطين تدل على ذلك بينما لا يوجد لليهود آثار وأن الآثار التي ينسبونها لهم مسروقة من الأساطير الأخرى.

يرجع المكتشفون والمؤرخون إلى أن ما يعرف الآن بإسم اليهود هو عبارة عن مجموعة من القبائل الكنعانية التي عبدت أحد الآلهة الكنعانية المسمى (يهوه) وتحالف هذه القبائل معاً وأسست دولة اسمها (إسرائيل) في منطقة نابلس، وبعدها بقرنين تحالفت قبائل أخرى وأسست دولة في القدس والخليل اسمها (يهوذا).

وقد قام البابليون والآشوريون بسبي سكان هاتين الدولتين إلى بابل وآشور وبعد السبي بخمسين عاماً وسقوط بابل بيد الفرس أعادوا اليهود المسبيين إلى المناطق التي تم سبيهم منها سابقاً.

ويقول البعض أن الذين أعيدوا من السبي إلى مناطقهم ليسوا هم الذين تم سبيهم ولا يمتون لهم بصلة. وبعد ذلك أصدر الفرس قراراً ببناء معابد هؤلاء وغيرهم وفي هذه المرحلة المتأخرة بدأ تدوين التوراة وبدأت صياغة الدين اليهودي والتوجه نحو التوحيد والموعد الإلهي وفكرة شعب الله المختار، ومن هنا يخلص الكتّاب الى ان صاحب الحق التاريخي في فلسطين هو الشعب الذي وجد فيها منذ فجر التاريخ دون انقطاع وهو الشعب العربي الفلسطيني وأن حق اليهود التاريخي والحق الديني لهم في فلسطين هي ادعاءات الفها كهنة القدس عند كتابتهم للتوراه واستغلها اليهود ومناصريهم في العصر الحديث حيث استمر اليهود في الشتات في انحاء العالم في المطالبة بالعودة إلى ارضهم الموعودة لهم,حسب ادعاءاتهم ورإينا كيف ان منهم من شعوب الشرق في اسيا واوروبا ممن دخلوا اليهودية وهم يهود الخزر قد ساهموا في الحملة لأرض الميعاد حسب اعتقادهم وان يهود الدونمة في تركيا الذين ادعوا الاسلام لخلع السلطان عبد الحميد في تركيا الذي كان يعارض هجرة اليهود الى فلسطين وقلبوا الحكم وشاركوا انجلترا وحلفاءهم في الحرب ضد تركيا واستطاعوا أن يهاجروا الى فلسطين تدريجياً وازداد عددهم وأخذوا يشترون الاراضي ويقيمون المزارع حتى ظهرت الصهيونية والانتداب البريطاني على فلسطين ثم حاربوا اهل البلاد واقاموا دولة اسرائيل.

تعرضت فلسطين أواخر الألف الرابع وأوائل الألف الثالث ق.م لموجة عربية سامية كبيرة هي الموجة المعروفة باسم الامورية الكنعانية فنزل الأموريون بلاد الشام داخلها وجنوبها الشرقي واستوطن الكنعانيون ساحلها وجنوبها الغربي (فلسطين).

ونسبة لهؤلاء سميت فلسطين ارض كنعان، وكان اقدم اسم سميت به البلاد وبقيت للكنعانيين السيادة ما يقرب من الف وخمسمائة سنة أي من (٢٥٠٠) ق.م إلى نحو (١٠٠٠) ق.م حتى تمكن اليهود إعلان مملكتهم ,وفي هذه الفترة توطنت قبائل عربية أخرى اشتهرت بالتجارة وحدث أثناء فترة الكنعانيين نحو عام (١٨٠٥) ق.م أن هاجر النبي إبراهيم (علية السلام) الذي يرجح أنه أموري من العرب الذين أسسوا الدولة البابلية في العراق وفي نحو ١٧٩٤ ق.م رزق إبراهيم ولده إسماعيل جد العرب العدنانية وهو الذي قام مع أبيه سيدنا إبراهيم ببناء الكعبة المشرفة، وبعد مولد إسماعيل بنحو أربعة عشر سنة رزق إبراهيم من زوجته الأولى ساره ولده الثاني اسحق الذي لقب بإسرائيل والذي أطلق اسمه على جميع ذرية يعقوب.

نزح يعقوب وأولاده إلى مصر نحو ١٦٥٦ ق.م بسبب القحط الذي نزل بفلسطين وهناك استعبدهم فراعنة مصر فاضطروا إلى النزوح عن مصر بقيادة النبي موسى علية السلام بعد إقامة دامت حوالي أربعمائة سنة.

ارتكب يوشع أثناء فتح فلسطين فظائع وحقق انتصارات لم تكن كاملة إذ بقى الكثير من المدن الكنعانية خارج سيطرة اليهود وقد هدد استيطان الفلسطينيين الذين جاءوا من جزيرة كريت وجود القبائل اليهودية المتناثره مما دفعهم إلى توحيد كلمتهم ونصبوا شاول بين قيس ملكا عليهم نحو عام ١٠٢٠ ق.م وقتل شاول على يد الفلسطينيين في إحدى المعارك وتولى من بعده داود بن يسى فادخل المركبات الحربية في الجيش وحارب الفلسطينيين وانتصر عليهم.

وفي عهد داود بلغت المملكة اليهودية أقصى اتساعها وامتدت إلى مساحة واسعة من فلسطين فقسمت المملكة إلى قسمين مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب ونشبت بينهما حروب ونزاعات كثيرة لا سيما في ما يتعلق بالشؤون الدينية، وكانت نهاية مملكة إسرائيل على يد الآشوريين الذين سبوا نخبة من أهلها إلى بلادهم في العراق بغد أن دامت نحو قرنين.

أما مملكة يهوذا فقد دامت نحو (١٣٦) سنة، وكانت المملكتان خاضعتين في معظم فترات حياتهما لنفوذ الدول القوية المجاورة في العراق ومصر، وكانت نهايتهما

على يد بختنصر الذي فتح القدس واحرق الهيكل وبيت الملك عام (٥٨٦) ق.م وسبى نحو خمسين الف أسير نقلهم إلى بابل.

توفي موسى حوالي ١٤٥١ ق.م ولم يدخل أورشليم، وتولى على زعامتهم شاؤول وداود وسليمان الذي توفي حوالي سنة ٩٣٢ ق.م وقد كانوا خلال هذه الفترة منقسمين متناحرين، ورغم دخولهم أورشليم ولم تقم لهم مملكة واحدة في فلسطين.

وفي سنة ٦٢٢ ق.م استولى سرجون على السامرة عاصمة إحدى مملكتهم في ذلك الوقت.

وفي سنة ٥٨٧ ق.م أغار بختنصر على مملكة يهوذا مرة أخرى،واستولى على عاصمتها، وخرب هيكل سليمان، وساق أهلها أسرى إلى بابل بعد أن قتل سبعين ألفا منهم.

وفي سنة ٥٥٠ ق.م ضم كسرى (كورش بن استير اليهودية) أراضيهم إلى مملكته. وفي سنة ١٦٠ ق.م دخلوا تحت حكم الرومان. وفي سنة ٧٠ م سحق تيطس الروماني ثورة قاموا بها ودمر القدس فتحقق فيهم نبوءة المسيح. وفي سنة ١٣٥م حاولوا إقامة دولة لهم وذبحوا المسيحيين في القدس فسحقهم الرومان بعد أن قتلوا منهم ما يقارب المليون يهودي، وتشتت الباقون في جميع أنحاء العالم وفي القرن الرابع حاولوا بناء الهيكل فتهدم بزلزال على بنائيه.

وفي القرن السادس تجمعوا واقاموا عليهم ملكا من السامريين، فقتلوا المسيحيين من جديد، فسحقهم جوستنيانوس.

وفي أوائل القرن السابع قاموا برعاية الفرس بمذبحة للمسيحيين في فلسطين طمعا بإنشاء حكومة لهم هناك ولكن الفشل كان حليفهم، واستمر تشتتهم في جميع أنحاء المعمورة.

وفي البلاد التي تشردوا فيها لم يكونوا احسن حالاً مما كانوا في فلسطين، لقد اساؤوا للشعوب التي شاركوها الحياة وكلما قويت شوكتهم حاولوا بها خدش الأيادي التي أحسنت إليهم.

لقد كانت سياسة خدش الأيادي التي أحسنت اليهم سبباً رئيسيا في اضطهادهم وبالتالي إشتعال نار المحرقة النازية ضدهم مع العلم أن النازية ارتكبت جريمة بذلك.

مراحل القضية الفلسطينية وعلاقة ذلك باليهود و المحرقة:

إن ظهور ما يسمى بالقضية الفلسطينية حديثاً ابتدأ مع بدأية الحركة الصهيونية وظهور اطماع اليهود في إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين وما فعلوه مع السلطان عبد الحميد الثاني تمهيدا لذلك واستصدار وعد بلفور وقيام الانتداب البريطاني على فلسطين ومرحلة احتلال الانجليز لفلسطين حتى انسحابهم منها عام ١٩٤٨ وانشاء دولة اسرائيل ومن هنا نعتقد ان ظهور ما يسمى بالقضية الفلسطينية كان ابتداء من ظهور الحركة الصهيونية والمؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧ ثم ما تلاه من احداث على ارض فلسطين الا ان القضية الفلسطينية تعمقت اكثر بعد احتلال اسرائيل لها وانشائها دولة اسرائيل على تراب فلسطين عام ١٩٤٨ واستمرت هذه القضية عالقة بين الفلسطينيين والاسرائيليين ومطروحة في اروقة الامم المتحدة ومازال البحث جارٍ لايجاد حل عادل لهذه القضية.

ويرى البعض ان اليهود ليسوا من موجات الهجرة من جزيرة العرب مثل الكنعانيين كما انهم ليسوا جنسا صافيا او عرقا من الاجناس والاعراق السامية (العربية) او الهندية الاوروبية او غيرها وانما هم بإجماع اراء المؤرخين هم خليط متنوع من الناس وقد تكون هذا الخليط من العبرانيين القادمين من مصر وهم ايضا خليط من البشر مع فئات من طبقة مماثلة لهم تسمى العبير ونشأت في الهلال الخصيب نشأة غريبة خلال فترة طويلة ما بين ٢٠٠٠ ق.م الى ١٠٠٠ ق.م. واكثر العلماء يعتقدون ان لا فرق بين العبرانين والعبير وهم يبدأون بإبراهيم ويصنفونه ضمن جماعات العبير ولكن لا ينسبون اليه الديانة اليهودية التي ظهرت بنبوة موسى الا ان بنو اسرائيل يرون عكس ذلك ويرون انهم يهود ومن نسل ابراهيم وان لهم حقا تاريخيا ودينيا في فلسطين وبدأت حركتهم الحديثة للتوطن في فلسطين مع الحركة الصهيونية وظهور الحركة الصهيونية وانعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في بازل بسويسرا ١٨٩٧ وبعد سقوط السلطان عبد الحميد الثاني وبدء تدفق الهجرة اليهودية تدريجيا على فلسطين ومع ظهور وعد بلفور عام ١٩١٧ واثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) بدأت تظهر في الافق ما يسمى بالقضية الفلسطينية حيث ان اليهود سينشئون وطنا

قوميا لهم في فلسطين وعرب فلسطين يرفضون ذلك وبدأ الصراع الفلسطيني اليهودي على اوجه خلال هذه الفترة من الزمن.

والجدير بالذكر ان اللغة العبرية مشتقة من اللغة الكنعانية مباشرة ومن اللغة الآراميه بعد ذلك والآرامية مثل الكنعانية لهجه من اللغة العربية الاولى والجدير بالذكر انه عندما هاجرت القبائل العمورية والكنعانية من جزيرة العرب الى فلسطين حوالي ٣٠٠٠ ق.م لم تكن البلاد خالية من الناس وانما عاش فيها قبل عشرة الاف سنة قبل الميلاد إنسان بدائي سمي إنسان فلسطين وبعده انسان سمي انسان البحر المتوسط وقد نشأ هؤلاء في البلاد نفسها وربما جاء بعضهم من جزر البحر المتوسط وشواطئه وقد نزل اليبوسيون والكنعانيون فيما حول القدس ثم أنشأوا المدينة بالتدريج وقد ذكرت التوراه الشعوب التي كانت في القدس وحولها سنة ١٠٠٠ ق.م تلك الشعوب هي الاموريون (العموريون) والكنعانيون والجرجاشيون والفرزيون والحثيون والحويون (الحوريون) وجميعهم عرب ما عدا الهكسوس والحثيين اماالهكوس فهم جماعات غامضة الاصول والمصادر القديمة تعتبرهم من الساميين او العرب وعلى الارجح انهم خليط من قبائل وجماعات عربية واسيوية من مناطق القوقاس واسسوا بين ١٧٠٠ و ١٥٠٠ ق.م مملكة مترامية الاطراف شملت القدس وما حولها إن ارتباط العرب والفلسطينيين بفلسطين ومقدساتها اقدم كثيرا من ارتباط اليهود وبنوا اسرائيل فيها ولكن الحركة الصهيونية استطاعت استنادا على الحق التاريخي والحق الديني لليهود بفلسطين واستغلالاً للظروف الدولية ان تحقق حلمها بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عام ١٩٤٨ الا ان صراعا طويلا دار بين الفلسطينيين واليهود قبل ذلك.

يقول النائب الاسرائيلي رحبعام زئيفي: (ليست الصهيونية الحقيقية اكثر من تاريخ قرن من الزمن من الطرد والمحاولات التي لا تنتهي لابعاد العرب عن البلاد" فالصهيونية حسب راي الصهاينة انها حركة سياسية تهدف الى اقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام).

وبدأت اطماع اليهود في فلسطين منذ ١٨٦١ حيث عبر الكاتب اليهودي ليونسكر في العام ١٨٦١ بقوله "يحقر العالم اليهود لانهم ليسوا امة " ولانهم اجانب في

كل بلد يعيشون فيه. والعلاج الناجع لهذا الداءهو ايجاد قومية يهودية لشعب يعيش في ارض الوطن رغم ذلك الا ان معظم اوروبا حينذاك لم يؤيدوا هذه الافكار اصروا بشكل عام على اندماجهم مع مواطنيهم إن فكرة الصهيونية كانت استعمارية اساسا ولم تجد تأييدا من اليهود في اوروبا في البداية رغم اضطهادهم هناك لانهم فضلوا الاندماج في المواطنة الاوربية وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧ وعلى الرغم من فتور اهتمام بريطانيا بالدولة اليهودية الا ان الانجليز وجدوا ان بإمكانهم الاستفادة من الحركة الصهيونية كأداة استعمارية تلتقي مع مصالح بريطانيا الاستعمارية في اسيا وافريقيا وتبنت الحركة الصهيونية شعارا انجليزيا نصه " ارض بلا شعب لشعب بلا ارض " لايهام العالم بان فلسطين تخلو من السكان وان انتقال اليهود للعيش فيها لن يضر احدا.

في الفترة التي سبقت عام ١٨٨٢ تأسس في اوروبا وفلسطين مؤسسات يهوديه خيريه لدعم اليهود في فلسطين الذين بدأوبدخول فلسطين كمهاجرين مستثمرين في الزراعة بعد سقوط السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وحيث اغتيل قيصر روسيا عام ١٨٨١ بمشاركة اليهود واصبحوا مضطهدين هناك اصبح امامهم فكرة الهجرة إلى فلسطين. فكانت هجرتهم الاولى في الفترة ١٨٨٢-١٩٠٣م واسسوا مستوطنات عيون قارة (ريشون) وبتاح تكفا في ملبس وجاءت الهجرة الثانية في الفترة مابين ١٩٠٥-١٩١٤م وخلال هذه الفترة أسس اليهود المنظمات والمؤسسات اليهودية والعصابات مثل منظمة هارشومير التي عرفت فيما بعد بعصابة الهاجاناة وهي اكبر عصابة في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين في عام ١٨٤٠ كان عدد اليهود تقريبا عشرة آلاف نسمة وفي عام ١٨٨٢ اصبح عددهم ثلاثة وعشرين الفا تقريبا واصبحت مملكتهم من الارض الفلسطينية عام ١٩١١ حوالي ٢٨٠ الف دونم وقد حصلوا على هذه الاراضي بالشراء بسبب قيام السلطات العثمانية ببيعها من أصحابها بالمزاد العلني لعجز أصحابها عن سداد الديون عليهم كذلك تم شراء الجزء الاكبر من هذه الارض عن طريق بيعها من قبل بعض العائلات التي امتلكت الارض وعاشت خارج فلسطين. ومن الجدير بالذكر ان اليهود اقاموا مستوطنة في جرش عام ١٨٩٨ الا ان اهل جرش طردوهم منها.

وعندما طرد العرب من اراضيهم في الخضيرة وملبس عام ١٨٨٦ واقيم عليها مستوطنات يهودية شعر الفلسطينيون بالخطر الصهيوني ومع هيمنة جمعية الاتحاد والترقي على الحكم العثماني عام ١٩٠٨وتبين انها تدعم الحركة الصهيونية تأسست في فلسطين أحزاب وجمعيات وأنشات صحفاً لمقاومة الخطر الصهوني.

ففي عام ١٩١٣ تأسست جمعية لمكافحة الصهونية في نابلس. وأخذت النساء تشكل الجمعيات النسائية لنفس الغرض. كان هم الاحزاب والجمعيات الفلسطينية وقف بيع وإنتقال الاراضي الى اليهود. وفي ١٩١٧/١١/٢ بعث اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا رسالة الى اللورد روتشيلد بقوله ان حكومة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين " وهو المشهور بوعد بلفور. وفي شهر كانون الثاني من عام ١٩١٧ دخل الانجليز القدس بقيادة الجنرال اللنبي وبدأ الانتداب البريطاني على فلسطين رسميا عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٤٨ حيث انسحب الانجليز منهيين استعمارهم لفلسطين بقيام دولة اسرائيل.

لقد جد واجتهد الانجليز بتنفيذ وعد بلفور بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وانعقد المؤتمر الانجليزي الاول عام ١٩١٩ تلاه عدة مؤتمرات لبحث الخطر الصهيوني. وفي نهاية عام ١٩١٩ عقد في باريس مؤتمر فرساي للصلح بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى. وكان للصهانية دور في المطالبة بوطن لهم في فلسطين. واعطت المعاهدة المعروفة بمعاهدة فرساي الضوء الاخضر لانشاء دولة اسرائيل وجاءت لجان تقصي الحقائق من اوروبا الى فلسطين وشرح لها الفلسطينيون مواقفهم واحيانا كانوا يقاطعونها وانعقد مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ والذي عزز من فكرة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وفي شباط ١٩٢٠ قامت المظاهرات في القدس لمناهضة فصل فلسطين عن سوريا. وفي نيسان ١٩٢٠ قامت مظاهرات في موسم النبي موسى سميت هبة موسم النبي موسى تبعتها عام ١٩٢١ هبة يافا.

في عام ١٩٢٢ أصدر تشرتشل الكتاب الابيض وهو بمثابة بيان رسمي يوضح سياسة الحكومة البريطانية. ومما ورد في هذا الكتاب ان وعد بلفور ملزم للحكومة

البريطانية ولا يهدف الى اخضاع العرب واقر بحق اليهود في فلسطين. وفي العام ١٩٢٧ تم الاعتراف باللغة العبرية لغة رسمية وتم اصدار عملة خاصة فلسطينية كتب عليها بالاحرف العبرية الحرفين الاولين من عبارة "أرض اسرائيل". ثم انشئت الجامعة العبرية في القدس في احتفال بهيج شارك فيه احد القادة العرب الفلسطينيين وهو راغب النشاشيبي الى جانب بلفور واعلن ذلك اليوم حداد وطني في فلسطين.

ثم قامت هبّة البراق في القدس عام ١٩٢٨ عندما بدأ اليهود اعتداءهم على حائط المسجد الاقصى الغربي ويعتبره اليهود احد جدران هيكل سليمان ويسمونه حائط المبكى وادعائهم هذا يعود الى عام ١٨١٦ م فقط.

ومع ازدياد الهجرة اليهودية الى فلسطين انفجرت المظاهرات العنيفة في انحاء فلسطين عام ١٩٣٣ ضد الانجليز. في هذا العام ١٩٣٣استلم هتلرالسلطة في المانيا وكان يحمل شعار النازية اي المعاداة لكل جنس غير آري. حظر هتلر كافة الاحزاب في المانيا ماعدا الحزب النازي والاتحاد الصهيوني. والسبب ان اليهود في البداية ساعدوا المانيا في الحصار المفروض عليها ورغم معاداة الالمان للسامية وذلك بغرض تسهيل هجرة اليهود الى فلسطين.

كانت نسبة اليهود الى العرب في فلسطين من السكان عام ١٩١٧ ٨% وفي عام ١٩٣١ ارتفعت الى ١٧% وبعد تسلم النازيين السلطة في المانيا اصبحت نسبتهم عام ١٩٣٥، ٢٧%.

تأسست في فلسطين في هذه الفترة نواة العمل المسلّح بتأسيس حركة الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني وأخذ تنظيم عز الدين القسام بالنمو.

وفي عام ١٩٣٥ هاجر ٦٠ الف يهودي الى فلسطين وبدأ الاشتباك المسلح وسقط عز الدين القسام شهيداً ولكن أنصار حركته تابعوا نضالهم وتطور الموقف فظهرت حركة اضراب عام ١٩٣٦ الشهيرة وهي اضراب مدني فلسطيني شهدته جميع أنحاء فلسطين واستمر لمدة ستة أشهر. استغل اليهود هذه الفترة لمزيد من الهجرة ومزيد من التسلح.

وفي تشرين الاول ١٩٣٦ وجه الملوك والزعماء العرب رسالة الى الفلسطينيين يطلبون منهم الخلود للسكينة معتمدين على حسن نوايا الحكومة البريطانية الصديقة لهم لرغبتها في تحقيق العدل وأرسلت بريطانيا لجنة ملكية الى فلسطين ولكن هذه اللجنة أوصت بتقسيم فلسطين الى دولتين واحدة لليهود في جبال الجليل وترحيل العرب منها والثانية عربية تضم الى شرق الاردن. فغضب الشعب الفلسطني وتجددت ثورته عام ١٩٣٧ ووصل عدد العلميات العسكرية عام ١٩٣٨ حوالي ٥٧٠٠ عملية عسكرية. واستمرت الثورة الفلسطينية حتى عام ١٩٣٩. وعلى أثر ذلك أصدرت بريطانيا الكتاب الابيض الثاني واقرت فيه بانشاء دولة فلسطين بعد عشر سنوات مع السماح باستمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال هذه السنوات العشر.

وعلى اثر اندلاع الحرب العالمية عام ١٩٣٩ واندلاع المعارك شمال افريقيا وخوفا من وصول الالمان الى فلسطين وقناة السويس استعان الانجليز باليهود وسلحوهم وقام الحلفاء بإنشاء قوة يهودية مسلحة تحارب إلى جانبهم ومارس النازيون في أوروبا سياسة القتل والإبادة للشعوب المقهورة ويقال أنهم قتلوا الملايين من المدنيين من بيتهم ستة ملايين يهودي وهو ما سمى بالمحرقة و الهولوكست اليهودي. ومن الجدير بالذكر ان اليهود كانوا يلعبون أدواراً مختلفة فقد اقترحت منظمة ليجي الصهيونية المتطرفة عام ١٩٤١ ان يقاتل اليهود إلى جانب ألمانيا مقابل اعتراف ألمانيا بدولة يهودية في فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٤٢ انعقد المؤتمر الصيوني في فندق بلتمور في نيويورك وأقر اليهود والصهاينة بموجبه زيادة الهجرة إلى فلسطين وإنشاء دولة يهودية.

وفي عام ١٩٤٤ مع بدايات ظهور انهزام النازيين اشترك اليهود مع الانجليز في الحرب علانية.

وفي عام ١٩٤٧ كان عدد اليهود في فلسطين قد وصل إلى ٦٥٠ ألف أي ٣١% من سكان فلسطين وكانوا يملكون ٦% من أراضي فلسطين أي حوالي ٢ مليون دونم ولما عجزت بريطانيا عن حل لمسألة فلسطين والعرب واليهود قررت أن ترفع يدها من موضوع القضية الفلسطينية.

وتحولت القضية إلى الامم المتحدة التي قررت بتاريخ ٢٩/١١/القرار رقم ١٨١، ١٩٤٧ بتقسم فلسطين إلى دولتين دولة عربية ودولة يهودية وجعل القدس دولة ووافق اليهود على ذلك ورفض الفلسطينيون قرار التقسيم. على اثر رفض الفلسطينيين لقرار التقسيم عام ١٩٤٧ احتدم الصراع بين الفلسطينيين واليهود واستمر الصراع حتى انسحاب الانجليز منها وإعلانهم انهاء الانتداب في ١٥/٥/١٩٤٨ ونشوب الحرب العربية الاسرائلية التي اعلن اليهود على اثرها قيام دولة اسرائيل في ١٥/٥/١٩٤٨ والتي سموها حرب الاستقلال حيث انهم كانوا يحاربون الفلسطينيين بكافة الوسائل العسكرية والسياسة والاعلامية والارهابية وكانوا ايضا يحاربون الانجليز لارغامهم على الانسحاب واعلان دولتهم ورغم دخول خمسة جيوش عربية قوية للحرب الى جانب الفلسطينيين وهي جيوش مصر والاردن وسوريا والعراق ولبنان الا ان العرب هزموا في تلك الحرب وسميت عندهم بالنكبة ١٩٤٨.

كما ان اليهود قبل اعلان دولتهم وقبل اعلان الحرب قاموا بممارسات ارهابية ضد الفلسطينيين وقاموا بمحاولات عديدة اهمها مجزرة دير ياسين التي كان حصيلتها ٢٥٠ شهيداً من الاطفال والشيوخ والنساء وكذلك مهاجمتهم قرية ناصر الدين قرب طبريا وقتل كل سكانها وكثير من المجازر الا ان خروج الفلسطيننين من اراضيهم عام ١٩٤٨ الى الدول العربية المجاورة والى الضفة الغربية وغزة وهي الاجزاء التي بقيت مع العرب هذا الخروج الذي قام به الفلسطينيون وفرزوا بسببه قضية اللاجئين لم يكن مبررا فالبعض يقول انهم خرجوا بسبب المجازر اليهودية ضد المدنيين والبعض الاخر يقول بسبب الخوف على العرض او المال او الدين او الشرف ولكن أليس الوطن أغلى من كل ذكر والبعض يقول ان القادة العرب طلبوا منهم الرحيل لحين انتهاء الحرب مع اسرائيل ليس هناك ما يبرر بترك الوطن والهوية مهما كانت الاسباب فكل بقاع الارض تعرضت لغزو وهجوم بربري واحتلال همجي لكن ذلك يزول مع مرور الزمن لكن ان تترك وطنك وترحل الى اماكن مجهولة وتصبح لاجئا فهذا غير معقول مهما كانت الاسباب حتى لو كان الاعتقاد عند الفلسطينون ان خروجهم مؤقت لمدة اسبوع او ايام قليلة تنتهي الغربة بعدها ويعودون الى قراهم ومدنهم. اي اذلال واي

غباء هذا انه غير مبرر. التزم العرب تحت ضغط بريطانيا بقبول قرار الامم المتحدة بوقف اطلاق النار في ١٩٤٨/٦/١١ وفي ١٩٤٨/٧/٩ اندلع القتال لمدة عشرة ايام ضم اليهود خلالها اراضٍ جديدة وفي عام ١٩٤٩ وقع العرب على هدنه مع اسرائيل ضمّت من خلالها اسرائيل مساحات جديدة من الاراضي الفلسطينية مثل منطقة المثلث شمال فلسطين.

كانت حصيلة حرب ١٩٤٨ حوالي ١٣ الف فلسطيني و٣٥٠٠ شهيداً عربي وتشريد ما يزيد على مليون فلسطيني من بلادهم أصبحوا في الشتات لاجئين واحتفظ العرب بقطاع غزة والضفة الغربية وبقي في فلسطين حوالي مائة الف فلسطيني تحت سيطرة دولة اسرائيل واصبح عددهم الان اكثر من مليون ونصف المليون وتعتبرهم اسرائيل القنبلة الموقوتة داخل كيانهم خصوصا للدارسين والباحيثن في علم اليديموغرافيا (السكان).

اما اللاجئون فقد صدر عن الامم المتحدة عام ١٩٤٩ قرار رقم ١٩٤ ينص على ضرورة السماح بعودة من يرغب من اللاجئين وتعويض من لا يريد العودة وما زال هذا القرار حبرا على ورق حتى ان قبول اسرائيل عضوا في الامم المتحدة كان مشروطا بعودة اللاجئين ومازال هذا القرار حبرا على ورق. وانشأت على الفور بعد ظهور مشكلة اللاجئين وكالة عن الامم المتحدة تدعى وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينين.

هاهي المحرقة النازية ضد اليهود في المانيا تتكرر بمحرقة يهودية ضد الفلسطينين تمثلت با قتلاعهم من ارضهم وتشريدهم وقتل الآلاف من رجالهم ونسائهم واطفالهم. نحن نرفض المحرقة النازية ضد اليهود ونرفض ان يكررها اليهود ضد الفلسطينيين.

الهند والنزاع العربي الاسرائيلي والنازية:

يوجد ترابط بين الاستعمار الغربي للهند والبلاد العربية، ان الرغبة في السيطرة على الطرق الى الهند كانت في الحقيقة واحدا من الاسباب لاتجاه القوى الغربية نحو العالم العربي، ثم ان النضال في سبيل التحرر من السيطرة الغربية بدأ في

الهند والعالم العربي في الوقت واحد، وبالضرورة توطدت روابط الصداقة التاريخية بين الهند والعالم العربي بالخبرات المشتركة التي اكتسبها الشعبان في وقت واحد تقريبا خلال نضالهما مع القوى الامبريالية. إن جذور موقف الهند المستقلة ازاء المشاكل الراهنة في غرب آسيا ترجع الى المواقف التي اتخذها زعماء الحركة الوطنية الهندية في وقت مبكر من هذا القرن، وبخاصة زعماء " المؤتمر الوطني الهندي "، وهو المنظمة التي كانت كرأس الرمح لجميع القوى الوطنية في الهند في نضالها ضد الحكم البريطاني.

وعلى ضوء هذه الحقيقة تنظر الى مشكلات غرب آسيا منذ عام ١٩٤٧، وما فتئت منذ ذلك الحين تبذل جهدها للمساعدة في إيجاد سلام دائم فيها يقوم على العدل.

المسألة الفلسطينية:

لقد زرعت بذور التوتر الراهن في غرب آسيا فى مطلع هذا القرن عندما وافقت الحكومة البريطانية على خلق " وطن قومي يهودي " في فلسطين. وكل ما حدث فيما بعد من نزاع وعنف وتوتر في المنطقة يمكن رده الى قرار البريطانيين الذين تولوا الانتداب على فلسطين فى اعقاب الحرب العالمية الاولى. وهذا القول لايعني توجيه النقد الى طرف أو آخر، فالحقيقة الموضوعية هي ان اي بحث في الموقف الراهن فى غرب آسيا من صواب او خطأ يؤدي بالمرء حتما الى القرار الاساسي الذي دعا الى تأسيس "وطن قومي" لليهود في فلسطين.

ان فلسطين كانت قبل الانتداب البريطاني عليها مأهولة بالعرب أنهم يسكنونها بصورة متصلة –على الاقل منذ القرن الثالث عشر، حين استطاع المماليك فى مصر استرجاع بعض أجزائها من أيدي الصليبيين، وفي القرن السادس عشر غزا الاتراك العثمانيون هذه المنطقة وأستولوا عليها من المماليك وبقيت تحت سيطرتهم حتى نهاية الحرب العالمية الاولى.

وفي عام ١٩٠٩ قال اسرائيل زانكويل، منشىء "**مؤسسة تطوير الاراضي اليهودية**":

" **فلسطين وطن بلا شعب ينبغي ان تعطى لشعب بلا وطن، وعلى اليهود حين يصلون اليها، عليهم أن يضغطوا على العرب ضغطا يرغمهم على تركها** " وفى العام نفسه حث تيودور هرتسل على :

١- إنشاء حركة استعمار واسعة ومنظمة لفلسطين.

٢- اكتساب حق قانوني فى استعمار فلسطين به دوليا.

٣- تأسيس منظمة دائمة لتوحيد جميع اليهود تحت مبادئ الصهيونية.

وخلال الحرب العالمية الاولى أخذ البريطانيون يزيدون من عطفهم على مطامع الصهيونية فى انشاء "وطن قومي"، وكان من الدوافع الاساسية لهذا العطف حاجة اوروبا والولايات المتحدة للأموال والمواهب اليهودية لخدمة قضايا الحلفاء. وبالاضافة الى ذلك ادرك البريطانيون، كما قال اللورد كتشنر، ان فلسطين قاعدة استراتيجية هامة لحماية قناة السويس في مصر، ولذلك طلب رئيس وزراء بريطانيا، آنذاك من المستر سايكس أن يبدأ المفاوضات مع القادة الصهاينة للاتفاق على مبدا: اعطاء شيء مقابل شيء آخر ".

وفي سنة ١٩١٤ وعد الدكتور حاييم وايزمان بتقديم الدعم اليهودي فى الحرب مقابل وعد بريطاني بتقديم الدعم للمطالب الصهيونية، وكانت هذه المطالب تشمل فلسطين، والاردن الحالي، وقطاع غزة.

وبعد ذلك بقليل وافق الصهاينة ايضا على ان يضغطوا بكل الوسائل لكي تنفرد بريطانيا بعد الحرب بحكم فلسطين اذا ما اعترفت بريطانيا بمطالب الصهيونية وهي احراز وطن قومي.

وَعد بلفور:

٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧، وافقت الوزارة البريطانية على إصدار وعد بلفور المعروف الذي تقدم به وزير الخارجية آنذاك، آرثر بلفور، وكأن في الاساس وعدا بدعم المطامع الصهيونية، وما لبثت الدول الحليفة ان صادقت بدورها على ذلك الوعد.

وقد ضمن جوهر ذلك الوعد فى صك الانتداب على فلسطين، ولذلك جاء فى فاتحة صك الانتداب يعترف بـــ "الارتباط التاريخي للشعب اليهودي بفلسطين " وبـــ " الدوافع التي تحدوهم الى ان يعيدوا بناء وطنهم القومي فى ذلك البلد ".

وفي سنوات ما بين الحربين كان ثمة تزايد مستمر فى الهجرة اليهودية الى المنطقة قابله العرب بمقاومة متزايدة أيضا، وبذلك بدأت بذور الصدام حقا فى غرب

آسيا، وبدات انفجارات متكررة من أعمال العنف تسم التطورات السياسية فى تلك المنطقة، وكان ثمة تزايد فى الصدام بين الشعبين داخل فلسطين.

موقف الهند قبل الاستقلال:

إن تصاعد التوتر فى غرب آسيا كان موضع اهتمام القادة السياسيين فى الهند، وما لبث الرأي أن تبلور بسرعة ازاء الامور الاساسية التي تنبثق عن ذلك الموقف المعقد.

وقد عبر المهاتما غاندي عن وجهات نظره حول المشاكل فى فلسطين بوضوح كامل، ومن المناسب ايراد ما قاله دون ايجاز :

"لا أملك الا ان اتعاطف مع اليهود، فقد عرفتهم عن كثب في جنوب افريقيا واضحى بعضهم أصدقاء العمر، وعن طريق هؤلاء الاصدقاء عرفت الكثير عن الاضطهاد الذي طالما تعرضوا له، فقد عاشوا "منبوذين" فى نظر المسيحية، وما أقرب النسبة بين المعاملة التي لقوها من المسيحيين والمعاملة التي لقيها المنبوذون من الهندوس، وفي كلتا الحالتين اتخذ الدين تكأة لتسويغ المعاملة غير الانسانية التي واجهتها كلتا الطائفتين. اذن فان عطفي على اليهود يرجع الى سبب عام كبير بالاضافة الى علاقات الصداقة التي تربطني بهم. ولكن عطفي هذا لا يعميني عن رؤية متطلبات العدالة، ان شعار الوطن القومي لليهود لا يلقى لدي تجاوباً كثيرا. فقد استندوا فى تسويغه على التوراة وعلى التشبث الذي ابداه اليهود بالرغبة فى العودة الى فلسطين. لماذا لا يتخذ اليهود وطنا لهم فى كل بلد ولدوا فيه وعاشوا، شأنهم فى ذلك شأن شعوب الأرض الاخرى.

إن فلسطين للعرب بنفس المعنى الذي تعتبر فيه انكلترا للانكليز وفرنسا للفرنسيين، وانه لخطأ وأمر لا انساني ان يفرض اليهود على العرب، وان ما يجري فى فلسطين اليوم لا يمكن ان يوجد له مسوغ من أي قانون اخلاقي للسلوك، وليس للانتدابات ما يؤيدها الا التأييد الذي منحته لها الحرب الاخيرة.

حقا انها لجريمة ضد الانسانية ان يقهر العرب الاعزاء كي يستعيد اليهود كل فلسطين أو جزءاً منها ويتخذوها وطنا قوميا لهم.

إن التصرف الامثل انما هو الاصرار على معاملة اليهود معاملة عادلة فى أي مكان ولدوا وتربوا فيه، فاليهود المولودون فى فرنسا هم فرنسيون بنفس المعنى الذي يجعل من المسيحي المولود فى فرنسا فرنسيا، واذا لم يكن لليهود أي وطن الا فلسطين فهل سيستسيغون فكرة إجبارهم على ترك الاجزاء الاخرى التي يعيشون فيها من العالم؟ أم تراهم يريدون وطنين يحملون لهما الولاء على هواهم ؟ ان هذا الشعار، شعار الوطن القومي لليهود قد يتخذ مسوغا قويا لطرد اليهود من المانيا "

وقد عبر المهاتما غاندي عن وجهة نظرة هذه بعينها عشية استقلال الهند، فبعد ان اكد الاسهام المتميز الذي قدمة اليهود للحضارة العالمية واظهر في الوقت ذاته مقدار الظلم الذي لحق بهم فى أوروبة كرر رأيه حول فلسطين فى ١٤ تموز (يوليو) ١٩٤٦، فقال:

" لكني ارى انهم قد ارتكبوا خطأ فادحا فى محاولتهم ان يفرضوا انفسهم على فلسطين بمساعدة اميركا وبريطانيا وبالاستعانة اليوم بالارهاب العلني".

وليس من الغريب أذن أن يتجه عطفي نحو اليهود في وضعهم البائس، ولكني احسب أن الكوارث التي يعانون منها سوف تعلمهم دروس السلام... لماذا يعتمدون على المال الاميركي أو السلاح البريطاني ليفرضوا أنفسهم على أرض لا ترحب بهم ؟ لماذا يلجأون الى الارهاب ليحققوا اقامتهم بالقوة فى فلسطين ؟.

ويصف جواهر لال نهرو فى ملاحظة كتبها عام ١٩٣٨، الوسائل الجائرة التي يستعملها البريطانيون لاخماد صوت الاحتجاجات العربية ضد الهجرة اليهودية المتزايدة الى فلسطين فيقول: " فى نيسان (ابريل) ١٩٣٦، أعلن الفلسطينيون العرب إضرابا عاما دام تقريبا ستة أشهر بالرغم من كل المحاولات البريطانية التي بذلت لسحقه بواسطة القوة العسكرية وأعمال القمع. وانشئت معسكرات اعتقال كبيرة على غرار النموذج النازي المعروف أن الحكومة البريطانية انتهجت وما تزال تنتهج سياسة قاسية أساسها التدمير والقتل، محاولة بذلك سحق النضال القومي فى سبيل الحرية، وفي سبيل ذلك ما إستخدمت فى فلسطين وسائل اسوأ من تلك التي استخدمت فى عهد " بلاك اند تان " فى ايرلنداء، وقامت الرقابة الكثيفة حائلا دون تسرب أنبائها الى بقية العالم، ومع

ذلك فان ما تسرب منها بالغ السوء، فقد قرأت ان العرب "المشبوهين" كانوا يجمعون معا بواسطة القوة العسكرية البريطانية في امكنة كبيرة محاطة بالاسلاك الشائكة تسمى الاقفاص الحديدية، ويحشر فى كل واحد من هذه الاقفاص عدد يتراوح بين ٥٠ الى ٤٠٠ سجين يتوجب على اقربائهم أن يطعموهم.. أي كأنهم الحيوانات فى الاقفاص.

ثم اعترف، نهرو بعد صفحات بأن : " المهاجرين اليهود هناك قد طوروا البلاد، وانشأوا الصناعات ورفعوا من مستوى الحياة."

ولكنه يضيف الى ذلك قوله:

"ومن واجبنا ان نتذكر أن فلسطين أساسا بلد عربي وينبغي أن تظل كذلك، وينبغي الا يضطهد العرب ويستذلوا فى بلادهم "

ومن ذلك يبدو واضحا أن قادة الهند الكبار فى معركتها لنيل الحرية كانوا ينظرون الى المشكلة أساسا على أنها مشكلة تحرر عرب فلسطين من الحكم الاجنبي. وقد كانت الهند دائماضد الفاشية، وكان هناك تعاطف عميق مع اليهود بسبب المعاملة السيئة التي كانوا يلقونها فى أوروبا تحت ظل الانظمة الفاشية المختلفة، كذلك فان الهند كانت تدرك الخصائص العظيمة لدى الشعب اليهودي، الأ أن التعاطف الأنساني مع اليهود لم يؤد لتأييد سياسة تقسيم فلسطين، ولم يكن هناك أي تردد فى إدانة الأساليب الارهابية التي مارستها منظمات يهودية معينة فى فلسطين، وكذلك فقد أدانت الهند المحاولات التي بذلتها بريطانيا العظمى لتحقيق تقسيم فلسطين بالقوة ضد ارأدة الغالبية من سكانها.

وقد استطاع قادة الهند أن يروا التشابه بين السياسات الاستعمارية التي كانت تمارس فى الهند وتلك التي كانت تمارس فى غرب آسيا، فكتب نهرو عام ١٩٣٣ يقول:

"إنها اللعبة القديمة ذاتها التي شاهدناها فى بلدان أخرى تخضع للسيطرة الاستعمارية - انه لمدهش حقا كم تتكرر "

التقسيم وخلق إسرائيل

حين بدأت الهند المستقلة فى ممارسة دورها فى الامم المتحدة، كانت مشكلة فلسطين واحدة من أهم المشكلات التي تواجهها المنظمة الدولية، والحق ان مسألة شكل السياسة الدولية في أعقاب الحرب، في السنوات الأولى من عمر الامم المتحدة، كانت هي البند الحقيقي فى جدول الأعمال، وقد تجلى ذلك فى ظاهرتين مختلفتين، الاولى تصاعد النزاع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، والثانية صدام متواصل حول مسألة وضع الشعوب الاخرى بين القوى الاستعمارية والقوى المناهضة للاستعمار. وكانت المسألة الفلسطينية مرتبطة بصورة وثيقة بالظاهره الثانية. فى ٢ نيسان (ابريل) ١٩٤٧ طالبت الحكومة البريطانية بعقد دورة خاصة للجمعية العامة للامم المتحدة لبحث تشكيل لجنة فرعية لتقوم بالتحضير لبحث مشكلة فلسطين فى الدورة العادية للجمعية العامة وكان هذا القرار البريطاني نتيجة لردود الفعل العنيفة التي لقيها الكتاب الابيض البريطاني الصادر عام ١٩٣٩ من قبل العرب واليهود، ونتيجة للعجز عن ايجاد موضع لقاء بين الطرفين المتنازعين.

وكان الكتاب الابيض قد بين أن الهجرة اليهودية ستتوقف خلال وقت قصير، وقرر نهائيا التخلي غن فكرة انشاء دولة يهودية، وصرح ان السياسة هي الاتجاه لانشاء دولة فلسطينية يمارس فيها العرب واليهود جنبا الى جنب السلطات الحكومية فيها.

دور الهند في الجمعية العامة للأمم المتحدة:

عقدت الدورة الخاصة للجمعية العامة فى ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٧، وبالاضافة للبند الذي قدمته بريطانيا العظمى، وهو انشاء لجنة فرعية، طالب المندوبون العرب تضمين جدول الاعمال مادة اخرى عنوانها "أنهاء الانتداب عن فلسطين وأعلان استقلالها ".

وقد أيد مندوب الهند الموقف العربي على وجه العموم كما أيد قول العرب أن الانتداب الذي قام على اساس المادة ٢٢ من وثيقة عصبة الامم، قد انتهك روح تلك المادة باصداره وعد بلفور وبعجزه عن مراعاة رغبات شعب فلسطين.

وقال مندوب الهند انه لا ينبغي أن يكون هناك اي اعتراض على ادراج الاقتراح العربي في جدول الاعمال لان انجاز استقلال فلسطين كان متضمنا فى صميم المطلب البريطاني حين طالب بالنظر في مسألة مستقبل حكومة فلسطين خلال الدوررة العادية القادمة للجمعية العامة. وكان واضحا فى اللجنة العامة أن أكثر الآراء كانت ضد أدراج الاقتراح العربي، ولم تستطيع الجمعية تبنيه، وقد صرح رئيس الجمعية العامة، الدكتور آرانها البرازيلي، انه تبعا للنظم المعمول بها فان الاقتراح إما أن يسحب وإما ان يجري التصويت عليه، وهكذا أجريت عملية التصويت.

وقد امتنعت الهند عن التصويت على أساس انه اذا كان صاحب الاقتراح غير راغب فى التصويت فليس هناك عمليا ما ينبغي التصويت عليه. وكان مندوب مصر قداعلن في وقت سابق، بعد أن لمس جو اللجنة، انه غير راغب فى فرض الاقتراح العربي على التصويت، ولكنه امتنع عن سحبه على أساس انه لا يمتلك تعليمات بذلك، وهكذا هزم الاقتراح بثمانية أصوات مقابل واحد وامتنع خمسة عن التصويت.

تقرير اللجنة الخاصة للأمم المتحدة

عقدت اللجنة الخاصة لفلسطين اول اجتماعاتها فى ٢٦ أيار (مايو) ١٩٤٧، وأتمت صياغة تقريرها فى ٣١ آب (اغسطس) ١٩٤٧ بعد أن زادت، بين ما زارته، القدس ودمشق وبيروت. وقامت لجنة فرعية من اللجنة الخاصة بزيارة المعسكرات فى المانيا والنمسا، وقابلت اللجنة ممثلين عن الوكالة اليهودية ومنظمات يهودية اخرى فيما أمتنعت الهيئة العربية العليا عن مقابلة أعضاء اللجنة، الا أن الدول العربية قابلتها في بيروت.

وتضمن تقرير اللجنة اثنتي عشرة توصية، اقر منها بالاجماع ١١ تتعلق بمنح الاستقلال، وحماية الشخصية المقدسة للاماكن المقدسة، والحاجة الى تاكيد احترام الحقوق الانسانية، والحقوق الدينية، وحقوق الاقليات، ومسائل أخرى عديدة.

وتضمن التقرير ايضا اقتراحا بالاكثرية لخطة تقسيم مع وحدة اقتصادية، واقتراحا بالاقلية لخطة انشاء دولة فدرالية فى فلسطين.

وكانت خطة الاكثرية (التي اقترحها ممثلو كندا وتشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا وهولندا وبيرو والسويد والاورغواي) ترمي الى تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية وجعل مدينة القدس منطقة تحت الوصاية غير ان تفاصيل هذه الخطة ليست الان مهمة الا من الزاوية الاكاديمية. يكفي أن نشير هنا الى أن الدولتين اليهودية والعربية المقترحتين، فى المشروع المشار اليه، كانتا ستحصلان على استقلالهما بعد فترة انتقالية مدتها سنتان تدخلان بعدهما فى معاهدة تحقق الوحدة الاقتصادية لفلسطين، وقد تم أيضا اقتراح الحدود بين الدولتين العربية واليهودية.

أما خطة الاقلية (التي اقترحتها الهند وايران ويوغسلافيا) فقد دعت الى دولة فدرالية مستقلة تشتمل على دولة يهودية ودولة عربية " وتكون القدس عاصمة لها ".

السكان اليهود في فلسطين:

"فيما يتعلق بالسؤال الذي طرحه مندوب الهند فإن أرقام السكان اليهود فى فلسطين هي: ٥٠ ألف عام ١٩٠٠، ١٦٥ ألفا عام ١٩٣٠، و٤٧٥ ألفا عام ١٩٣٩ –

أما الان فعدد السكان يبلغ ٦٣٠ الفا وهو اكبر من عدد السكان العرب فى نهاية الحرب العالمية الاولى، وهم أكبر من عدد السكان العرب فى نهاية الحرب العالمية الاولى، وهم يعدون بمعنى من المعاني جميعا مهاجرين، فقد بدأت العودة فى حدود عام ١٨٨٠، واستمرت عمليا بصورة متواصلة منذ عهدئذ، ولكنهم من جهة أخرى لم يكونوا " من الخارج "بعد أن اقتنعوا بحقهم في العودة ".

اذن فاعتمادا على تصريح الوكالة اليهودية ذاتها، يمكن القول بأنه لم يكن يوجد أي يهودي فى فلسطين قبل عام ١٨٨٠.

وقدمت الهيئة العربية العليا فى جوابها على سؤال آخر وجهه لها مندوب الهند،الارقام التالية:

" لقد تزايدت أعداد اليهود فى فلسطين كما يلي: فى ١٩٠٠: لا أرقام رسمية، فى عام ١٩٢٨: ٥٦ ألف يهودي، فى ١٩٣٠ : ٤٤٥ ألفا، بين ١٩٢٠ -١٩٣٠ دخل فلسطين ١٠٥ آلاف مهاجر يهودي، وبين ١٩٣١ و١٩٣٩ دخلها ٢١٨ ألفا.. هذه اعداد المهاجرين المسجلين. ومنذ ١٩٣٩ دخل البلاد أكثر من ١٠٠ ألف مهاجر يهودي مسجل، عدا المهاجرين غير الشرعيين."

واعتماداً على مصدر موثوق عن الشرق الاوسط فقد كان عدد السكان في فلسطين عام ١٩١٨ حوالي ٧٠٠ الف، ١٠ بالمئة منهم من اليهود، وأقل من ذلك من المسيحين العرب، وما يزيد على ٤/٥ كان من المسلمين العرب، وقد تبين ان نسبة عدد العرب الىعدد اليهود كانت عشرة إلى واحد عام ١٩١٨، لكنها أصبحت عام ١٩٣٨ أثنين الى واحد فقط.

ومرة أخرى نقتبس ما يقوله ارنولد توينبي:

"بين كل سخريات التاريخ جميعا، لا شيء يلقي ضوءا أشد ظلما وشؤما على الطبيعة البشرية من الحقيقة التي تقول ان القوميين اليهود من الطراز الجديد غداة افظع اضطهاد واجهوه بين العديد من ضروب الاضطهاد التي تعرض لها جنسهم قد بدأوا يثبتون (على حساب الفلسطينيين العرب الذين كان خطؤهم الاوحد ضد اليهود هو ان فلسطين كانت وطن اجدادهم) بأن الدرس الذي تعلمه الصهاينة من العذاب الذي صبه

النازيون على اليهود لم يحل بينهم وبين ارتكاب نفس الجريمة التي كانوا هم ضحاياها وانما دفعهم بدورهم لاضطهاد شعب أضعف منهم.ان يهود اسرائيل لم يسيروا على آثار النازيين الى حد استئصال الفلسطينيين العرب بطرحهم في معسكرات الاعتقال وزنزانات الغاز، ولكنهم سلبوا الغالبية منهم الاراضي التي كانوا هم وآباؤهم، يعيشون فوقها ويزرعونها طوال أجيال، كما سلبوا المقتنيات التي لم يكن وسعهم نقلها حين فروا، وهكذا فقد حولوهم الى حالة من العوز والفقر حين جعلوهم "جالين بلا وطن ".

العرب والحربين العالميتين الاولى والثانية

الحرب العالمية الأولى:

تعدّدت المطامع الاستعمارية الألمانية والرغبة في إعادة التقسيم فبرزت سياسة الأحلاف والتسابق على التسلح تمهيداً لاندلاع الحرب العالمية الأولى.

الأسباب:

أ- الأسباب البعيدة

رغبت ألمانيا في تكوين إمبراطورية استعمارية دفعتها إلى بناء أسطول بحري عسكري لإجبار بريطانيا على إعادة التقسيم.

فتكتلت الدول وتكونت الأحلاف كحلف الوفاق الثلاثي الذي يضم فرنسا بريطانيا روسيا الموجه ضد دول الحلف الثلاثي المتكون من ألمانيا والنمسا وإيطاليا.

ب- الأسباب المباشرة

اغتيال ولي عهد النمسا في صربيا بمدينة سراييفو يوم ٢٨ حزيران١٩١٤ مما دفع النمسا لتقديم مطالب لصربيا: حل الجمعيات السرية والمشاركة في محاكمة المتهمين.

أمام رفض صربيا لهذه المطالب أعلنت النمسا الحرب عليها يوم ٢٨ تموز ١٩١٤ بمساندة ألمانيا والمجر وتركيا وعرف هذا التكتل بالمحور ضد الحلفاء وهم فرنسا بريطانيا روسيا بلجيكا.

النتائج:

أ - النتائج البشرية:

ذهبت الحرب بأرواح العديد ممّن شاركوا فيها خاصة من فرنسا التي خسرت جيلا كاملا من شبابها.

ب - النتائج الاقتصادية:

إتلاف المحاصيل الزراعية وانضمام الفلاحين للجندية كما كانت المصانع هدفا للهجمات العسكرية خاصة في شمال فرنسا كما دمرت شبكة المواصلات وشلت التجارة.

تراجعت التجارة الأوروبية مقابل نمو التجارة الأمريكية التي أصبحت توجه القروض لأوروبا لإعادة البناء، نظرا لامتلاكها لنصف المخزون العالمي من الذهب.

ج – النتائج السياسة:

برزت دول جديدة في الخريطة الأوروبية كبولونيا، يوغوسلافيا تشيكوسلوفاكيا وجردت ألمانيا من مستعمراتها ومن أسطولها البحري وأسلحتها الثقيلة بعد أن أجبرت على توقيع معاهدة الهدنة يوم١١ نوفمبر١٩١٨، كما فرض الرئيس الأمريكي ولسن نقاطه الأربع عشرة بعث بها إلى جمعية عامة للأمم في موتمر السلم بباريس ١٩١٩/١/١٨.

د– النتائج العسكرية:

انهزام قوات المحور أمام قوات الحلفاء وأمام انهيار وتدمير الاقتصاد الأوروبي برزت الولايات المتحدة المستفيد الوحيد فاستغلت هذه السوق الكبرى لبناء اقتصادها.

الحرب العالمية الثانية:

تراكمت التوترات في العلاقات الدولية طلية فترة ما بين الحربين، لتنفجر سنة ١٩٣٩ معلنة عن بداية حرب عالمية ثانية كانت أكثر شمولا وأشدّ ضراوة و تواصلت إلى سنة ١٩٤٥.

الأسباب:

أ– مخلفات الحرب العالمية الأولى:

لم تكن معاهدة فرساي على أسس صحيحة بل كانت قاسية وتركت في الألمان شعورا بالأهانه والنقمة إذ شتتت القوميات الألمانية في الدول الحديثة كبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وعجز الاقتصاد الألماني على تجاوز مخلفات الحرب الأولي وتسديد تعويضات الحرب لفرنسا وانجلترا، كما لم تنل إيطاليا الترضيات التي وعدت بها في الحرب الأولى وتجّاوز الأزمة الاقتصادية العالمية في الثلاثينات. في المقابل تمكنت فرنسا وانجلترا من إعادة بناء اقتصادها والحد من التبعية للولايات المتحدة الأمريكية و استرجاع مكانتها العالمية.

ب – فشل سياسة الأمن الجماعي:

فشلت عصبة الأمم في تحقيق السلم في العالم نتيجة عدم التزام الدول المؤسسة بقراراتها في المقابل برزت أنظمه دكتاتورية الفاشية في إيطاليا بقيادة موسيليني والنظام النازي في ألمانيا بقيادة هتلر الذي سيطر على الحكم سنة ١٩٣٣ وأعلن انسحابة من عصبة الأمم التي اعتبر تطبيق بنودها هو تكريس لإهانة ألمانيا الواردة في معاهدة فرساي.

ج – سياسة الأمر المقضي وتركيز المجال الحيوي:

اتبعت ألمانيا لتحقيق أغراضها التوسعية سياسة الأمر المقضي، فكان هتلر يحرك القوميات الألمانية داخل الدول التي يريد احتلالها ويتدخل عسكريا لحماية هذه الأقليات رافعا شعار السلم فضم تشيكوسلوفاكيا وأعتبر هتلر أن عظمة ألمانيا لا تتحقق إلا بالتوسع في أوروبا باعتبارها المجال الحيوي لألمانيا. فأبرم اتفاقية الحلف الفولاذي مع إيطاليا في أيار١٩٣٩ ومعاهدة الحياد مع الاتحاد السوفياتي في آب ١٩٣٩ ثم اجتاحت قواته العسكرية بولونيا دون سابق إعلام في ١ ايلول ١٩٣٩، فكان الردّ الفرنسي والأنجليزي بإعلان الحرب على ألمانيا في ٣ ايلول ١٩٣٩ وبذلك إندلعت الحرب العالمية الثانية بين المحور وهم ألمانيا، إيطاليا، اليابان والحلفاء وهم فرنسا انجلترا وانضم إليهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي سنة ١٩٤١.

أهم النتائج:

أ– الخسائر البشرية

خلفت خسائر بشرية جسيمة بلغت ٥٥ مليون قتيل و٣٥ مليون جريح و٣ مليون في عداد المفقودين، وأكثر الدول تضررا بولونيا، الاتحاد السوفياتي، اليابان، ألمانيا ويوغوسلافيا. خلفت هذه الخسائر انعكاسات سلبية على النمو الديموغرافي في أوروبا.

ب– الخسائر الاقتصادية

تضرر اقتصاد الدول المشاركة في الحرب وخاصة الدول التي كانت أراضيها مسرحا للعمليات العسكرية كالدول الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا وألمانيا واليابان من أسيا.

ج – تغير ميزان القوى العالمي

أدت هذه الحرب إلى تراجع القوى الاستعمارية القديمة (فرنسا وبريطانيا) نتيجة الانهيار الاقتصادي مقابل تدعيم اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية كما برز الاتحاد السوفياتي كثاني قوة اقتصادية في العالم.

د – نشأة منظمة الأمم المتحدة

انبثق عن مؤتمر يالطة المنعقد بأكرانيا من ٤ إلى ١١ شباط ١٩٤٥ بمشاركة الرئيس الأمريكي روزفالت والسوفياتي ستالين والوزير الأول الأنجليزي تشرشل، ميلاد منظمة الأمم المتحدة لحفظ السلام في العالم وأعلن عن ذلك رسميا في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥

هـ – الخريطة السياسية بعد الحرب العالمية الثانية

جردت ألمانيا من مستعمراتها وقسمت أراضيها بين المعسكرين الغربي والشرقي، كما فقدت إيطاليا واليابان المستعمرات وقضي نهائيا على النظام الفاشي والنازي.

اعتبرت الحرب العالمية الثانية كارثة بشرية واقتصادية تولد عنها وضع عالمي جديد تميز بالتنافس بين المعسكرين الشرقي والغربي.

وعن الحرب العالمية الأولى

نجد في موسوعة الحرة:

الحرب العالمية الأولى أو الحرب العظيمة أو الحرب التي أنهت جميع الحروب هي تلك التي قامت بين عامي ١٩١٤ إلى ١٩١٨. تم استعمال الأسلحة الكيميائية في تلك الحرب لأول مرة ولم يحرك العالم عدداً من الجنود مثلما حرك في الحرب العالمية الأولى. وتم قصف المدنيين من السماء لأول مرة في التاريخ وتمت فيها الإبادات العرقية.

شهدت الحرب ضحايا بشرية لم يشهدها التاريخ من قبل وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة على أوروبا والتي يعود منشؤها إلى الحملات الصليبية، وتم تغيير الخارطة السياسية لأوروبا. تعد الحرب العالمية الأولى البذرة للحركات الإيديولوجية كالشيوعية وصراعات مستقبلية كالحرب العالمية الثانية، بل وحتى الحرب الباردة.

شكلت الحرب البداية للعالم الجديد ونهاية الأرستقراطيات والملكيات الأوروبية. وكانت المؤجج للثورة البلشفية في روسيا التي بدورها أحدثت تغيراً في السياسة الصينية والكوبية كما مهدت الطريق للحرب الباردة البغيضة بين العملاقين، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة. ويعزى سطوع بريق النازية لهزيمة ألمانيا في الحرب وترك الكثير من الأمور معلقة حتى بعد الحرب. وأخذت الحروب شكلاً جديداً في أساليبها بتدخل التكنولوجيا بشكل كبير في الأمور الحربية ودخول أطراف لا علاقة لها بالحروب وهم المدنيون. فبعدما كانت الحروب تخاض بتقابل جيشين متنازعين في ساحة المعركة بعيداً عن المدينة، فقد أصبحت المدن المأهولة بالسكان ساحات للمعركة مما نتج عن سقوط ملايين الضحايا.

الحرب العالمية الأولى بالارقام	
التاريخ:	١٩١٤- ١٩١٨
المكان:	أوروبا، أفريقيا، المحيط الهادي، المحيط الأطلسي، المحيط الهندي، الشرق الأوسط
النتيجة :	انتصارات قوات الحلفاء
القتلى	
الجيوش:	٩ملايين
المدنيون:	٧ ملايين
المجموع	١٦ مليوناً
أبرز المشاركين	
قوات الحلفاء	قوات المحور
▪ صربيا ▪ روسيا ▪ فرنسا ▪ بلجيكا ▪ بريطانيا ▪ اليابان ▪ إيطاليا	▪ ألمانيا ▪ النمسا – المجر ▪ الإمبراطورية العثمانية ▪ بلغاريا

الجذور الدبلوماسية للحرب:

في ٢٨ حزيران ١٩١٤، تم اغتيال وريث العرش النمساوي "فرانز فيرديناند" على يد الصربي "جافريلو برنسيب" مما أجج النقم النمساوي على الصرب وأشعل فتيل الحرب العالمية الأولى. وليس من الإنصاف إلقاء اللوم على حادثة الإغتيال بدون الرجوع إلى الوراء والنظر إلى الحالة السياسية للقارة الأوروبية في تلك الفترة للتعرف على الأرض الخصبة لإشعال الحرب العالمية الأولى وان حادثة الإغتيال لم تكن الا الشعرة التي قصمت ظهر البعير. ففي القرن الثامن عشر، كانت فرنسا على حافة الثورة والغليان الشعبي كان في أوجه، فكان المجتمع الفرنسي يتكون من الملك في أعلى الهرم، والشعب في المستنقع، والكنيسة والنبلاء بمرتبة تقل عن الملك بقليل لكنها بعيدة كل البعد عن الطبقة الدنيا – طبقة الشعب. وبتغير العجلة الإقتصادية الفرنسية، أحدث التغيير تكوين طبقة اجتماعيه جديدة تسمى بالبرجوازية التي بدورها طالبت أن تعامل معاملة النبلاء بالرغم من كونها طبقة متوسطة. وبتزايد حدة الضرائب الملقاه على كاهل الشعب باستثناء النبلاء نتيجة المغامرات الحربية للملك الفرنسي لويس، حاول الفرنسيون إصلاح الإقتصاد الفرنسي المكسور وتحول الإصلاح الإقتصادي إلى ثورة شعبية تمخضت عن نابليون كزعيم لفرنسا. ولم ينفك نابليون من تجهيز الجيوش وتسخير اوروبا مرتعاً له ولفرنسا مستعيناً بدغدغة المشاعر الوطنية الفرنسية مما أحدث حساً جديداً سمي بالوطنية والإنتماء للوطن.

وتنامت المشاعر الوطنية في أرجاء أوروبا بتعدد عنصرياتها وبدأ الصراع بين معتنقي الصرعة الجديدة – الوطنية وبين أنصار أنظمة الحكم التقليدية التي تنادي باعتلاء العائلات العريقة والنبلاء دقة الحكم.

وقوع الانفجار:

تنامت الجغرافية ضعفين نتيجة حرب البلقان من مساندة روسيا لصربيا للاستيلاء على الأراضي السلافية من النمسا. ووصلت النمسا إلى قناعة الهجوم على صربيا كضربة وقائية لتفادي شر الصرب. كما نظر النمساويون للضربة الخاطفة لصربيا حلا للمشاكل الداخلية للإمبراطورية النمساوية الهنغارية المتمثلة بوجود

حكومتين المخاوف النمساوية على وحدة أراضيها من الجارة صربيا وخصوصاً أن الأخيرة اتسعت رقعتها (نمساوية وهنغارية) تحت النظام الملكي النمساوي. فكان النمساويون مسؤولين عن السياسة الخارجية للإمبراطورية التي تدعو لتسليح الإمبراطورية إلا أن الهنغاريين عارضوا الإنفاق اللازم للتسلح. وبدعم ألماني، ارسلت الحكومة النمساوية رسالة ذات ١٠ نقاط للحكومة الصربية بمثابة تهديد وقبل الصرب الشروط باستثناء شرط واحد.

وفي ١٩٠٩، تعهدت روسيا بالدفاع عن السيادة الصربية مقابل السكوت عن الاحتلال الروسي للبوسنة. فقامت روسيا بتحريك قواتها نتيجة ضغوط الجنرالات الروس للدفاع عن الصرب. وطالبت المانيا من روسيا عدم تحريك القوات وان تتراجع القوات الروسية عن حالة الإستعداد، ولما لم تمتثل روسيا للمطالب الألمانية، أعلنت المانيا الحرب على روسيا في ١ اغسطس ١٩١٤ ولحقتها بإعلان اخر ضد فرنسا في ٣ اغسطس.

سباق التسلح:

ازداد سباق التسلح الذي اندلع بين ألمانيا وبريطانيا مع إطلاق بريطانيا في عام ١٩٠٦ للسفينة الحربية HM Dreadnouqht السفينة التي ألغت كل ما كان قبلها من سفن. يشير باول كينيدي إلى أن كلا من بريطانيا وألمانيا كانتا تؤمنان بنظرية ألفريد ثاير التي تقول بأن السيطرة على البحر مسألة حيوية جداً لأي أمة عظيمة. ويصف دايفد ستيفنسن سباق التسلح بأنه " دورة تعزيز ذاتية من الاستعداد العسكري المتصاعد " في حين يرى دايفد هيرمان أن ثورة بناء السفن هي جزء من حركة عامة باتجاه الحرب.

الحرب العالمية الثانية وإعادة تشكيل "النظام" العالمي:

كان العالم فترة الحرب الثانية خارجا لتوه من أزمة الثلاثينات الكبرى التى مرت بها الرأسمالية العالمية والتى كانت الفاشية أحد حلولها، وكان العالم بصدد التنافس حول تسريع عملية التحديث للنظام الإنتاجى، وخاصة بقيادة الولايات المتحدة، وضاعف من " الفرصة الأمريكية هذه اندحار اليابان وألمانيا وتدهور أوروبا ودخول أمريكا

كمنفذ نووي باستخدام هذا السلاح فعلاً فى هيروشيما وناغازاكي عام ١٩٤٥. وقد أعطى الانفجار النووي للولايات المتحدة حق صناعة شكل العالم مبكراً ممثلاً في الأحلاف العسكرية وفى مقدمتها الأطلنطى بالإضافة لقيادة الحرب الباردة. وفي هذا الجو أمكن عقب الحرب الثانية وضع التسويات بسرعة فى ظل عملية " التحديث – الأمركة" والهيمنة الأمريكية (مشروع مارشال) ولم يكن الموقف شبيها بما أعقب الحرب الأولى من ارتباك فى المعسكر بسبب الثورة البلشيفية.

ورغم وضوح الخريطة أثناء وعقب الحرب الثانية على هذا النحو، فقد كان ثمة مخاوف من الاتحاد السوفيتي – خاصة قبل تفجير هيروشيما – أدى لتوقيع اتفاق يالتا الذى قبل فيه الغرب بدول أوروبا الشرقية تحت الحماية السوفيتية، وفى الوقت نفسه انطلق فى تنظيم نفسه ضد الكتلة الجديدة بإقامة حلف شمال الأطلنطى وتوجيه الحرب الباردة وإغراق السوفيت فى سباق التسلح، وهما العنصران اللذان ظلا منذ الحرب العالمية الثانية فى تفاعل حتى قضيا على الاتحاد السوفيتي، وضمن المعسكر الأمريكي عولمة متجددة خلال العقود التالية.

لكن ها هو القرن العشرون ينتهى يذكرنا تماماً بالجو الذى ساد خلال عقد افتتاحه، بل ونتائج الحرب الثانية، أي بعولمة ليبرالية رافقتها ثورة تكنولوجية (ثانية) وتبلور الاحتكارات (أسلاف الشركات المتعددة الجنسية) واندماج النظم المالية فى سوق موحدة مفتوحة. بما يبدو أن الرأسمالية قد حققت ثباتا نهائياً خاصة مع تنازل الأحزاب العمالية عن مشروعها الاشتراكي الأصلي، كما أصبحت شعوب آسيا وأفريقيا لا ترى مستقبلا لها خارج اندماجها فى العولمة التى بدت لهم "دون بديل".

لقد أنتجت الحرب العالمية الثانية، الظروف الملائمة التى قام على أساسها ترويج العقود التالية من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٨٠ فأتاح هذا التطور فى الغرب تنفيذ مشروع الدولة الاشتراكية الديموقراطية (دولة الرفاهية). ثم فتح بابا لتنمية حقيقية نسبياً فى الجنوب اعتمدت على استغلال المنافسة بين الغرب والشرق لصالح تدعيم استقلال "الدول النامية" فالرواج كان إذن تكيف رأس المال لمقتضيات العلاقات الاجتماعيه التى

فرضتها القوى الديمقراطية والشعبية والوطنية. وهذا الوضع هو تماماً عكس "التكيف: الذي يدعو إليه أصحاب النظام حالياً.

ويقوم "النظام" الآن على تآكل تدريجي للتوازنات الاجتماعيه التى سادت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حتى انهارت النظم القائمة على أساسها من دولة الرفاهية فى الغرب والاشتراكية السوفيتية وأنماط الوطنية الشعبوية فى الجنوب. فتجمعت خلال العقدين الأخيرين شروط العودة إلى تحكم رأس المال تحكماً أحادي الجوانب. ومرة أخرى فإن الاختلال فى توازن القوى قد رافقه دخول الرأسمالية فى أزمة هيكلية عميقة وتبلور ثورة تكنولوجية ثالثة وسيادة مقتضيات العولمة المالية، وهى جميعاً سمات شبيهة بما كانت علية في أوائل القرن.

وفى هذا الإطار أنمت الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية استراتيجيات شاملة متماسكة تسعى إلى ضمان هيمنتها المطلقة على مشاركيها فى "الثالوث" (المكون كما هو معروف من الولايات المتحدة وكندا،أوروبا، اليابان)، من أجل فرض عولمة ليبرالية تحت قيادتها وجعل القرن الواحد والعشرين " قرنا أمريكيا "

ويقوم هذا المشروع على دفع القوة العسكرية الأمريكية الفائقة فى مقدم المسرح، كما حدث من تشكيل الأخلاف العسكرية بعد الجرب الثانيه اعترف بذلك هنري كيسنجر فى قوله أن" ليست العولمة إلا كلمة أخرى ترادف هيمنة الولايات المتحدة ". ولعبت حروب الخليج ثم كوسوفو دوراً حاسماً فى تقديم المشروع من خلال تسليم الدول الأوروبية للخطة الأمريكية التى صدق عليها حلف "الناتو " فى أواخر أبريل ١٩٩٩. فطبقاً لهذه الخطة – التى يطلق النظام الأمريكي عليها اسم " نظرية كلنتون " – أعطى حلف ناتو لنفسه حق التدخل فى آسيا وأفريقيا. هكذا أصبح ناتو تحالفاً هجومياً فى خدمة المشروع الأمريكى. كما أن " ناتو " قد أعتق نفسه من الالتزام بموافقة الأمم المتحدة على مبادراته. هكذا صار حديث الإدارة الأمريكية عن الأمم المتحدة يلجأ إلى تغييرات لا تقل فى احتقارها للمنظمة الدولية.

وإذا القينا نظرة على الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ وجدنا أنها تشكل تطويرا لحروب الحشود البشرية الى الحروب الآلية القتالية فإذا كانت كثرة الحشود

تساعد على ثبوت الدفاع فلأسلحة الآلية تؤدي الى سرعة الحركة، وهذا يعني مرونة وسرعة القوى الهجوميه وقد شهدت الحرب العالمية الأولى ظهور كارثة جديدة في الحرب هي الحرب المسماة حرب الغازات وكان الأمر متعلق عموما بسوائل ترش في شكل رذاذ، وقد خلفت أولى سحابة سامة اطلقت فوق مدينه أيبر البلجكية عام ١٩١٥ نحو ١٥٠٠٠ ضحية منها ٥٠٠٠ لقو حتفهم ومع نهاية النزاع كانت قنابل الغاز التي تصنع تعادل في عددها القنابل العاديه وفي خلال الأشهر الخمسه من تموز الى تشرين ثاني ١٩١٦ كانت خسائر الجيش الانكليزي حوالي ٤٧٥٠٠٠ مقاتل ومن ثم أسر حوالي ٣٠٠٠٠ مقاتل، وسيطر على تسعين ميلا مربعا من أراضي العدو، وخلال نفس الأشهر من سنة ١٩١٧ كانت الخسائر ٣٧٠٠٠٠ جندي، وتم أسر ٢٥٠٠٠ جندي وفي سنة ١٩١٨ وخلال الفترة نفسها كانت الخسائر ٣٤٥٠٠٠ جندي بلغ عدد أسرى الأعداء ١٦٧٠٠٠ جندي أما الاراضي المستولى عليها فكانت ٤٠٠٠ ميلاً مربعاً ونستطيع ان نفهم القصد الحقيقي لهذه الأرقام، إذا ما علمنا ان القوات الأنجليزية استخدمت الدبابات بتكتيك صحيح خلال المرحلة الثالثة. وهكذا نرى مرة اخرى الخسائر البشرية والمدنية الهائله نتيجة الصراع البشري في هذه الحقبة من تاريخ الحضارات ولكن اعتبار هزيمة المانيا في حرب ١٩١٤- ١٩١٨ يعود إلى تفوق الدول الحليفة، المعدات لا تحدد نتيجة المعارك او الحروب ولا يستطيع تحديدها الا الرجال الذين يقودنها. وهناك استراتيجية كبيرة ترتكز على الحروب بالاسلحة الفكرية.

وعن الحرب العالمية الثانية فقد مهد المرابون الدوليون لأعاده تسليح المانيا سرياً بمساعدة ستالين وذلك رغم القيود التى فرضت عليها في معاهدة فرساي ولكي ندرك الاسباب التى ساعدت على ظهور هتلر، يجب ان نلم بالمؤامرات السياسية التى حيكت في الفترة ما بين ١٩٢٤- ١٩٣٤ ويجب ان لا يغرب عن بالنا ابداً، خلال هذه الدراسة، ان عملاء القوى الخفيه يقومون بتقسيم البلاد التى يرغبون في بسط سيطرتهم عليها، الى مجموعات دينية واقتصادية وسياسية واجتماعيه وعمالية، ثم يعودون الى تجزئة هذه المجموعات الى أكبر عدد ممكن الفئات، متبعين في ذلك، القاعده المشهورة " فرق تسد ".

إذا استثنينا الشيوعيين الالمان، نجد أن اكثرية الشعب الألماني كانت تتفق على الأمور التالية: ان المانيا لم تكن لتنهزم في الحرب العالمية الاولى لولا الخيانة التى جعلتها ضحية الحرب وان الممولين الدوليين هم الذين استعملوا ما يسمى بالديموقراطية في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة.

وان الحزب الشيوعي بقيادة اليهود وبمساعده الممولين الدولين، هو السبب في خلق حاله الفوضى التى سبقت توقيع الهدنة، وفي قيام الثورة بعدها.

وإذا استثنينا الشيوعين مرة اخرى، نجد أن اكثرية الزعماء السياسيين الالمان كانوا يتفقون على وجوب تحرير انفسهم من الاتفاقيات الاقتصادية المفروضة على أمتهم من قبل الممولين والمرابين الدوليين، لقد أدرك الزعماء الالمان خطر هذه الاتفاقيات على استقلال البلاد لان الفوائد المفروضة على القروض المالية بموجب هذه الاتفاقيات ستؤدي حتماً الى وقوع البلاد في براثن دائنيها، تماماً كما وقعت بريطانيا عام ١٦٩٤ وفرنسا عام ١٧٩٠، والولايات المتحدة عام ١٧٩١ فرائس في أيدي المرابين العالميين.

كما استعمل الممولون الدوليون الشيوعية للوصول الى أهدافهم استعمل خصومهم النازيين الحركة الفاشية في المانيا وايطاليا واليابان لتحقيق مخطط طويل الأمد مماثل للمخطط الديكتاتوري العالمي وكان المخطط المباشر للوردات الحرب هو الاتي:

اولاً: القضاء على الامبراطورية التى يحكمها ستالين.

ثانياً: القضاء على الشيوعية في اوربا.

ثالثاً: تقوية سيطرة حلف المحور على القارة الاوروبية.

رابعاً: إحتلال بريطانيا وفرنسا واخضاع شعبيهما.

خامساً: اكتساح الولايات المتحده واحتلالها بأعمال تحريك عسكري يطوقها بفكي كماشه فتنزل القوات اليابانية في الساحل الغربي للمكسيك بينما تهاجم القوات الالمانيه كندا من الجو فيما تكون القوات الالمانية والايطالية المتحالفة تعبر المحيط الاطلنطي عن طريق افريقيا وتهاجم الولايات المتحدة من الجنوب ومن الخليج المكسيكي وكان مقرراً للقوات الغازيه من الشمال ان تلتقي في منطقة شيكاغو ثم تندفع

جنوباً بينما تلتقي القوات الجنوبيه في نيو اورليانز الى الشمال نحو المسيسبي نقطة الألتقاء وبعد ذلك يقسمون البلاد الى قسمين. وبالاضافة الى احتلال بريطانيا والولايات المتحده، خطط النازيون لابادة اليهود في هذين البلدين كما أبادوهم في البلدان الأوروبية، وشمل المخطط تصفية الممولين الدوليين وكبار الرأسماليين والأستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم.

وفي الوقت الذي كان هتلر ما يزال يعاني عذاب السجن، قبل عام ١٩٣٤ لانه كان يعتبر العدو اللدود للوردات الحرب النازيين والممولين الدوليين، كتب كتابه كفاحي Mein Kamp حيث يقول في الصفحة الأخيرة وبهذا يقف (الحزب الأشتراكي الوطني) موقفاً إيجابياً من المسيحية ولكنه لا يترك أمور العقيدة لجماعة من المحترفين ومن جهة اخرى يحارب الروح المادية اليهودية المتغلغلة في نفوسنا وفي نفوس الآخرين.

بعد تنحي الملك ادوار الثامن عن العرش، قام عدد كبير من المثقفين والمفكرين البريطانيين بمن فيهم أعضاء البرلمان وقاده الجيش المتقاعدين بحملة دعائيه واسعه محاولين إقناع الحكومه البريطانية بحقيقة المؤامرة التى يحيكها "المرابون العالميون" ومن بين هولاء الكابتن رامزي والادميرال السير باري دومفيل، وقد تخرج الكابتن رامزي من كلية ايتون، ثم كلية ساند هرست العسكرية بعد ذلك خدم في الحرس الملكي في فرنسا بين عامي ١٩١٤ – ١٩١٦ حيث جرح جرحاً بليغاً وبعد أن شفى تم نقله اخيرا الى المكتب العسكري البريطاني وبقى في هذا المكتب في باريس حتى نهاية الحرب الكبرى، بعد الحرب انتخب عضواً في البرلمان عام ١٩٣١ ممثلاً عن ميدلوثيان – بيبلشاير، وبقى في هذا المركز حتى عام ١٩٤٥، أما الأدميرال دومفيل فقد كان له تاريخ عسكري باهر في البحرية البريطانية وعرف بكفاءته الفائقة في قيادة المدفعية، ومنذ دخوله الخدمة العسكرية في البحرية أخذ يظهر شجاعة ومقدرة وحتى رقى بصورة استثنائية عام ١٨٩٨ الى رتبة ملازم، ثم نال الميدالية الذهبية لمؤسسة الخدمات المتحدة الملكية وذلك عام ١٩٠٦ وفي عام ١٩١٠ تسلم قيادة المدمرات.

عندما أعتلى هتلر أخيراً سدة الحكم في آذار سنة ١٩٣٣ كان الجيش الألماني قد أصبح في مركز كبير من القوة، وقيادة الأركان مجهزة، بعد أن قضت حوالي العشرة سنوات في التجهيز والتحضير للحرب القادمة، كما وجد عدداً غير قليل من الضباط الممتازين، فقد كان جميع أفراد الجيش ضباط او ضباط صف تحت امرته وكان يوجد بالاضافة الى حوالى مليوني مقاتل مدربين في النمسا منتمون لحركات S.As و S.S وعدد كبير من مهندسي الميكانيك المتخصصين بالدبابات والطائرات الذين عملوا فعلياً في المصانع الحربية السوفياتية والسويدية، وعلى الفور بدأت اعادة بناء القوات المسلحة، ومع هذا برز فجأه تنافس قوي بين قوات الجيش النظامي ومقاتلى S.A ومما زاد من اشتعال هذا التنافس هو اردنست دوهم قائد اركان ال S.A الذي كان يطمع في ان يكون قائداً أعلى، مما ادى في النهاية إلى إجراء بعض التعديلات في الحزب في نهاية شهر حزيران سنة ١٩٣٤ وبعد ذلك بقليل توفي الفيلد مارشال فون هيند بنورج واصبح هتلر الفوهرر والمستشار وفي الربيع الثاني اعلنت المانيا انها تمتلك قوة جوية المانية كبيرة، وكان هذا اول تحول عظيم في تاريخ الجيش الألماني.

وبعد سنة ١٩٣٥ ظهر الجيش الألماني انه يسير في خط تنظيمي عظيم، يشبه تماماً تنظيمه الداخلي سنة ١٩١٤ وفي الواقع ان الدافع لهذا التنظيم لم يكن فكرة الحشد البشري، التى ركبت رؤوس القادة الألمان، منذ عصر نابليون حتى الحرب العالمية الأولى الا ان لا يعني ان الالمان تجاهلوا في تجهيزاتهم الجديدة قيمة الطاقة العددية ولكنهم وضعوها في مكانها الذي يجب ان تكون فيه، ولم يهتموا بها اكثر من غيرها وآمنوا ان الاندفاع وقوة الاحتمال والتحصن الفعال والهجوم الشجاع واللحاق بالعدو بجسارة وعمق، وبنيت ركائز الألمان الحديثة على حكمه نابليون "أن تكتيك الحرب يرتكز على دفاع متزن حذر، يعقبه هجوم شجاع ".

وفي سنة ١٩٣٦ حدثت أكثر المناورات حقيقة في العالم وهي الحرب الاسبانية وقد وجه الجيش الالماني اليها اهتماماً شديداً، وكانت القيادة ترسل بين ٥٠٠٠ – ٦٠٠٠ جندي من القطاعات الهندسية والفنية لمساعدة فرانكو ويقوموا في الوقت ذاته بالتمرين على استعمال الاسلحة الحديثة عملياً.

ومن المعلوم أن بحور اوروبا قليلة الاتساع وهذا ما يجعل الطيران أقوى فاعلية في اقتحام الحصار من السفن الحربية والغواصات ومن الواجب ايجاد نوع من الحصار، لا تكون أهدافه تدمير المرافئ بل تخريب موانئ الأعداء برمي جوي متواصل أو متقطع يجعل الرعب يسيطر على السكان ويمنع شحن البضائع وتفريغها ويخرب الأرصفة والمخازن ويمنع السفن التجارية من الأبحار الى هذه الموانئ، ففي الممرات المائية الضيقة تعتبر الطائرة القاذفة والطائرة المائية السلاح الهجومي الأمثل الذي يمتاز عن الغواصات بقدرته الكبيرة وتكاليفه البسيطه.

وآخيراً كم عدد الخسائر التى كانت حصيلة هذه الحرب ؟ لقد كانت خسائر الفرنسيين ٦٠,٠٠٠ قتيل و٣٠٠,٠٠٠ جريح وأكثر من مليون أسير بينما كانت خسائر الألمان حتى حزيران كما يلي ١,٢٥٢ قتيلاً و٤٢٥٣٢ جريحاً و٨٤٦٣ أسير ومقارنة مع الحرب العالمية الأولى وخلال اليوم الأول من حرب السوم بلغت خسائر الانكليز ٦٠٠٠٠ رجل بينما في معركة أميان وهي المعركة التى دارت فيها أعنف معارك الدبابات سنة ١٩١٨ بلغ عدد الأصابات في اليوم الواحد أقل من ١٠٠٠ رجل، الا ان البريطانيين لم يتعلموا شيء من المعارك الأخيرة فصرحوا ان خسائر الالمان تتراوح بين ٤٠٠,٠٠٠ و٦٠٠,٠٠٠ بين قتيل وجريح وعند أخذ هذه الأرقام بعين الأعتبار يظهر لنا الانكليز يجهلون طاقات الحرب الآليه بكل دلالاتها.

وبسبب انهيار فرنسا واشتراك ايطاليا في الحرب تغير وضع بريطانيا الاستراتيجي بصورة جذرية، وقضى على جميع الخطط التى كانت تحضرها من اجل حرب قارية، ومن ثم حدث ما هو أسوأ من هذا فقد انتشرت القواعد الجوية الألمانية وقواعد غواصاتها من الايمس حتى البيراسوا، وغدت بريطانيا دوله محاصرة بعد أن كانت دائما هي التى تقوم بالحصار، ولم يعد الأسطول البحري الفرنسي يستطيع مغاونتها، كما ان الرعب الذي يسيطر على القيادة، ومع ذلك فان هذه التغييرات التى كانت يجب ان توثر على مستقبل الحرب بقوة قد ظهرت بصورة كاملة بهذا الحدث الذي يعيد الى الذكرى احداث سنة ١٥٨٨ التى تتمثل في تركز جيش معاد على الساحل الجنوبي للمانش وهذا يؤدي بنا مباشرة الى المرحلة الثانيه من التقدم المباشر نحو انكلترا التى اصبحت عند ذلك العدو الوحيد لالمانيا.

نذكر مرة اخرى بالهمجية التى ادت الى قيام الصراع بين الأمم والحضارات والخسائر التى نجمت عن الحرب العالمية الثانية ففي نهاية الحرب العالمية الثانية وجدت اسرة الشعوب نفسها في مواجهه سلاح اشد رعباً بعد أن اكتشفت الطاقة النووية وهي القنبلة واسفرت القنبلتان الوحيدتان من هذا النوع اللتان القيتا ضد أهداف بشرية في هيروشيما وناكازاكي يومي ٦ و٧ آب ١٩٤٥ الى مقتل اكثر من ١٢٠٠٠٠ إنسان وجرح أكثر من ١٠٠٠٠٠ آخرين.

فبينما بلغت خسائر الايطاليين ٤٠,٠٠٠ جندي وضابط بين قتيل وجريح وأسير ومفقود، كانت خسائر البريطانيين ٧٢ قتيلاً تقريباً و٧٢٨ جريحاً وبين ١٥ و ١٧ من ذات الشهر اجتاحت الحصون الايطالية القريبة للحدود وفي الخامس من كانون الثاني استسلمت قواتها المؤلفه من ٢٠٠٠ ضابط و ٤٣٠٠٠ جندي ولم تكن خسائر الانكليز سوى ٦٠٠ جندي بين قتيل وجريح وهنا وقعت الدوله البريطانية في خطأ فادح.

فقبل أيام قليلة من هذا التاريخ عبرت قوات ايطالية الحدود السودانية الارتيرية واحتلت مخفر كلا الانكليزي على مسافه ٢٠٠ كلم شرق الخرطوم ومن ثم استعاد الانجليز المخفر في ١٨ كانون الثاني ومن ثم تبع هذا الخطأ غزو ارتيريا ولقد كان من الأفضل القضاء على الايطاليين في ليبيا قبل الهجوم على اثيوبيا التى لا يشكل احتلالها اي فائده او جدوى، الا ان نتيجه ذلك لم تظهر فوراً الا ان الشعور بذلك بدا واضحاً.

خلال هذا الوقت كانت القوات البريطانية تتابع تقدمها نحو برقة وحسب رأي البعض اكدت حرب الكورال ان حاملة الطائرات ذات مدى بعيد وتتمتع بقوة تتمكن بواسطتها ان تتفوق على الاسلحه البحرية، فمدافع السفن الحربية لم تقصف سوى الطائرات البحرية العدوة ومما لا شك فيه ان حاملات الطائرات هي التى تربح المعارك الجوية.

لقد قام الالمان بضرب قواعد الهولنديين والبلجيكيين، وقام اليابانيون بضرب القواعد الامريكية الانكليزية وذلك قبل اعلانهم الحرب فكان سر نجاح الألمان في الجبهة الغربية يعود لسرعتهم اما في الشرق فكان سر نجاح اليابانين يعود لسرعة

انجازهم للعمليات ففي الحالة الاولى خدع الالمان الفرنسيين وظلوا متوارين ومختفين في كل مكان اما في الحاله الثانيه وبنفس الطريقة أخذ المحارب المعتاد على حرب العصابات مكان العصابات الآلية.

وبرز الطيران الياباني تسانده قوات من المشاة السريعة جداً ولم يكن من السهولة محاربة الطيران الألماني الذي كان يساند الدبابات التى تتحرك بسرعة، وكان اليابانيون يعيشون ويتزودون بالمؤن من البلاد التى عبروها، كما كان الالمان في سنة ١٩٤٠ يتزودون بالوقود من محطات الضخ الفرنسيه، وفي النهاية فإن احتلال هونج كونج وسنغافورة وكورجيدور ومناطق اخرى قويه وكذلك السيطرة على مساحات واسعه مثل ماليزيا وسومطرة وجاوا وبورما... الخ قد أكدت كلها مرة ثانية ان التفوق الكبير لهجوم آلي على دفاع جامد أو نصف جامد والفرق الوحيد والكبير بين العمليات على الجبهتين هو الفرق التالي : ففي الجبهة الغربية كانت تجمعات الجيوش وخصوصاً الدبابات والطيران وكذلك طرق المواصلات تجعل الغزوات الكبرى الى ما وراء البحار أمراً غير سهل، اما في الشرق حيث يهيمن وضع معاكس تماماً يجعل من السهل جداً القيام بعمليات كبرى في ما وراء البحار والواقع ان هذا ما حدث في كل إنزال على جزر سومطرة وجاوا وبورينو وغينيا الجديدة.

وكانت الأشياء والعمليات التى تتابعت في السته أشهر الأولى من حرب الشرق الاقصى كثيرة جداً فعقب ضرب القواعد الأميركية البحرية قام اليابانيون بحلقة واسعة من عمليات الغزو والانزال عبروا خلالها حدود تايلاند واقتربوا باتجاه هونج كونج وكولون بطريق البر وبانزال في لوسون ومينديانا وبورينو وماليزيا، وفي ١٤ من نفس الشهر احتلوا مطار قاعدة فيكتوريا الذي يقع على الطرف الجنوبي من بورما.

وفي ٢١ سقطت سيام، وفي ٢٥ سقطت هونج كونج بعد أن طوقت لمدة سبعة أيام وفي الثاني من كانون الثاني احتل اليابانيون مانيلا، وقام الجنرال ماك أرثر بسحب الجيوش الاميركية الى شبه جزيرة باتان حيث أمر ماك آرثر بسحب الجيوش الاميركيه الى شبه جزيرة باتان حيث اشتبك في معارك هائلة حتى ١٧ آذار وهو التاريخ الذي انسحب فيه الى اوستراليا اما في الفلبين فقد تتابعت المقاومه المنظمه حتى ٦ أيار، وفي ذلك اليوم سقطت جزيرة كورجيدو المنيعه.

وبعد ٤٦ يوماً اي في ١ شباط تقدم اليابانيون كثيراً في الجزيرة الكبيرة وقد كانت المعارك في ماليزيا وجزر الهند الغربية الهولندية وبورما تشكل انتصاراً للتكتيك المفصل، على العكس من المعارك التى جرت في الغرب التى كان يهيمن عليها تكتيك على مستوى عالي وكانت جميع معدات الحرب فيها ما عدا الطيران يشكل اعباء واثقالاً على كاهل القوات اكثر مما تشكل مساندة ودعماً لها، وهكذا فقد برزت في حرب الأدغال أهميه عربات التموين البدائيه التى تسير على دولابين والتى تسحبها اذرع الرجال، وهذه العربات البدائيه التى استعملت بقوة في منشوريا سنة ١٩٠٤-١٩٠٥ بدت أحسن بكثير وأكثر مناسبة لطبيعة البلاد من قوافل التموين الانكليزية الاليه، لان جميع هذه القوافل مجبرة على السير على الطرق أما من الناحية التكتيكية فقد كانت الجيوش الانجليزية تقوم بمناورتها على مقربة من الطرق بينما كانت الامدادات والمؤن تصل الى اليابانيين بسهولة، ولم يكن باستطاعة اليابانيين تطويق العدو فحسب بل وكان باستطاعهم ان يعرفوا الطرق التى يسير عليها او التى يتراجع عليها. ومن غير ان نقلل من اهمية الطاقة الهائلة لتقدم قوات المشاة الالمانية ٧٠ كلم يومياً خلال صيف متعب، جهزت وحدات الرأس في هذه العمليات الغربية حقاً بالامدادات والمؤن بواسطة الدبابات والطائرات، وقد زعم الروس انهم بين ١٥ أيار و ١٥ آب بلغت خسائر الالمان ١,٢٥٠,٠٠٠ جندي منهم ٤٨٠,٠٠٠ قتيل وانهم قد غنموا ٣٣٩٠ دبابه و ٤,٠٠٠ مدفع طائرة اما الألمان فمنذ بدء المعركه بلغ عدد اسرى الروس لديهم ١,٠٤٤,٧٤٠ أسيراً وقضوا على ٦٢٧١ دبابه و ١٠١٣١ مدفعاً و ٤٩٦٠ طائرة، أما بما يخص القيادة الاستراتيجية الادارية فقد بذل الالمان جهدهم خلال فصل الشتاء لدمج فرق المشاة مع الفرق المدرعة ليشكلوا منها قوات متناسقه، ومع ان هذا الدمج قد أدى الى تأخير العمليات، الا انه في الحقيقة قد ضاعف قوة الأحتمال بأن جعل قوة الرصاصه تساعد قوة القنبلة.

والآن يتبادرالي الأذهان سؤال هام. اليس القاء القنابل الذرية على هيروشيما وناغازاكي في اليابان أشد هولا من المحرقة النازية.

اليهود وفلسطين في الحروب العالمية:

أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية، خفت عمليات تسهيل شراء الأراضي وعمليات الهجرة، ولكن اليهود عمدوا إلى أسلوب الهجرة الغير شرعية، كما أن الثورة توقفت بضغط من الحكام العرب، وانتظارا لتنفيذ ما جاء في الكتاب الأبيض، وبعد ثلاث سنوات كان معظم القياديين الفلسطينيين إما في المعتقلات أو تحت المراقبة.

ولا شك أن اليهود قد نجحوا في كسب أنصار لهم في الساحة الأمريكية وكسبوا عطفهم، بعد ما قيل عن إضطهادهم من قبل النازية، وقد قدم عدد من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب مذكرة إلى الرئيس الأمريكي روزفلت. طالبوه فيها بمساعدة اليهود لتجميعهم في فلسطين تمهيدا لانشاء دولة لهم هناك، ومن أجل ذلك عقد مؤتمر في فندق بلتيمور بنيويورك بتاريخ ١٩٤٢/٧/٢ م تقرر فيه ما يلي :

١- قيام سريع لدولة اسرائيل في فلسطين.
٢- رفض الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م.
٣- إطلاق الهجرة اليهودية تحت ترتيب الوكالة.
٤- إنشاء جيش يهودي يحارب تحت راية خاصة.

وعلى اثر ذلك، توسع النشاط اليهودي في أمريكا لأن الصهيونية وجدت فيها الحصان الأقوى.

أما بالنسبة لبريطانيا، فقد سخر اليهود وسائل الاعلام فيها من أجل الدعاية لمصالحهم، الأمر الذي أثار حفيظة العرب.

في شهر يوليو ١٩٤٣ م بدأت مشاورات مع مصر والحكومات العربية وهي العراق والسعودية وسوريا ولبنان والأردن من أجل عقد مؤتمر في الاسكندرية من أجل انشاء جامعة الدول العربية، وتم ذلك في ١٩٤٥/٣/١٢ م حيث تم توقيع الموجودين على هذا المشروع، وترك الباب مفتوحا لمن يرغب من بقية الدول العربية في الدخول في هذا المشروع جعلت هذه الجامعة ميثاقا خاصا لفلسطين، وتبنت مطالب شعبها فأصدرت في ١٩٤٥/١٢/٢م قرار المقاطعة الذي أثر على اليهود بشكل كبير.

وقد كتب ترومان الرئيس الأمريكي في حينها رسالة إلى رئيس وزراء بريطانيا يطلب منه السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، وخاصة يهود المانيا، وافق رئيس وزراء

بريطانيا وبلغ عدد المهاجرين الجدد ١٠٠ ألف الأمر الذي فجر الثورة العربية من جديد، ولهذا أشركت بريطانيا أمريكا في هذه القضية بسبب خشيتها من الغضب الاسلامي العربي، وقد صرح بذلك المستر (بيفين) رئيس وزراء بريطانيا انذاك.

وقد تشكلت اللجنة العربية العليا باسم الهيئة العربية العليا بموافقة الجامعة العربية من أجل أن تتولى متابعة القضية الفلسطينية، فدعت إلى عقد مؤتمر عربي في فلسطين للنظر والتداول في القضية الفلسطينية، وقد دهشت الهيئة العربية العليا من إشتراك الولايات المتحدة وتدخلها في فلسطين من خلال تسهيل هجرة اليهود من مناطق نفوذها، وأرسلت مذكرة إلى البيت الأبيض تستنكر فيها هذا التدخل، وردا على ذلك تم تشكيل لجنة أنجلو أمريكية تتألف من ٦ أمريكان و٦ بريطانيين معظمهم من أنصار الصهيونية. وقد طالبت هذه اللجنة الحكومة البريطانية بتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين مع أنها مازالت جارية أصلا، فعمت المظاهرات العربية عموم فلسطين إحتجاجا على ذلك.

أما مشروع موريسون فقسم فلسطين إلى أربعة أقسام :

١- المناطق اليهودية وتشمل الأراضي التى حل فيها اليهود والمستعمرات التي حولها.

٢- القدس وبيت لحم والاراضي العربية منهما.

٣- النقب.

٤- ما تبقى من فلسطين.

لقد رد العرب على مشروع موريسون بما يلي :

١- إستقلال فلسطين كدولة تنشأ فيها جمعية تأسيسية من ٧ عرب و٣ يهود برئاسة المندوب السامي البريطاني.

٢- رفض الهجرة في حينها، ويترك الأمر للحكومة المستقلة.

٣- تعقد معاهدة بريطانية مع الحكومة الجديدة.

٤- ضمان حرية الأديان في المناطق المقدسة.

إستمر اليهود بعد ذلك بإثارة الإضطرابات بعد أن ضمنوا الموقف الأمريكي، ورد العرب بإجتماعات ومسيرات تستنكر وعد بلفور، وأضربت البلاد في ١١/٢/ ١٩٤٦ م وفي ١٩٤٦/١٢/٣٠م اجتمع مجلس الجامعة العربية للاحتجاج على مواصلة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وضد التدخل الأمريكي في قضية فلسطين،

أما عن **تقرير اللجنة الأولية** فبعد أن غادرت اللجنة إلى جنيف قدمت تقريرها للأمم المتحدة، وأوصت فيه منح فلسطين الاستقلال وطالبت بإنهاء الانتداب بعد فترة انتقالية تكون السلطة فيها مسؤولة أمام الأمم المتحدة، والغريب في الأمر أن هذه اللجنة كانت قسمين كل قدم مشروعا منفصلا، فقسم الأكثرية أوصى بتقسيم البلاد إلى دولتين يهودية وفلسطينية، تضم الدولة العربية الجليل الغربي ومنطقة نابلس والسهل الساحلي من أسدود إلى الحدود المصرية،حيث تدخل فيها الخليل وجبل القدس وغور الأردن وتبلغ مساحتها ١٢،٠٠٠ كم٢ وفيها ١١ ألف يهودي، يقابلهم ٦٥٠ ألف عربي، ويملك اليهود فيها ١٠٠ ألف دونم.

أما الدولة اليهودية فتضم الجليل الشرقي ومرج ابن عامر والقسم الأكبر من السهل الساحلي، ومنطقة بئر السبع التى تضم النقب ومساحة المنطقة المخصصة ١٤٢٠٠ كم٢ فيها ٤٦٠ ألف عربي و٥٣٠ ألف يهودي ويملك العربي فيها ٢/٣ الأراضي والعقار.

كما أوصت هذه اللجنة بتوقيع معاهدة اقتصادية لاستثمار السكك الحديدية والطرق والرسوم الجمركية والعملة والاسواق العالمية للصادرات الفلسطينية والسماح بهجرة ١٥٠ ألف يهودي تنتقيهم الوكالة اليهودية وينتخب مجلس تأسيس للدولتين، يعين حكومة مؤقتة، اما منطقة القدس فيتم وضعها تحت مجلس الوصاية بحيث يكون لا عربيا ولا يهوديا كما أن القدس تدخل في الاتحاد الاقتصادي أما مشروع الأقلية من ممثلي الهند وايران ويوغسلافيا قيام دولتين مستقلتين إستقلالاً ذاتيا وتتألف منهما دولة اتحادية مستقلة عاصمتها القدس، وينتخب مجلس تأسيس الهجرة وسلطة حكومة الدفاع والخارجية، والاقتصاد، أما الدولة فينتخب من مجلس الاتحاد وتنحصر الهجرة في منطقة اليهود وقد رفضت الهيئة العليا هذا المشروع وكذلك عرب فلسطين وإستمرت المظاهرات في البلاد العربية تأييدا للشعب الفلسطيني.

وعلى اثر ذلك، عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعيا في صور في ١٩٤٧/٩/١٦ م لدراسة محتويات المشروع، وقد قررت ما يلي :

ان تنفيذ بنود المشروع خطر يهدد أمن فلسطين والبلاد العربية، وإن الجامعة العربية قد قررت مقاومة هذه المقترحات بكل الوسائل لتحقيق استقلال فلسطين، شأنها شأن الدول العربية الأخرى، كما حذرت اللجنة من التوصية بإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وقد قُررت هذه اللجنة دعوة الدول العربية لمساعدة الشعب الفلسطيني ودعمه سياسيا وماديا ومعنويا، كما تم إرسال مذكرات إلى بريطانيا وأمريكا ثم الايضاح فيها أن الدول العربية ستقاوم كل قرار لا يعطي الشعب الفلسطيني حقوقه الكاملة، وأن أمريكيا وبريطانيا تتحملان مسؤولية ما سوف يجري في منطقة الشرق الأوسط من جراء الحاق الظلم والأذي بالشعب الفلسطيني.

وقد دعت اللجنة السياسية إلى تشكيل لجنة فنية لدراسة إحتياجات فلسطين العسكرية والفنية، وتقدم للجامعة العربية، كما أن اللجنة أوصت بفتح الأبواب لايواء الأطفال والشيوخ والنساء من عرب فلسطين تحسبا لوقوع أحداث مستقبلية، وقد شعر اليهود بالارتياح لقرار اللجنه الدولية لكنهم تمنوا أن يشمل ذلك جميع فلسطين، وقد استمروا في عملياتهم أما بريطانيا فقد أعلنت على لسان وزير مستعمراتها أنها ستنهي الانتداب.

وعلى اثر ذلك عقدت الجامعة العربية في عالية في ٧-١٩٤٧/١٥م ووزعت اللجنة الفنية العسكرية وكشفت ما يملكه اليهود حيث أنهم يملكون ٧٠ ألف مقاتل مدربين تدربيا جيدا، كما أنهم يملكون كمية من السلاح والعتاد ما يكفيهم، ولديهم مصانع ذخيرة وورش إصلاح للسلاح والعتاد والآلات وضباط مدربين من الجيش اليهودي الذي تشكل في الحرب العالمية الثانية، وذلك عكس العرب الذين لايملكون مثل هذه الأشياء، كما طالبت بتسليح الفلسطينيين الذين يقطنون في مناطق ذات أغلبية يهودية، وحشد قطاعات من الجيوش العربية على الحدود الشمالية والشرقية والجنوبية لفلسطين. وتدريب الشباب الفلسطيني، **ولذلك فقد وافقت على ما يلي:**

١- مقررات بلودان السرية والعلنية.
٢- تحرك الجيوش العربية للسيطرة على زمام الأمور بعد الانسحاب البريطاني.
٣- يجب أن تسرع الدول العربية في توفير الدعم الشامل للفلسطينيين.

وأن تتحرك القوات العربية (مصر، سوريا، الأردن، العراق، لبنان) على الحدود الفلسطينية، وقررت أن تكون دمشق مركزا رئيسيا لهذه الحشود والتدريبات وقد هب شباب فلسطين لتلقي التدريبات في جميع البلاد العربية وقد إندلعت المعارك بين الفلسطينيين واليهود في باب الواد في القدس ويافا وحيفا وشمال فلسطين والنبي صموئيل وتكبد اليهود خسائر فادحة.

ثم جاء قرار التقسيم وقد رفض هذا القرار من قبل الهيئة العربية العليا ولم يقبلوا إلا دولة مستقلة، وقد أيدت أمريكا وروسيا وبريطانيا هذا القرار وأعلن المندوب البريطاني عزم بريطانيا على الجلاء وفي شهر آب ١٩٤٨م طالب العرب بنقل القضية إلى محكمة العدل الدولية لكن الاقتراح سقط، فاقترحوا إستشارة المحكمة بعدم جواز التقسيم بدون موافقة العرب فسقط الاقتراح أيضا، وبسبب ذلك هوجمت مصالح الدول التي أيدت مشروع التقسيم في الدول العربية من قبل المتظاهرين، ونشبت معارك بين الفلسطينيين واليهود، وقد عقدت اللجنة السياسية بالجامعة في ١٩٤٨/١/٨م في القاهرة وقرروا احباط التقسيم وعدم قيام دولة إسرائيل وتم توزيع أسلحة على الفلسطينيين، ووصل ثلاثة آلاف متطوع عربي.

في كانون الثاني ١٩٤٨ دخل أول فوج من جيش الانقاذ وكانوا من المتطوعين، وبعد شهر دخل فوج ثان وعسكر في بيسان ونابلس وفي شهر مارس دخل فوج ثالث وعسكر في نابلس ، ردارت المعارك بين الفلسطينيين واليهود اشترك فيها متطوعون عرب، وقد تخلل القتال نسف شوارع وبنايات وتكبد اليهود خسائر فادحة، وكان النصر حليف العرب، وقد أقفل باب الواد وانقطعت الامدادات عن اليهود في القدس، ونشبت معارك في مستعمرات الخليل ويافا والقدس وأهمها معركة القسطل التي استشهد فيها القائد عبد القادر الحسيني، وكذلك معركة الدهيشة بين القدس والخليل، وقتل فيها مئات من اليهود وتم أسر المئات أيضا وقد استولى المناضلون العرب على ١٥٠ سيارة وذخائر وأسلحة متنوعة.

كما دارت معارك ضارية في يافا واللد والرملة، وقد نسف المجاهدون العرب الكثير من المعامل اليهودية والحصون اليهودية والبنايات والمراكز العسكرية وعمارة المطاحن الكبرى في حيفا، وكانت عبارة عن حصن يهودي، وعلى اثر ذلك اشتكى اليهود إلى مجلس الأمن بسبب دعم الدول العربية للفلسطينين وقد تراجعت الدول الكبرى عن قرار التقسيم لأنها أيقنت إستحالة تنفيذه بدون العرب، واقترح مجلس الأمن هدنة بسبب تفوق العرب، إلا أن العرب رفضوا ذلك إلا إذا حلت الهجاناه وتوقفت الهجرة وتم نزع السلاح من أيدي اليهود، وكان هذا أول نصر يحرزه العرب. وقد إشترط اليهود قبول الهدنة دون أن يؤثر ذلك على قيام دولتهم، فأرسلت الأمم المتحدة مندوبين لمراقبة تطبيق الهدنة، إلا أن المجاهدين واصلوا قتالهم، وقد اجتمع مجلس الأمن ١٦/٤/١٩٤٨ لأجل بحث القضية الفلسطينية، حيث قررت بريطانيا إخلاء فلسطين وبالفعل بدأت بإخلاء مناطق اليهود مثل تل أبيب وغيرها لتمكين اليهود من إدارتها، وعملوا على عرقلة وصول الامدادت العربية للفلسطينيين، كما أنهم باعوا كل مخلفاتهم لليهود وتولت الوكالة اليهودية استلام كل ذلك.

وكانت السلطات البريطانية في الوقت نفسه تفك الحصار عن اليهود في حالة حصارهم من قبل العرب بينما تفعل عكس ذلك مع العرب، بل وتزيد عليهم.

هاجم اليهود بلدة دير ياسين في ١٠/٤/١٩٤٨م وقتلوا ٢٥٠ شخصا ومثلوا بهم وتم القاءهم في بئر البلدة وقد تم ذلك بالقرب من القوات البريطانية التي لم تحرك ساكنا.

ثم تكرر الاجرام اليهودي الذي حصل في دير ياسين بقرية ناصر الدين القريبة من طبريا حيث محوها وقتلوا جميع سكانها ولم تحرك القوات البريطانية ساكنا.

وتقرر دخول جيش الإنقاذ

كان عدد القوات العربية ٥٠٠ و ١١ جندي، وجيش الإنقاذ ٨ آلاف دون تسليح أو تدريب جيد.

أما المناضلون الفلسطينيون فكانوا سبعة آلاف منظمين وكان سلاحهم رديئا أي غير منظم، و ١٥ ألف غير منظمين، وكان الجميع تحت قيادة الملك عبد الله.

أما اليهود، فكانوا منظمين ومدربين ومسلحين بشكل جيد، حيث أن الهاجاناه كانت تتولى ذلك، وكان لديهم ٧٢ ألف منظم، و٦٢ ألف غير منظمين، وكانت هذه الإعداد من نتائج الحرب العالمية، كماكان لديهم سلاح جيد وعتاد كبير.

هيأت المجازر التي قام بها اليهود في دير ياسين وناصر الشعب الفلسطيني للنزوح في أي لحظة، وقد أعلن القائد البريطاني في حيفا أن الجيش مسؤول عن النظام والأمن حتى انتهاء الانتداب، ولهذا فإنه يمنع دخول القوات العربية اليها، وقام الجيش بنزع سلاح العرب فيها، وقد تم الجلاء بصورة مفاجئة ودخل اليهود مناطق التواجد البريطاني بعد الانسحاب، وقد أكمل اليهود سيطرتهم على المناطق المخصصة لهم في ١٥ أيار١٩٤٨م وأعلنوا قيام دولة إسرائيل.

وقد غادر المندوب السامي ميناء حيفا في منتصف ليل ١٩٤٨/٥/١٥م منهيا الانتداب البريطاني على فلسطين وفي نفس التاريخ زحفت الجيوش العربية إلى فلسطين من الشمال والشرق والجنوب، وقد أذاعت العواصم العربية أسباب هذا الزحف، وقد تم إرسال نسخه إلى الأمين العام والدول الأجنبية وأوضحت كافة التطورات التي حصلت في فلسطين. وقد نزح (٢٥٠) ألف من الفلسطينيين.

ثم زحف الجيش المصري مع سرايا من السعودية والسودان وليبيا واحتلوا غزة وبئر السبع وفتحوا خطا إلى الخليل وآخر إلى يافا، وتمّ عزل مستعمرات النقب وإحتل بعضها بعد دك حصونها خاصة بين يافا وغزة وبذلك سيطر الجيش المصري على جنوب فلسطين بالكامل وإستطاع عزل بعض المستعمرات.

قامت القوات العراقية باحتلال مستعمرة الجسر على نهر اليرموك وإستولت على مشروع روتمبرغ، واتجهت في اتجاهين، الأول نابلس طولكرم قلقيلية وناتانيا على البحر والثاني مرج بن عامروالعفولة وجنين، وقد انسحب اليهود من بيسان وخاضت القوات العراقية معركة ضارية في جنين وقد ساعدهم فيها مسلحون من نابلس، حيث كانت كافة مستعمرات جنين برمتها في مرمى المدفعية العراقية.

احتلت القوات السورية سمخ وسيطرت على المنطقة الواقعة بين جسر بنات يعقوب وطبريا، وكذلك إحتلت مشمار هابون.

إحتل الجيش اللبناني الناقورة وبعض المواقع، وهيمنت على الجليل الغربي. وإحتلت القوات الأردنية أريحا وتوجهت للقدس وخاضت قتالا تمكنت بعده من إحتلال القدس القديمة وأصبحت المدفعية الأردنية المشهود لها تسيطر على القدس الجديدة ثم اتجهت نحو يافا. وعسكرت حول اللد والرملة.

وفي تلك الأثناء قام الطيران المصري بقصف تل أبيب والمستعمرات التي من حولها، وكذلك سيطرت الطائرات العراقية على الأجواء اليهودية برمتها.

وبعد مرور أسبوع على هذه المعارك الطاحنة التي كان اليهود مستميتين بالدفاع عن أماكن تواجدهم ومستعمراتهم سيطرت الجيوش العربية على المناطق العربية بإستثناء يافا وقسم من الجليل الغربي، وكادت أن تحقق أهدافها لكنها لآقت صعوبة من قبل التحصينات اليهودية التي تم بناؤها ضمن خطة حربية محكمة.

وبعد أن أدرك اليهود تصميم العرب على سحق اليهود أسرع زعماء الصهيونية إلى أمريكا للتدخل، وكان لهم ما أرادوا، إذ أسرعت إلى مجلس الأمن وأبلغته بأن الوضع في فلسطين يهدد السلام العالمي وحثته على وقف إطلاق النار.

وقد ظهرت مشكلة اللاجئين الذين لجأوا إلى الدول العربية خاصة بعد أن رفضت إسرائيل الانصياع لقرارات الأمم المتحدة بخصوصهم، وأخذت الضغوطات الدولية تركز على إستيطانهم إلا أنهم رفضوا وأصروا على العودة، وقد تشكلت من أجل ذلك لجنة كلاب، وكانت هذه اللجنة تضم القاضي الأمريكي كلاب ومعه فرنسي وبريطاني وتركي.

وبعد إجتماعات متكررة مع اللاجئين والحكومات العربية قدمت هذه اللجنة تقريرها إلى لجنة التوفيق بتاريخ ١٩٤٩/١٢/٦م من أجل رفعه إلى الأمم المتحدة، وقد أوضحت اللجنة فيه كل ما دار بينها وبين الأطراف المعنية واقترحت اغاثتهم بشكل مؤقت، وبناء عليه قررت الأمم المتحدة في ١٩٤٩/١٢/٨ تشكيل (الأونروا) وتم تخصيص ٥٤ مليون دولار لهذه الغاية حتى عام ١٩٥١ وقد ساعدت الجامعة العربية في ذلك.

ومن أجل حل مشكلة اللاجئين، قدم بلان فورد تقريرا لسوريا دعاها فيه إلى توطين اللاجئين وقدموا إليها ٢٠٠ مليون جنيه، لكنها رفضت حيث اتفقت الدول العربية بعد ذلك على منح اللاجئين وثائق سفر فقط بينما الأردن فقد منحهم الجنسية الأردنية وصرف لهم جوازات سفر بعد أن تسلمت الضفة الغربية كوديعة من قبل الجامعة العربية بينما سلم قطاع غزة للمصريين.

وفي عام ١٣-١٩٥٠/٦/١٧ عقدت الجامعة العربية مؤتمر قمة لها في الإسكندرية تم الاتفاق خلاله على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الأقتصادي.

احداث العالم بعد الحرب العالمية الثانية:

قبل إندلاع الحرب العالمية الثانية مر العالم بأحداث أثرت في حياته السياسية والأقتصادية وكانت مقدمات لإندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥). إندلعت الحرب العالمية الاولى في الفترة ما بين ١٩١٤-١٩١٨م بين دول المحور من جهة وهي تركيا وألمانيا والنمسا ودول الحلفاء من جهة أخرى وهي بريطانيا وفرنسا وروسيا وبلجيكا وأمريكا واليابان وإيطاليا وصربيا. وكان ذلك سبب في إنهيار إقتصاد روسيا وقيام الثورة وتوفي لينين عام ١٩٢٤ وخلفه جوزيف ستالين وكانت فترة حكمه تتسم بالبطش والقهر. ثم حصل الكساد الكبير سواء في روسيا أو بريطانيا وسائر أنحاء أوروبا وانتشر شبح البطالة وذلك عام ١٩٢٩وحاول الأمريكان بعمل إصلاح وذلك عام ١٩٣٣عندما أطلقوا البرنامج الجديد بقيادة فرانكلين روزفلت.

وحيث أن عصبة الأمم التي نشأت بسبب إنتهاء الحرب العالمية الأولى وإنتصار الحلفاء وكان مقرها جنيف بسويسرا لم تقف أو تحول دون نشوء الحرب العالمية الثانية، حيث الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) وحلت منظمة الأمم المتحدة محل عصبة الأمم المتحدة، وبسبب الكساد البطالة والمجاعة بعد الحرب العالمية الأولى، ظهرت الحركات الدكتاتورية في العالم فظهرت الفاشية في إيطاليا وكان من أبرز قادتها موسوليني، وظهرت الشيوعية في روسيا على أثر قيام الثورة البلشفية وكان أبرز قاداتها لينين ثم ستالين، وظهرت النازية في ألمانيا على يد حزب الرايخ بقيادة ديكتاتور ألمانيا ادولف هتلر الذي حكم ألمانيا من سنة ١٩٣٣ وحتى

١٩٤٥ حيث حول ألمانيا إلى آلة عسكرية جبارة وتسبب في إندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، وظهر الدكتاتور فرنشيسكوفرانسكو في إسبانيا عام ١٩٣٩ وإستمر في الحكم حتى عام ١٩٧٥ حيث أوصى بإعادة الملكية إلى إسبانيا وأوصى بان يكون الملك الذي يتولى السلطة بعد موته هو خوان كارلوس.

ومع بداية ١٩٨٩ بدأ إنهيار كثير من الإنظمة الشيوعية وإنهيار الإتحاد السوفيتي راعي الشيوعية ولم تبق الأحزاب الشيوعية حاكمة إلا في عدد قليل من الدول أهمها الصين.

أندلعت الحرب العالمية الثانيه عام ١٩٣٩ واستمرت حتى عام ١٩٤٥ وكانت تدور بين دول المحور وهم ألمانيا، إيطاليا، اليابان ودول الحلفاء وهم بريطانيا، فرنسا، أمريكا، روسيا.

إحتلت إيطاليا الحبشة عام ١٩٣٥ وتدخلت في إسبانيا عام ١٩٣٦. فرضت ألمانيا سيطرتها على النمسا عام ١٩٣٦ واحتلت اليابان منشوريا عام ١٩٣١ وغزت الصين عام ١٩٣٧.

كان عدد ضحايا الحرب العالمية الثانية حوالي ١٧ مليون من العسكر واكثر من هذا بين المدنيين.

عام ١٩٣٩ غزت ألمانيا بولندا، وعام ١٩٤٠ غزت المانيا النرويج والدنمارك وشنت حرب على بلجيكا ولوكسمبورخ وهولندا ووصلت إلى بحرالمانش (القنال الانجليزي) وأكملت إحتلال فرنسا عام ١٩٤٢م. وفي سنة ١٩٤٠ هاجمت ألمانيا بريطانيا وقصفت لندن بالقنابل.

في عام ١٩٤٠ قامت القوات الأيطالية الموجودة في ليبيا بغزو مصر ودافع الأنجليز عن مصرفي هذه الحرب وكان إلى جانبهم قوات من استراليا ونيوزلندا والهند وجنوب إفريقيا.

في عم ١٩٤١ أرسل هتلر قوات بقيادة رومل وتمكن من إسترداد الأراضي الليبية التي خسرها الإيطاليون وزحف إلى مصر ومره أخرى صدت القوات البريطانية قوات المحور وأعادتها إلى داخل ليبيا.

في شهر ٥ سنة ١٩٤٢ تقدم رومل إلى العلمين غرب مصر إلا أن الالمان لم يتقدموا لحماية إمبراطورية موسوليني الإيطالي في الشرق وتمكنت بريطانيا من هزيمة إيطاليا في الصومال وأثيوبيا وعمت الحرب أرجاء أوروبا. عام ١٩٣٩ قام الإتحاد السوفيتي بغزو فنلندا واحكم قبضته على استونيا وليتوانيا ولاتفيا.

عام ١٩٤١ غزت ألمانيا الإتحاد السوفيتي وحاصروا مدينة لينتجراد (سان بطرسبرج حالياً) ثم حاصروا موسكو وبسبب الثلوج وإنخفاض درجة الحرارة استسلم الألمان.

دخلت دول الكومنولث الحرب إلى جانب بريطانيا، عام ١٩٤١ هاجمت الطائرات اليابانية الأسطول الأمريكي في جزر هاواي بالمحيط الهادي. كذلك أعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية.

إستسلمت القوات الألمانية للإتحاد السوفيتي في ستالينجراد (فولجا جراد حالياً) عام ١٩٤٣ حيث دمر الجيش السوفيتي القوات الألمانية ودخل الروس وارسو ورومانيا وبلغاريا. في عام ١٩٤٢ إستسلمت آخر قوات المحور في شمال إفريقيا.

في عام ١٩٤٣ خرج موسوليني من الحكم وسجن وإستسلمت إيطاليا.

في عام ١٩٤٤ نزل الحلفاء جنوب فرنسا واندفعت القوات الأمريكية حتى وصلت الرايخ في ألمانيا.

في أوائل عام ١٩٤٥ نجحت القوات البريطانية الكندية في إجلاء الألمان عن هولنده وإحتلوا شمال ألمانيا وإندفع الأمريكان والفرنسيين نحو الألب وسط إيطاليا.

أحكم الحلفاء قبضتهم على القوات الألمانية وإستلمت ألمانيا في أيار ١٩٤٥ وإنتحر هتلر في غرفته المحصنة تحت مقر قيادة حزب الرايخ في برلين بألمانيا.

في عام ١٩٤٥ أيضاً ألقت أمريكا قنبلتين على اليابان، الأولى على هيروشيما والثانية على نالازاكي وقتلت القنبله الاولى حوالي ثمانين ألف شخص والثانية حوالي ستة وثلاثين ألف شخص وإستسلمت اليابان.

أكثر الدول تضرراً من حيث عدد القتلى في الحرب العالمية الثانية:

مسلسل	إسم الدولة	عدد القتلى
١-	ألمانيا	٣٣٠٠٠٠٠
٢-	الإتحاد السوفيتي	١٣٦٠٠٠٠
٣-	الصين	١٣٢٤٥١٦
٤-	اليابان	١١٤٠٤٢٩
٥-	الإمبراطورية البريطانية	٣٥٧١١٦
٦-	إيطاليا	٢٧٩٨٠٠
٧-	رومانيا	٣٥٠٠٠٠
٨-	يوغسلافيا	٣٠٥٠٠٠
٩-	الولايات المتحدة الأمريكية	٢٩٢١٣١
١٠-	بولندا	٣٢٠٠٠٠

بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية تأسست الأمم المتحدة في ١٩٤٥/١٠/٢٤ وجاء ما يسمى بميثاق الأمم المتحدة. وقد وقع هذا الميثاق خمسون دولة وهم الأعضاء المؤسسون. وأعطيت الأمم المتحدة مسؤوليات في المجالين الإقتصادي والإجتماعي أكبر مما أعطي لعصبة الأمم، والجدير بالذكر أن الصين إنضمت إلى الأمم المتحدة عام ١٩٧١.

نشأت فيما بعد الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والراسمالي وتصاعدت الحرب الباردة على أثر اول تفجير نووي في الإتحاد السوفيتي عام ١٩٤٩ ونشأ بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ما يسمى بسباق التسلح.

في الفترة ما بين ١٩٥٠- ١٩٥٣ وقعت الحرب بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية. وفي عام ١٩٦٢ أنشأ الإتحاد السوفيتي قاعدة صواريخ له في كوريا. وفي الفترة ما بين ١٩٦٥ – ١٩٧٥ ساعدت أمريكا واستراليا ونيوزلنده فيتنام الجنوبية على محاربة فيتنام الشمالية الشيوعية وكسبت فيتنام الشمالية الحرب.

بدأ السباق عندما اطلق الروس أول رحلة فضاء عليها إنسان عام ١٩٦١ قامت أمريكا بإطلاق أول مركبة تحمل إنسان إلى سطح القمر عام ١٩٦٩.

إعتباراً من عام ١٩٤٦ تزايد عدد الدول الآسيوية والإفريقية المستقلة حصلت الهند على إستقلالها بزعامة المهاتما غاندي عام ١٩٤٧ وإستقلت عن بريطانيا وإنقسمت الى دولتين الهند وباكستان وباكستان انقسمت بعد عام ١٩٧١ الى دولتين مستقلتين بعد حرب أهلية وبالتالي نشأت دولة بنغلادش في الجزء الشرقي من الباكستان شرق الهند، إغتيل غاندي على يد أحد الهندوس المتعصبين عام ١٩٤٨.

نشأت المقاومة المسلحة في جنوب إفريقيا بسبب التميز العنصري وفي عام ١٩٦٣ تم القبض على زعماء تلك المقاومة وبينهم نلسون مانديلا وأطلق سراحه عام ١٩٩٠، وانتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٩٤.

إندلعت حرب التحرير الجزائرية عام ١٩٦٢ حصلت الجزائر على إستقلالها من فرنسا.

قبل الحرب الفيتنامية في الفترة (١٩٥٧ – ١٩٧٥) كانت هناك الحرب الكورية في الفترة (١٩٥٠ – ١٩٥٣) وذلك على أثر غزو قوات من كوريا الشمالية الشيوعية كوريا الجنوبية، وقامت الولايات المتحدة بدعم كوريا الجنوبية بينما دعم الإتحاد السوفيتي والصين كوريا الشمالية تماما مثلما حدث في فيتنام. وإنتهت الحرب الكورية بعدما وقعت الأمم المتحدة وكوريا الشمالية إتفاق الهدنة وقد خلفت هذه الحروب حوالي مليوني قتيل.

إمتداداً للحرب الفيتنامية نشبت الحرب الكمبودية وذلك على أثر تولي الخمير الحمر السلطة في كمبوديا وفرضهم النظام الشيوعي والقضاء على الرأسمالية وإعلان الثورة وإنحياز الخمير إلى المعسكر الشيوعي الصيني بينما إنحاز الفيتناميون إلى المعسكر الشيوعي السوفيتي فأشتعلت الحرب بين كمبوديا وفيتنام.

والجدير بالذكر ان الحرب الروسية اليابانية كانت في الفترة بين عام ١٩٠٤ – ١٩٠٥. غزا العراق الكويت عام ١٩٩٠ وتحررت الكويت عام ١٩٩١.

بعد الحرب العالمية الثانية ساعدت الصين الشيوعية بقيادة ماوتسي تونج الكثير من حركات الإستقلال ذات النزعة الشيوعية في آسيا، فأعلن إستقلال أندونيسيا عام ١٩٤٥ وحاربوا الهولنديين حتى جلوا عنها عام ١٩٤٩.

غادرت فرنسا دول شرق آسيا عام ١٩٥٤ وفي نفس الوقت منح الأمريكان الإستقلال للفلبين.

ظهرت خلال عقدي الخمسينات والستينات حركة مارتن لوثر في أمريكا بسبب التمييز العنصري ضد السود وحصل المذكور عام ١٩٦٤ على جائزة نوبل للسلام وصدرت قوانين للحقوق المدينة في الولايات المتحدة الأمريكية مات بإطلاق الرصاص عليه عام ١٩٦٨.

غزا الإتحاد السوفيتي تشيكو سلوفاكيا عام ١٩٦٨. قامت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وأعلنت الجمهورية الإسلامية، ووقعت الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ وحتى عام ١٩٨٩ راح ضحيتها أكثر من مليون قتيل.

من أهم أحداث العالم في القرن العشرين صدور وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢، وحرب ١٩٤٨ وإعلان دولة إسرائيل مع إحتفاظ الأردن بالضفة الغربية ومصر بقطاع غزة، وفي ١٩٤٩/١/٧ أعلن وقف إطلاق النار في تلك الحرب وكانت بذلك نكبة فلسطين تبعها النكسة عام ١٩٦٧ وما يسمى بحرب الأيام الستة بين العرب وإسرائيل ثم حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣ قامت بين سوريا ومصر من جهة وإسرائيل من جهة أخرى وشاركت الأردن في القوات إلى جانب سوريا في منطقة الجولان.

شهد الربع الأخير من القرن العشرين أحداثاً كثيرة وسريعة حيث تفككت دول وسقطت أنظمة وقامت أنظمة أخرى ودول أخرى وإتحدت دول.

تفكك الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ بقيادة غورباتشوف الذي حاز على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٠ تفكك إلى خمس عشرة جمهورية مستقلة , وتفككت يوغسلافيا إلى التشيك وسلوفاكيا بينما إتحدت ألمانيا الغربية، وسقطت الشيوعية في روسيا.

ووقعت أحداث سيبتمر في الولايات المتحدة الإمريكية في ٢٠٠١/١١/٩ على أثرها حاربت الولايات المتحدة أفغانستان، وحاربت العراق وإحتلتهما.

علاقة اليهود بالشيوعية والنازيه والفاشيه

إن تأسيس الشيوعية الحديثة تم عام ١٧٧٣ من قبل مجموعة من سادة المال العالميين، او كما يسمون بارونات المال واستعملها ساده المال منذئذ كأداة للعمل يبتغون بواسطتها للوصول الى تحقيق مخططهم الرامي الى إقامه دولة إلحادية العقيدة تقوم على الدكتاتوريه الشاملة وقد بين لينين في كتابه شيوعية الجناح اليسارى: إن نظريتنا (أي الشيوعية) ليست مذهباً عقائدياً بل اداه للعمل.

وكان كارل ماركس (١٨١٨- ١٨٨٣) المانياً من أصل يهودي، وكان قد طرد من المانيا ثم من فرنسا بسبب نشاطاته الثورية فمنحته انجلترا حق اللجوء اليها وفي عام ١٨٤٨ نشر ماركس "البيان الشيوعي" وقد اعترف ماركس ان هذا المخطط الطويل الأمد لتحويل العالم الى اتحاد جمهوريات اشتراكية سوفياتية قد يستغرق قروناً عديده اما كارل ريتر (١٧٧٩ – ١٨٥٩) وهو الماني ايضاً فقد كان استاذاً للتاريخ والعلوم الجيوسياسية وقد جاء بنظرية معاكسة للبيان الشيوعي ووضع مخططا اعلن فيه ان باستطاعه العرق الآري ان يسيطر على اوروبا ثم على العالم أجمع بعد ذلك وقد تبنى عدد من الزعماء الآريين الملحدين مخطط رتر فأسسوا النازية رامين عن طريقها تحقيق هدف السيطرة على العالم وتحويله الى دولة الحادية تخضع لديكتاتوريتهم الشاملة، وتبين للمجموعة الآريه هذه المكونة من افراد قلائل، ان عليها الاختيار بين طريقتين، اما التحالف مع أصحاب البنوك العالميين واما تحطيم نفوذهم وقوتهم.

ومثلما ظهرت النازية في المانيا ظهرت الفاشية في ايطاليا لاسباب واحداث شبيهة. ان تغلغل اليهود في اوروبا وشؤونها الداخليه سواء في عهد النازية او الفاشية او الشيوعية كان سببا للإضطهاد وربما كان سببا للمحرقة.

الفكر الاشتراكي الأوروبي و بذور الفكر الاشتراكي:

لقد عرف المجتمع اليوناني خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد تقدما ملموسا في مجال التبادل الاقتصادي، ومع هذا بقي اهتمام المفكرين والفلاسفة متركزا على السياسة أكثر من الاقتصاد.

تضمنت أفكار " أفلاطون" بعض بذور الفكر الاشتراكي، حتى أنه ميز بصورة جنينية بين مرحلة الشيوعية حيث يتم توزيع الخيرات حسب الحاجة لدى الطبقة العليا وبين مرحلة الاشتراكية، حيث يتم التوزيع حسب العمل (لدى الفئات الدنيا) وكانت فكرة " أفلاطون" حلقة في الفكر الاشتراكي الذي قطع مسيرة طويلة من الخيال إلى العلم.

جذور الاشتراكية

احتل العامل مكانة الصدارة في الفكر الاشتراكي في القرن التاسع عشر، بعد أن كان الفلاح في القرن الثامن عشر. وأعظم الاشتراكيين في هذا القرن : سان سيمون وفورييه وأوين وماركس.

سان سيمون (١٧٦٠ – ١٨٢٥):

إنه سليل أسرة استقراطية فرنسية ترجع الى الامبراطور شارلمان وكل الاشتراكين، ومنهم ماركس، يعترفون بأهميته الكبيرة وتأثيره العميق في الحركة الاشتراكية. وهو صاحب الأفكار الكبرى التي صارت شعاراً أو مبادئ لكثير من الحركات الاشتراكية.

شارل فورييه (١٧٧٢ – ١٨٣٨):

جعل العمال في المرتبة الأولى. وقد ارتبط اسمه بفكرة الفالانستر (كتائب العمال). كان ثورة لاهبة على الملكية الخاصة. ان الاجهاز على الثروة لا يعني العزوف عن الثروة وانما يعني اعادة انتاجها بطريقة يكون العمل المنتج الوحيد لها. فاذا كان سان سيمون سليل الارستقراطية فان فوريه سليل أسرة تجارية عريقة في فرنسا.

روبرت أوين (١٧٧١ – ١٨٥٨):

كان أوين رجل ادارة نجح في تحقيق أرباح كثيرة من المصنع الذي كان يملكه (أو بالأحرى الذي اشتراه والد زوجته) وهو في مقتبل العمر، قام بتجربة في هذا المصنع، فبنى للعمال بيوتا صحية، وأجزل لهم العطاء. وأخضع أبناءهم للتربية والتعليم، فكان يفرض عليهم الرقص وتعاطي الفنون بحسب المواهب، ويهتم بالرياضة ويشغل أوقاتهم بالهوايات الفنية. وقد أنشأ "جمعية تعاونية استهلاكية" فأنتظمت أمور

العمال، وعلى الأخص بعد أن منع أوين الأباء من شرب الخمور، ولم يسمح لهم الا بالقليل ومثلما آمن أوين بالتربية وقدرتها على تغيير طبيعة الانسان، كذلك آمن بالعلم وقدرته على زيادة الانتاج في " التعاونيات" التي أزمع إقامتها. وآمن بأن العمل هو الوحيد الذي يعتبر قيمة السلعة متأتية من كمية العمل التي فيها، ويمكن قياس كمية العمل كما نقيس قوة الآلة بالأحصنة، ومقياس كمية العمل يعتمد على وحدة قياس أطلق عليها "وحدة زمن العمل".

ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣):

ولد ماركس في ألمانيا. ولم يكن يفكر بالاشتراكية أو الشيوعية. كان يفكر بالأدب، وينجرف الى الكتابة الأدبية من شعر ورواية ومسرحية، وكان يعشق الأدب اليوناني والروماني ودانتي وسرفانتس وشكسبير.. الخ. كان لآذع اللسان يهجو زملاءه في الدارسة بقصائد كاريكاتورية.

وقد دفعه ميله الأدبي الى العزوف عن الحقوق ودراسة الفلسفه باعتبارها أشد قربا من الأدب. ولكن لسوء حظه أو لحسن حظه، أن أحدا من الناشرين لم يقبل بنشر أي أثر أدبي له، فقد كانوا يعلنون أن مايكتبه ليس أكثر من نزوات نزقة ليس فيها تماسك وتفتقر إلى الأصول النوعية الأدبية. وقد أحزن ذلك ماركس كثيرا.

لقد مال الى الأدب في عصر مال أهله الى السياسة والاقتصاد. وعندما درس الفلسفة وجد نفسه في زمرة "الهيغليين الشباب". وبعد لقائه بزميل عمره فريدريك انجلز (١٨٢٠ - ١٨٩٥) المثقف الكبير المطلع على أحوال الاقتصاد الانكليزي والصراع الطبقي الأوروبي، صار يعزف بالتدريج عن الهيغلية ويشق - مع انجلز - وجهة فكرية خاصة، سميت باسمه "الماركسية" التي جاءت من ثلاثة مصادر "الفلسفة الألمانية"(ديالكتيك هيغل ومادية فيورباخ) والاقتصاد الانكليزي (نظرية القيمة وفضل القيمة من آدم سميث وريكاردو) والاشتراكية الفرنسية (وبشكل خاص اشتراكية سان سيمون التي أولت الصناعة والصناعيين دورا هاما في بناء الفردوس الأرضي) ولهذه الفلسفة ثلاثة أركان أساسية: المادية الديالكتية(وهي تطبيق الديالكتيك الهيغلي كما هو على الواقع وليس على الفكر المطلق) والمادية التاريخية (وهي تطبيق الديالكتيك المادي

- وليس المطلق – على التاريخ) ونظرية المعرفة (العلم الموضوعي مستقل عن الفكر. وما الأفكار سوى انعكاس للعالم الخارجي) وقد درس هو وانجلز التاريخ البشري، فكانت النتيجة هي التشكيلات الاقتصادية التالية:

١. **المشاعية:** كل الانتاج ملكا للجميع فلا طبقات ولاضطهاد ولااستثمار.
٢. **العبودية:** وهي مرحلة الحروب التي جاءت بتجميعات كبرى للعبيد الذين استخدموا كقوى منتجة وشيدت عليهم حضارات عظيمة في القصور القديمة، وكانت الطبقات في تلك التشكيلة هي: طبقة مالكي العبيد، وطبقة عامة الشعب التي كانت تشتمل على فئات مختلفة.
٣. **الاقطاعية:** تشكيلة تقوم على الأنتاج الزراعي، وقد تشكلت الاقطاعيات نتيجة الحروب. وتحول العبيد الى قطعان يعملون في الأرض ويباعون معها. والطبقات القائمة من هذه التشكيلة: النبلاء ورقيق الأرض وبعض الحرفيين والتجار الصغار الذين صاروا، تدريجيا يستقلون في برجوازيات (مدن) خاصة للخلاص من سلطة النبلاء.
٤. **الرأسمالية:** تشكيلة عمادها الصناعة وتحقيق الربح (أكبر ربح في أصغر مدة). وطبقاتها: البرجوازية التي كانت تهيمن على علاقات الانتاج، والبروليتاريا التي تقدم الانتاج (قوى منتجة).
٥. **الاشتراكية:** وفيها تحقق البروليتاريا انتصارها وتفرض دولتها (دكتاتورية البروليتاربا). والطبقات التي تؤلف المجتمع الاشتراكي هي البروليتاريا كطبقة سائدة. والبرجوازية الصغيرة نظرا لبقاء التناقض بين المدينة والريف وبين العمل الفكري والعمل اليدوي قائما.
٦. **الشيوعية:** حيث بزوال الطبقات يزول التناقض بين المدنية والريف وبين العمل العقلي والعمل اليدوي. والمبدأ الذي يطبق في الشيوعية هو "من كل حسب طاقته ولكل حسب حاجته، بدلا من المبدأ الاشتراكي "من كل حسب طاقته ولكل حسب انتاجه". وفي هذه المرحلة ينتهي صراع الطبقات ويصبح التنظيم عقلانيا دقيقا بحيث تتطابق علاقات الانتاج مع قوى الانتاج.

اليهود والثورة البلشفية والثوارت الشيوعية

اختيار روسيا للثورة

اختارت اليهودية العالمية لينين ليكون المنفذ للثورة البلشفية، ولينين يهودي اسمه (حيام غولدمان). ولد في ١٠ ابريل سنة ١٨٧٠ من أب يهودي الماني اسمه (ايلكوسرول غولدمان). وأمه يهودية اسمها (صوفيا غولدمان). وقد عرف لينين فيما بعد باسم (فلاديمير ايليتش أوليانوف). وقد أعدم أخوه (الكسندر أوليانوف) في تهمة اغتيال امبراطور روسيا سنة١٨٨١ (اسكندر الروسي) وقد كان لإعدام أخيه أعمق الأثر في نفسه مما جعله يفكر بالانتقام لأخيه من الشعب الروسي.

نفي لينين أكثر من مرة، وأخيرا استقر به المقام في سويسرا مع سبعة من اليهود يخططون للثورة في روسيا، ويخرجون مجلة اسمها (اسكرا) أي (الشرارة) وكانت زوجته اليهودية المتعصبة (تروبسايا) هي سكرتيرة التحرير، وكانت الأموال تغدق عليهم من (جاكوب شيف) الليمونير اليهودي صاحب شركة (موهين لوب) في نيويورك وكانت هذه الشركة احدى الشركات الكبرى للبارون اليهودي (هيريش) فولاها (جاكوب شيف) ولعل الناظر في النظرية الشيوعية يدرك أنها مصممة لتنفذ في بريطانيا، ولكن الأمر قد تغير بعد اعلان البيان الشيوعي سنة ١٨٤٨. لقد تسلل اليهود الى المناصب الكبرى في بريطانيا، وحدث حادث جلل بالنسبة لليهود، فقد اغتالوا الامبراطور الاسكندر الثاني سنة ١٨٨١ فاندفع الشعب الروسي يعمل في اليهود تقتيلا وتشريدا، وأقاموا لهم مجازر كثيرة: فصمم اليهود على الانتقام من الشعب الروسي وكانت هذه نقطة مهمة في تحويل أنظار اليهود نحو روسيا لتكون محطة للانقلاب الثوري البلشفي، بالاضافة الى نقاط أخرى منها:

١- إن اليهود كان لهم دولة قرب بحر الخزر بين القرن التاسع والعاشر الميلادي، الا أن روسيا حطمتها، ووضعت قسما كبيرا من اليهود داخل أرضها، ولذا، فالعداء قديم بين اليهود والروس، ومن الملاحظ أن (٩/١٠) (تسعة أعشار) يهود العالم اليوم من يهود الخزر، ولذا، فقد طمس اليهود كلمة الخزر من الخرائط

الجغرافية، وأبدلوها ببحر قزوين، عدا أنهم قد مسحوا لفظ خزر من المعاجم الأوروبية، حتى لا يفطن العالم الى منشأهم، ولأجل آن يثبت اليهود للناس أنهم بنو اسرائيل وقد طردوا من أرض الميعاد في فلسطين ويحق لهم أن يعودوا اليها.

٢- لقد حطم اليهود الكاثوليكية بالثورة الفرنسية اليهودية سنة ١٨٨٩ فأرادوا تحطيم الأرثوذكسية في روسيا.

٣- كثرة اليهود في روسيا، اذ أن عددهم عند الثورة حوالي سبعة ملايين (٦,٩٤٦,٠٠٠) وخاصة في مدينة بطرسبيرغ (لينين جراد) التي كانت فوهة بركان الثورة.

٤- مساحة روسيا الواسعة وثروتها المعدنية والزراعية.

٥- فقر الشعب الروسي، مما يمكن شراء ضميرة بالمال.

٦- ظلم القيصرية وتجبرها وتسلط الأرثوذكسية وانحرافها ووقوفها بتردد من ظلم القياصرة وقد رصد اليهود الأغنياء الخمسة وهم: (شبو وليفي وشيف ورون ومونيمر) ألف مليون دولار للثورة وأعدوا مليون يهودي وقود للثورة.

وفي سنة ١٨٩٧ عقد هرتزل مؤتمر بال للمنظمات الصهيونية العالمية، وكان التأكيد على اقامة الثورة البلشفية في روسيا، أحد بنود مقررات صهيون التي انبثقت عن هذا المؤتمر.

وفي سنة ١٩٠٥ أقام يهود بطرسبيرغ ثورة على القيصر. ومع أن الثورة فشلت، الا أنها اضطرت القيصر أن يعطي قسطا من الحرية للناس، وأن يعفو عن كثير من المنفيين والسجناء السياسيين الذين عادوا الى روسيا ليخططوا لثورة قادمة ناجحة ورفعت هذه الثورة تروتسكي، الذي أصبح أحد أركان الثورة البلشفية سنة ١٩١٧.

ولقد أفادت الحرب العالمية الأولى الثورة، فقد كانت قوات القيصر المنظمة في الجيش مليونا ونصف المليون من الجنود المحترفين المدربين المخلصين للامبراطور، بدأت هذه القوات تهلك ابان الحرب، فقد بلغت خسائر الأمبراطورية في الشهور الأولى للحرب ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف، بمعدل ثلاث مائة ألف مقاتل يموتون في الشهر

الواحد وهذا مما أضطر الامبراطورية أن تجند ثمانية عشر مليونا جلهم من الفلاحين الذين لا يعتمد عليهم سياسيا، وكانوا فريسة سهلة للمشاغبين، أمثال (تروتسكي ولينين وكامنيف ويهود بطرسبيرغ) وهؤلاء الفلاحون كانوا عماد الثورة البلشفية فيما بعد ووقودها، ثم لقوا مصيرهم في جحيم البلشفية.

دخل لينين ومعه (٢٢٤) ثائرا من ثوار البلشفيك منهم (١٧٠) يهوديا. وكان تروتسكي ينتظره داخل حدود روسيا مع آلاف اليهود الفارين من الجيش الروسي، واعتمادا على التنظيمات الطلابية التي نظموها من قبل، وأقاموا الثورة البلشفية في ٧ تشرين الأول، أكتوبر سنة ١٩١٧ وسقطت روسيا فريسة للبلشفية.

ووجه اليهود البيان التالي الى رؤساء مقاطعات الاتحاد اليهودي الدولي:

" أيها اليهود، لقد قربت ساعة انتصارنا التام، ونحن الآن عشية يوم قد تسلمنا قيادة العالم، لقد استولينا على الحكم في روسيا، لقد كان الروس سادتنا فأصبحوا عبيدنا"

الثورة البلشفية، يهودية التفكير والتخطيط والتمويل والتنفيذ. ففيلسوفها ومفكرها ماركس، حفيد الحاخام اليهودي(مردخاي ماركس). وكذلك لينين، الذين حول كلمات ماركس الى واقع وثورة، وأمد الحركة الشيوعية بمؤلفاته هو يهودي كذلك.

جاء في قرار بني بيرث (أبناء العهد اليهودية) سنة ١٩٣٩ ما يلي:

"لقد نشرنا روح الثورية التحرريه الكاذبة بين شعوب الغير، لاقناعهم بالتخلي عن أديانهم بل بالشعور بالخجل من الاعلان عن تعاليم هذه الأديان، ونجحنا في اقناع كثيرين.

الدولة التي شكلها لينين سنة ١٩١٨ (وهذه أول حكومة بعد الثورة):

الجهة	العدد الكلي	اليهود
الوزراء	٢٢	١٧
ادارة الحرب	٤٣	٣٤
لجنة الشئون الداخلية	٦٤	٤٥
لجنة الشئون الخارجية	١٧	١٣
لجنة الصحافة	٤٢	٤١
مجموع كبار الموظفين	٥٣٢	٤٢٥
أي أن نسبة الموظفين ٨٠ % من اليهود		

الكوميساريا (اللجنة المركزية الشيوعية) زمن لينين:

اليهود	العدد الكلي	السنة
٣٢٢	٤٥٧	١٩٢٠
٤٤٨	٥٥٠	١٩٢١
٤٤٥	٥٢٥	١٩٢٢

زمن ستالين سنة ١٩٣٦.

اليهود	العدد الكلي
٥٦	٥٩

وقد نشرت اللوموند الفرنسية في ٢٠ ابريل ١٩٧١ " ان القيادة الاستراتيجية للقيادة المسلحة السوفيتيه في أيدي اليهود".

ويقول ريمون أرون استاذ العلوم في المدنية المعاصرة في كوليج دو فرانس" وعلى هذا فان الحركة الشيوعية تعمل على بعث الخرافات والأساطير اليهودية القديمة التي تراكم عليها غبار السنين، مما يدل دلالة واضحة على أن الحركة لاتقتصر على الضياع في متاهات لخرافات وانما تسعى لإنزال الخرافة في مداميك الواقع لتكون الستار الذي تخفي وراءه كل ركام الأحقاد والأمراض النفسية والشهوات الدنيئة للسيطرة على الحكم، انها تريد من البروليتاريا أن تقوم بدور المسيح المخلص المنتظر".

الثورات الشيوعية في العالم كلها يهودية:

رأينا عن سيطرة اليهود على الثورة البلشفية منذ البداية وعلى الاتحاد السوفياتي. أما النسبة للثورات في المناطق الأخرى فقد قام بها اليهود كذلك.

١. ففي المجر (هنغاريا):

قام بها سنة ١٩١٩ يهودي اسمه (بيلاكون) وهو محرف عن هارون كوهين، ثم كافحت المجر حتى تحررت من بيلاكون الذي أهلك الحرث والنسل.

وفي سنة ١٩٤٥ وقعت المجر مرة ثانية في يد الشيوعيين حيث استولى عليها (راكوزي) الذي أرسله صديقه ستالين وراكوزي يهودي، وبقيت المجر تحكم في الخمسينات من قبل يهود ثلاثة هم: راكوزي، فاس، جيرو.

٢. **في يوغسلافيا:**

قام بها (تيتو)، تلميذ اليهودي المعروف (موسى بيجادا).

٣. **في رومانيا:**

قامت بها اليهودية (انابوكر) وأبوها الجزار وأخوها الآن يعيشان في اسرائيل.

٤. **في بولونيا:**

أقطاب الرحى فيها اليهود الثلاثة: مينك مافيسكي، بورمان.

٥. **تشيكوسلوفاكيا:**

قام بها اليهودي (رودلف سلنسكي).

هكذا إذن كان لليهود دور بارز في كل الثورات الشيوعية مما سبب اثارة سخط وكره شعوب اوروبا ضدهم وربما سببا لقيام المحرقة ضدهم.

التلمود واليهود:

الحديث عن التلمود هنا له علاقة بسلوك اليهود واضطهاد العالم لهم وبالتالي المحرقه:

نشأة التلمود

ينقسم التلمود الى جزئين هامين:

١- المشناه: وهو الأصل (المتن).

٢- جمارا: شرح مشناه.

ومشناه أول لائحه قانونية وضعها اليهود لأنفسهم، بعد التوارة . جمعها يهوذا هاناسي فيما بين ١٩٠ و٢٠٠م، أي بعد قرن تقريباً من تدمير تيطس الروماني الهيكل.

أما " جمارا" فإثنان: جمارا أورشليم (فلسطين)، وجمارا بابل.

جمارا أورشليم (أو فلسطين) هو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين (أو بالأخص علماء مدارس طبرية) لشرح أصول المشناه. ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠ م.

وجمارا بابل هو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناه، دونها علماء اليهود، وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠ م تقريباً.

فمشناه مع شرحه جماراً أورشليم يسمى "تلمود أورشليم"، ومشناه بابل مع شرحه جمارا بابل يسمى تلمود بابل". وكلاهما يطبع على حدة.

المشناه: هو خلاصة "القانون الشفهي"، الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفريسيين، التابعين لأهواء النفس، ونشطت حركتهم بعد ظهور عيسى ابن مريم، عليه السلام، مما أدى أخيراً إلى تسجيل المبادئ التي قامت عليها دعوة الفريسيين التي استنكرها المسيح.

في مقدمة كتابه " شرح المشناه". كتب الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون ما يلي، تعريفاً بالمشناه:

منذ أيام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس (يهوذا هاناسي) لم يتفق أحد (من علماء اليهود) على أية عقيدة من العقائد التي كانت تدرس، علانية، باسم "القانون الشفهي "، بل كان رئيس محكمة كل جيل، أو نبيه، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه، لينقلها شفهياً إلى شعبه. وهكذا ألف كل فرد (من العلماء) كتاباً مماثلاً ليستفاد منه، حسب درجة كفاءته، إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال وقررتها المحكمة العليا (السنهدرين). وهكذا تقدم الزمن حتى أتى حاخامنا المقدس الذي جمع لأول مرة كل ما يتعلق بالسنة والاحكام والقرارات، وشرح القانون المروي عن موسى – معلمنا – المأمور به في كل جيل".

نشأة المشناه: مشناه معناها بالعبرية " المعرفة" أو " القانون الثاني". ويعتقد اليهود أنه أنزل على موسى.

تلمود أورشليم (فلسطين): ويسمى أيضاً تلمود (أوجمارا) أرض إسرائيل، أو تلمود (أوجمارا) بني مآربا (المغرب). ثم جمعه سنة ٤٠٠م. بعد الإجراءات الشديدة التي اتخذها سنة ٣٥١ في فلسطين. مما أقلق اليهود بضياع القانون الشفهي السري. والتلمود معناه بالعبرية " التعليم".

والحقيقة أن علماء قيصرية هم الذين قاموا بتدوين تلمود أورشليم، وليس علماء أورشليم أنفسهم، وبذكر هذا الإسم مجازاً، على سبيل إطلاق الكل على الجزء: وكان الحاخام يوحنان على رأس القائمين بأمر تدوين هذا التلمود.

وتلمود أورشليم _ كما هو مطبوع الآن (لا يحتوي إلا على أربع رسائل (أحكام) من رسائله الست (التي مر ذكرها). وعلى الفصل نبدأه من الرسالة السادسة. وفي أيام موسى بن ميمون كان تلمود أورشليم مكوناً من خمس رسائل، وحذفت منه واحده.

وقد طبع تلمود أورشليم، لأول مرة، في البندقية (فينيسيا) في سني ١٥٢٢_ ١٥٢٣ م وظهرت الطبعة الثانية في كراكوو فيما بين ١٦٠٢_ ١٦٠٥، مع بعض الحواشي والشروح، بسبب الاهتمام المتزايد بالتلمود في بولندا. وأعيد طبع نسخة كراكوو في كروتوتشين سنة ١٨٨٦ م، ثم ظهرت طبعة زيتومير في ١٨٦٠ _ ١٨٦٧ ثم طبعنا (سنة ١٨٩٩_ ١٩٠٠) وروم في فيلنا سنة ١٩٢٢وقد طبعت هذه الأخيرة مع بعض الحواشي سنة ١٩٢٩ باسم" تشاوم يروشلمي وظهرت طبعة مصورة لنسخة البندقية (١٥٢٣) في سنة ١٩٢٥، تبعته طبعة برلين سنة ١٩٢٩.

تلمود أورشليم اليوم

اعترف محرر دائرة المعارف اليهودية العامة أن الطبعات الجديدة لتلمود أورشليم تخلو من كثير من العبارات والفصول، وعزا ذلك إلى عاملين:

١- حذفت هذه الفصول نتيجة لإهمال النساخ.

٢- تزييف متعمد.

ويقول محرر دائرة المعارف اليهودية العامة:

" النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جداً. " والنساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا أن المعنى بعيد عن إدراكهم. وقد تكرر وقوع ذلك كثيراً بسبب أسلوب التلمود البليغ، وبسبب لغة النص غير المألوفة. ومشكلة النص هذه أدت إلى زيادة إلى هذه الأخطاء، التي يقع فيها النساخ، مثل وقوع التباس بين حروف متشابهة، وحذف حروف، وترك سطور وإساءة فهم الرموز".

وتلمود فلسطين مكتوب بالعبرية أو الآرامية الغربية، ويشمل على ما يقرب من ٧٥٠,٠٠٠ كلمة، و١٥ بالمائة منها هاجادا، أي القصص والحكايات اليهودية.

تلمود بابل

اكتشف علماء اليهود، بعد موت يهوذا هاناسي، أنه قد ترك أشياء كثيرة دون تدوينها في " المشناه". ونص تلمود بابل أساسه مشناه يهوذا هاناسي مع الشروح التي كتبها الحاخام أبا أريكا في صور وأهم الكتب التي ألفت بعد موته هو "توسفتا"، وأهم محتوياته: هاجاداه، أي القصص، ومنها تستنبط الأحكام.

طبعات تلمود بابل

وقد طبعت بعض فصول تلمود بابل سنة ١٤٨٤، إلا أن الطبعة الكاملة نشرت في البندقية فيما بين ١٥٢٠ و ١٥٢٣، أما نسخة بازل، فقد خضعت للرقابة الكنسية التي حذفت منها أشياء كثيرة. وطبعة أمستردام (١٦٤٤_ ١٦٤٨م) لم تشوه كثيراً رغم خضوعها للرقابة. والطبعة المعتمدة هي طبعة روم المنشورة في فيلنا سنة ١٨٨٦ في عشرين مجلداً.

وأحسن طبعة لتلمود بابل نشرها ستراك سنة ١٩١٢ عن نسخة أعدت في ميونيخ في أواسط القرن الرابع عشر.

ويقول محرر دائرة المعارف اليهودية العامة: " إن أحد أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل (لتلمود بابل) هو التعصب الديني المغالي للمسيحية في العصور الوسطى.

حرق التلمود:

هوجم التلمود، بشدة في العصور الوسطى، باعتباره أهم مصدر للتعاليم اليهودية التي أدت إلى مقاومة اليهود للسلطة والدين المسيحي، سراً وعلانية. وقد قال الامبراطور هونوريوس في أحدى القوانين التي أصدرها: أن الحاخامات مخربون.

وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة أن ٢٤ عربة محملة بالكتب العبرية أحرقت في باريس سنة ١٢٤٢، في يوم واحد، وأن " مئير" من بلدة روثنبرغ شاهد هذه المأساة وألف رثاءً منظوماً يردد إلى اليوم في كثير من كنائس اليهود.

وفي أواخر العصور الوسطى، لم يحرق التلمود، وإنما اكتفت السلطات الحاكمة والكنسية بالرقابة على طبعه، فأجازت تداول نسخ محدودة بعد حذف فصول عديدة.

وهاجم مجلس المدينة في بولندا عام ١٨٤٠ " التلموذ" بأنه " مصدر احتقار اليهودية للدين المسيحي". وكان أسقف بولندا قد فرض، قبل ذلك بقرن، غرامة على التلموديين، وأمر بإحراق كل نسخ التلمود.

وأحد أهم الأسباب التي أدت إلى اتخاذ هذه الإجراءات العنيفة هي المناظرات التي كانت تقام بين المسيحيين واليهود، وكان يجب على الحاخامات أن يدافعوا ويبرروا تعاليم التلمود. وكان الذي يدفع المسيحيين إلى إقامة هذه المناظرات هو ارتداد أحد اليهود عن دينه. من وقت إلى آخر. وقبوله المسيحية واعترافه بتعاليم التلمود المعادية للمسيحية وغير اليهود.

وأهم المناظرات بين اليهود والمسيحيين هي التالية:

١- مناظرة باريس سنة ١٢٤٠م، بحضور الملكة بلانش، وأربعة حاخامات يتقدمهم الفليسوف اليهودي موسى ابن يعقوب وكان المسيحيون يتقدمهم نيكولاس دونين اليهودي الذي فتحت التعاليم التلمودية عينيه فقبل المسيحية.

٢- مناظرة برشلونة سنة ١٢٦٣م، بحضور الملك أراجون، حضرها نحمان ورجاله اليهود، وكان بابلوكريستياني على الطرف المسيحي.

٣- مناظرة أفيلا سنة ١٣٧٥ م.

٤- مناظرة طرطوسة. التي استمرت أكثر من ثمانية عشر شهراً، في سني ١٤١٣ - ١٤١٤م.

وكان على الجانب المسيحي البابا بينديكت وهيرونيموس دي سانتا فيه وكان على الجانب اليهودي الفيلسوف يوسف ألبو.

وأول طبعة "مطهرة " ظهرت للتلمود في مدينة بازل في سيي ١٥٧٨- ١٥٨١م، بعد حذف رسالة "عابوده زاره" كاملة، وفقرات أخرى أعتبرت عدائية للمسيحية، كما عدلت عبارات كثيرة.

وتقول "دائرة المعارف اليهودية" أن هذه النسخة "المطهرة" هي التي ظهر على أساسها معظم الطبعات الجديدة للتلمود، أي أن النسخ الحديثة لا تحوي على التعاليم الجهنمية التي احتوتها طبعة البندقية التي أمر الفاتيكان باحراقها.

وقد قام البابا جريجوري الثالث عشر (سنس ١٥٧٥_ ١٥٨٥) بحملات جديدة ضد التلمود. وأصدر البابا كليمنت السابع مرسوماً جديداً يحرم حيازة أو قراءة التلمود. وصودرت نسخ التلمود سنة ١٧٠٧ في براندنبرج.

أما تلمود اروشليم، فيوجد مخطوط قديم له في ليدن.وتوجد مخطوطات أخرى ناقصة في متاحف عديدة في مختلف البلدان.

خلاصة التلمود:

التلمود مركب عجيب لاراء متناقضه أحياناً. وأمثال وأحكام. وهو يختلف مع التوراة كثيراً في أحكامه. انه يعتبر الذين يومنون بما جاء في التوراة بشأن ذنوب أبناء روبين. وأبناء أيلي. وأبناء صموئيل أنهم على خطأ، إنه يبيح الربا، وتقديم الأطفال قرباناً للإله "مولوخ" رغم تحريم التوراة. إنه يبيح الغش. ويعلله بما جاء في التوراة: "مع الطاهر ستكون طاهراً.ومع المتمرد (النجس) ستكون كذلك" والحاخامات يعلمون شعبهم كراهية الأجانب. وأي يهودي يشهد ضد يهودي آخر أمام أجنبي، يلعن ويسب فيه علانية. واليهودي يتحرر من أي يمين يقسمها مع الأجنبي. ولا يجوز لأحد الأطباء اليهود معالجة الأجانب إلا بقصد الحصول على المال. أو للتمرن على المهنة. ولا يجوز له إنقاذ أرواح الأجانب في مواسم الأمراض. وزواج ليس بزواج، ولحم جزاريهم ليس إلا جيفة. ولا يجوز دعوة الأجانب الى داخل البيوت اليهودية، ولا ينبغي رد الأشياء التي يفقدها الأجانب؛ وإذا نطح ثور اليهودي ثور الأجنبي، لا يلتزم اليهودي بشيء، ولكن إذا نطح ثور الأجنبي ثور اليهودي وجب على الأجنبي دفع التعويض عن الضرر الذي أصاب ثور اليهودي. ويقال عن أحد الحاخامات أنه باع بعض الأشجار لأحد الأجانب. ثم أمر خادمه بأن يقطع بعض الأغصان قائلاً:" إن الأجنبي يعرف عدد الأشجار. ولكنه لا يعرف ضخامتها وعدد أغصانها".

وما أصدق ما قاله الدكتور جوزيف باركلي عن التلمود:

"وبعض أقوال التلمود مغال. وبعضها كريه، ولكنها تشكل في صورتها " المخلوطة " أثراً غير عادي للجهد الإنساني.

ولعل هذا الذي لفت نظر الشعوب الى الاضطهاد وساعد في اشعال المحرقة ضد اليهود من قبل النازيين.

إمبراطوريات لها علاقة بتاريخ اليهود

أولاً – إمبراطوريات مصر القديمة والفراعنه:

وتاريخها ٧٠٠٠ قبل الميلاد مملكتي مصر السفلى في دلتا النيل ومصر العليا على طول وادي النيل وحدهما الملك مينا عام ٣١٠٠ قبل الميلاد عام ١٥٥٤ أطلق على الملك لقب " فرعون ".

وكانت تقع في وادي النيل – مصر وبلاد النوبة في الجنوب.

أما الديانة السائدة: كانوا يؤمنون بالحياة بعد الموت. وملكهم توت عنخ آمون صاحب عقيدة التوحيد. وكانوا يؤمنون بالجحيم تحت الأرض. اعتقدوا أن أجسامهم يجب أن تبقى سليمة فابتكروا التحنيط للموتى عن طريق التجفيف والتزييت ولف الجسم بطبقة من التيل ووضعه في الكفن. اعتقدوا أن الروح بعد الموت تستمتع بالحياة الأبدية في مملكة الإله اوزريس. شعوبها وأكثرها تأثيراً هم المصريون القدماء وبلاد النوبة.

كانت لغتهم اليروالهيروغليفية وكانت دولتهم غنية، بدأت قديما ٧٠٠٠ قبل الميلاد توسعوا في الجنوب (السودان) وشرقاً في فلسطين وأثروا في الحضارات المجاورة. وكما ذكرنا سالفا فقد كان هناك ارتباط في العلاقة بين اليهود والفراعنة.

ثانيا – الإمبراطورية السومرية:

من أقدم حضارتها إريدو (٥٠٠٠ – ٢٥٠٠ق.م) وأور حوالي ٣٥٠٠ قبل الميلاد. تاريخها ٥٠٠٠ قبل الميلاد حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد، كان تأسيس المملكة الآشورية في شمال العراق. وفي الفترة (٢١٥٠_ ١٧٥٠) قبل الميلاد، كان النمو التدريجي للدولة البابلية الأولى جنوب العراق على حساب الإمبراطوريتين السومرية والأكدية وقائدها حمورابي. ١١٠٠ قبل الميلاد تأسيس الإمبراطورية الأشورية في بلاد الرافدين. وغطت المنطقة الجغرافية بلاد بين دجلة والفرات وسوريا وما حولها.

اما الديانة السائدة العقيدة الوثنية حيث كانوا يعتقدون أن الآلهه تسيطر على كل مظاهر الطبيعة. في قلب كل مدينة كان يوجد معبدهرمي يمثل الآله.

شعوبها هم شعوب بلاد الرافدين وسوريا وآسيا الصغرى وشعوب بلاد الرافدين أكثر تأثيراً.

بدأت بإستقرار جماعة من السومريين في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين وبحلول ٣٥٠٠ قبل الميلاد تحولت القرى الزراعية إلى مدن هاجمها الحيثيون عندما هاجموا البابلين ودمروا الإمبراطورية البابلية الأولى ٥٩٥ قبل الميلاد. إستولى الأشوريون على دمشق ٧٣٢ قبل الميلاد.

كانت الحروب بين المدن المتنافسة كثيرة وتضخمت سلطات القادة العسكرين وإعتباراً من ٢٩٠٠ قبل الميلاد أصبح القادة العسكريون ملوكاً يحكمون مدى الحياة. أهم ابداعاتهم: الكتابة وإستخدام الحيوانات في الحقول وصناعة الفخار. أن ذكرهذه الامبراطوريه له علاقه بالسبي البابلي لليهود

ثالثاً – إمبراطورية الفرس ٥٥٩ قبل الميلاد حتى ٥٢٩ قبل الميلاد:

وتاريخها: قام كثير من الإمبراطوريات في الشرق الأوسط منذ ٢٣٣٤ قبل الميلاد إمبراطوريات البابليين والآشوريين وكانت إمبراطورية الفرس أكبرها وأنشاها الملك سيروس ٥٥٩ قبل الميلاد، من ملوكها داريوس وسيروس.

اما المنطقة الجغرافية: إمتدت الإمبراطورية الفارسية لمسافة ٤٥٠٠ كم من شمال إفريقيا والبحر الأسود في الغرب إلى وادي نهر السند في الشرق.

وشعوبها وأكثرها تأثيراً هم شعوب فارس والأناضول (تركياً حالياً) وبلاد الإغريق (اليونان وشرق البحر المتوسط وبعض مناطق في وسط باكستان وأفغانستان).

حاول داريوس وخليفته زيركزيس (٤٦٨ ق.م) أن يضم اليونان إلى الإمبراطورية ولكنه باء بالفشل.

إنهزم آخر ملوك الفرس داريوس الثالث (٣٣٦ ق.م – ٣٣٠ ق.م) على يد الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا في عام ٣٣١ ق.م بعد ان حاربها في عدة مواقع وغزاها في عقر دارها.

سمح الملك سيروس لليهود بالرجوع مرة أخرى إلى مدينة القدس بعد ٥٠ سنة من طرد البابليين لهم.

إنهارت إمبراطورية الشاهنشاهية الفارسية عام ١٩٧٩ على يد الثورة الإسلامية وإعلان قيام الجمهورية الإسلامية.

رابعاً – امبراطوريات اليونان:

بدأت أقدم حضارات في أوروبا في منطقة اليونان، في بحر ايجه جزيرة كريت من ١٩٠٠ق.م – ١٤٠٠ ق.م، والثانية المايسنية في بلاد اليونان من ١٥٥٠ ق.م إلى ١١٥ ق.م والثالثة الكلاسيكية بدأت في القرن الثامن قبل الميلاد، من أهم مدنها إسبرطة وأثينا ومقدونيا.

وتاريخها: من ١٩٠٠ ق.م الميلاد وحتى ١٤٥ ق.م وقد أسس القائد المقدوني الإمبراطورية السلوفية ٣١٢ ق.م وامتدت لتشمل الهند شرقاً وسوريا غرباً، لكن نشأت في اليونان عام ٢٣٧٠ ق.م الإمبراطورية الأكدية وانهارت ٢١٥٠ ق.م بفعل القبائل البربرية الإيرانية.

والمنطقة الجغرافية: اليونان وبحر ايجه وما حولها ومقدونيا. وشعوبها وأكثرها تاثيراً هم ممالك متفرقة شهدت حضارة غيرت وجه التاريخ إيران وأفغانستان ومقدونيا وكريت.

حاكمها الإسطوري مينوس في البداية خاضت حروب طرواده وحروب البيلوبونيز، من مفكريها سقراط، من ملوكها ملك مقدونيا الإسكندر الأكبر الذي كان ملكاً على الإمبراطورية اليونانية عام ٣٣٦ ق.م وعلى مدى ١٣ عاماً هزم إمبراطورية فارس وإحتل مصر وسوريا وإيران وأفغانستان.

كانت مركزاً مرموقاً للفلاسفة وقامت بفتوحات حطمت الإمبراطورية الفرسية. وقد قامت روما بعدة حروب مع مقدونيا بين ٢١١– ١٦٧ ق.م وهزمتها وجعلتها ولاية رومانية وإستولت كذلك على بلاد اليونان عام ١٤٦ ق.م.

خامساً – الإمبراطورية الرومانية (الفرنجة والبزنطية):

يذكر المؤرخون أن المدن ظهرت أولاً في بلاد الرافدين ثم وادي السند ثم في الصين.

وحوالي ٨٠٠ ق.م نمت مدينة روما وفيما بين ٣٣٤ ق.م فتح الرومان ايطاليا بالكامل.

وتاريخها: ٣٣٤ ق.م. وفي عام ٨٠٠ توج شالمان إمبراطور على ما يسمى بالإمبراطورية الرومانية المقدسة، وكانت قسمان قسم في الشرق وقسم في الغرب في أوروبا.

والمنطقة الجغرافية: ايطاليا ثم أجزاء من إفريقيا وإسبانيا ثم إمتداد إلى حوض البحر المتوسط ووصلت عام ١١٤م لأكبر مساحة لها في حقبة حكم الإمبراطور تراجان ٩٨- ١١٧ م وغطت ما يزيد على ٤٠٠٠ كم من الغرب إلى الشرق وبلغ عدد سكانها حوالي ٦٠ مليون نسمه.

ظهرت المسيحية أثناء حكم الإمبراطورية الرومانية ويعتقد المسيحيون أنه تم صلب المسيح على أيدي اليهود سنة ٣٠ بعد الميلاد، وسنة ٧٠ ميلاد دمر الحاكم الروماني تيطس هيكل سليمان. ثم دخلت الإمبراطورية في الديانة المسيحية وفي عام ٣١٢ م وعلى عهد الإمبراطور قسطنطين أصبحت المسيحية الديانة الرسمية.

شعوبها في ايطاليا وإسبانيا وحوض البحر المتوسط ومن ألمع قادتها يوليوس قيصر، وكانت روما تحكم عن طريق أثنين من الحكام المنتخبين.

بدأت في ايطاليا وتوسعت إلى إسبانيا وأجزاء من إفريقيا ثم في عام ٢٨٥م إنقسمت إلى إمبراطورية شرقية وإمبراطورية غربية وانهارت الإمبراطورية الغربية عام ٤٦٧م بينما إستمرت الشرقية لألف سنة أخرى وعرفت فيما بعد بالإمبراطورية البيزنطية. والجدير بالذكر قيام سبارتاكوس ٧٣ ق.م بثورة العبيد ضد الدولة الرومانية في ايطاليا وهزم الجيوش الرومانية إلا أن الرومان عام ٧١ هزموا ثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس.

وصلت روما إلى أقصى درجات العظمة والسيطرة على أوروبا وشمال إفريقيا وبلدان الشرق. كانت الإنتخابات معروفة فيها خلفت آثار هامه بعد إنهيارها وتوسعها خلق شبكة ضخمة من الطرق والتجارة. والجدير بالذكر أن يوليوس قيصر غزا فرنسا وبلاد الغال عام ٥٨ ق.م وغزت روما بريطانيا أيضاً عام ٤٣ م. ومات نيرون عام ٦٨م.

من أسباب ضعف الإمبراطورية الرومانية حرب الثلاثين عاماً بين البروتستانت والكاثوليكيك.

وإنقسمت الإمبراطورية الرومانية عام ٢٩٣م إلى امبراطوريتين غربية في روما وشرقية في القسطنطينية تركيا (إسطنبول) وسميت الشرقية بالإمبراطورية البيزنطية.

اما البزنطيه: كانت عاصمتها القسطنطينية والتي أقيمت مكان مدينة يونانية قديمة تسمى بيزنطه.

وفيها كان أكبر كنيسة مسيحية بيزنطية وهي كنيسة الحكمة المقدسة التي تحولت فيما بعد إلى مسجد يعرف بإسم أياصوفيا.

وشعوبها هم تركيا واليونان وشرق أوروبا وشعوب البلقان والشعوب السلافية ونتيجة توسعها بالحروب شملت ايطاليا ومصر وشمال إفريقيا.

الكنيسة المسيحية الشرقية.

قام الإمبراطور جوستينيان بفتح العديد من الأراضي وحارب العرب وإحتل أجزاء من أراضيهم وإنهارت على يده الأتراك أي على يد الجيش العثماني. إنتهت الإمبراطورية البيزنطية ١٤٥٣م بسقوط القسطنطينية.

طردوا البلغار من مدينة سالونيكا ولكن بعد ذلك استطاع أن يحاربهم البلغار ويقيموا إمبراطورية بلغارية خاصة في أراضيهم. وهذه الامبراطورية دخلت علاقات ذات أهميه مع اليهود.

سادساً – مملكة الأنباط العربية:

تاريخها: ٣١٢ قبل الميلاد.

والمنطقة الجغرافية هي الأردن وسوريا وشمال الجزيرة العربية وجزء من مصر. شعوبها شرق الأردن وسوريا ومصر.

بدأت عام ٣١٢ ق.م حيث أسسها العرب الأنباط من أصول عرب الجزيرة العربية، وتوسعت بالحروب شرقاً وغرباً وإنهارت أمام الإمبراطورية الرومانية.

سابعاً – امبراطورية تدمر:

وتاريخها: ٢٥٠م.

في منطقة: سوريا (محافظة حمص حالياً).

وشعوبها هم: شعوب سوريا وما حولها.

بدأت عام ٢٥٠م على يد قبائل عربية، وتعرضت لحروب مع الرومان والفرس وهزم ملكتها زنوبيا وأسرها الإمبراطور الروماني اوريليان عام ٢٧٣م. نتائج التوسع والإنهيار على العالم : نشروا الفنون والزراعة والتجارة وغيرها.

نتيجة الإنهيار سقطت دولة عربية فتية كان لها تأثير في المنطقة في مجالات الفنون والعلوم.

ثامناً – دولة الإسلام الأولى:

وتاريخها: ظهر الدين الإسلامي وبدأت الدعوة المحمدية عام ٦١٠م بينما تم فتح الأندلس عام ٧١٢م. وشملت الجزيرة العربية وشرق آسيا وشمال إفريقيا وإسبانيا.

والديانة السائدة: الإسلام.

وشعوبها وأكثرها تأثيراً: العرب والفرس والآريين والإسبان. أكثر الشعوب تأثيراً العرب.

بدأت في مكة وإنتشرت لتشمل أجزاء من آسيا وأجزاء من أوروبا وأجزاء من إفريقيا. بدأ التقويم الهجري ٦٢٢م. وفي ٧٥١م المسلمون يهزمون المغول في سمرقند. وفي ٧١١م ثم الفتح الإسلامي لإسبانيا. وفي ٧٨٦م تولى هارون الرشيد الخلافة العباسية في بغداد قبلها كانت الخلافة الأموية وقبلها كان عصر الخلفاء الراشدين.

نتائج التوسع نشر الإسلام في مناطق واسعة من العالم. الفتح الإسلامي لجزيرة كورسيكا كان في ٨٢٨م، وبدأت الفتوحات الإسلامية للهند عام ١٠٠٠م. توفي الرسول محمد ﷺ عام ٦٣٢م أي في العالم العاشر للهجرة. واتبعتها إمبراطوريات الدول الإسلامية الجديدة الإمبراطورية العثمانية والدولة الصفوية وإمبراطورية المغول.

نشأت الدول الإسلامية الجديدة في القوانين السابع والثامن الميلادي، إنهارت على يد المغول عام ١٢٥٨ م بسقوط بغداد والدولة العباسية. ثم ظهرت الثلاث دول الجديدة.

وشملت الجزيرة وشمال إفريقيا وتركيا وشرق آسيا حتى حدود الصين والهند واليونات وإيران والحبشة.

هم شعوب شرق آسيا وشعوب الجزيرة العربية والأتراك وشمال إفريقيا وأجزاء من أوروبا. أكثر الشعوب تأثيراً العرب والأتراك والمغول واليونان والفرس.

في عام ١٤٩٨ دمر المراكشيون إمبراطورية صنغاي الإسلامية في مالي بإفريقيا.

نشأت الدولة الأولى العثمانية في الأناضول (تركيا) وذلك في أوائل القرن الرابع عشر، وقامت بفتوحات عديدة ووصلت إلى اليمن.

الدولة الإسلامية الثانية هي الدولة الصفوية، وهي التي فتحت بلاد فارس واستمرت من ١٥٠١ حتى ١٧٣٢م. وجاء بعدها حكم الإمبراطوريات الشاهنشاهيه الإيرانية.

الدولة الثالثة هي إمبراطورية المغول في الهند، نشأت في شمال الهند في القرن السادس عشر على يد الحاكم بابور ثم امتدت إلى الجنوب واستمرت حوالي ٢٠٠ عام.

انهارت الدولة العثمانية على أثر إنتهاء الحرب العالمية ونفي السلطان عبد الحميد الثاني.

أما إمبراطورية المغول فضعفت بسبب التوسعات وانهارت على أثر ضعف أخر إمبراطور وهو اورانجزيب عام ١٧٠٧م.

تصادمت الدولة العثمانية والصفيون عام ١٥١٤ وخرج الصفيون من ميدان السباق للسيطرة على المنطقة العربية.

وفي عام ١٥١٦ اصطدم الجيش العثماني بالجيش المملوكي في معركة مرج دابق قرب حلب وانهزم المماليك ثم دخل العثمانيون بعد هزيمة المماليك إلى مصر.

وفي سنة ١٥٥٥م وصل العثمانيون الحبشه وأسسوا ولاية الحبشة العثمانية عام ١٥٥٧م ظهر في الدولة العثمانية جيش قوي إسمه الإنكشارين.

من أبرز ما بناه أباطرة المغول تاج محل في الهند وهو من عجائب الدنيا. كما اسهم في إعادة بناء مدينة بكين بعد احتلالهم للصين وذلك عام ١٢٦١م، وفي عام ١٤٢١ أصبحت بكين عاصمة الصين.

والجدير بالذكر أن تركيا شاركت في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ مع الدول المحور وهي المانيا والنمسا وتركيا والمجر أمام الحلفاء وهي فرنسا وبريطانيا وروسيا واليابان وإيطاليا وكان أكثر الدول تضرراً من حيث عدد القتلى في الحرب العالمية الأولى على النحو التالي:

أكثر الدول تضرراً من حيث عدد القتلى في الحرب العالمية الأولى:

مسلسل	إسم الدولة	عدد القتلى
١-	ألمانيا	١٧٧٣٧٠٠
٢-	روسيا	١٧٠٠٠٠٠
٣-	فرنسا	١٣٥٧٨٠٠
٤-	النمسا والمجر	١٢٠٠٠٠٠
٥-	الامبراطورية البريطانية	٩٠٨٣٧١
٦-	إيطاليا	٦٥٠٠٠٠
٧-	رومانيا	٣٣٥٧٠٦
٨-	تركيا	٣٢٥٠٠٠
٩-	الولايات المتحدة الأمريكية	١١٦٥١٦
١٠-	بلغاريا	٨٧٥٠٠

تاسعاً – ممالك إسرائيل:

تاريخها: ١٠٠٠ قبل الميلاد.

وغطت المنطقة الجغرافية أجزاء من فلسطين.

وكانت الديانة السائدة: اليهودية.

وشعوبها هم العبرانيون واليهود بنو إسرائيل.

في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد وصل بنو إسرائيل إلى أرض فلسطين وأقاموا فيها إلى جوار أهلها الكنعانيين.

١٠٠٠ ق.م تحولوا إلى قوة عسكرية وإنتزعوا القدس من اليبوسيين وهم من الكنعانيين. وأسس شاؤول مملكة عبرية صغيرة على أرض فلسطين أنقسمت بعد حكم سليمان إلى مملكتين إسرائيل في الشمال ويهودا في الجنوب.

من اعمالها: بناء هيكل سليمان بأورشليم عام ٩٥٩ ق.م بمعونة فنية من حيرام ملك صور الفينقي علماً بأن البابلين والآشوريين سبوا اليهود ودمروا الهيكل واعيد بناء الهيكل بمساعدة الفرس إلا أنه دمر مرة أخرى على يد حاكم الرومان تيطس ٧٠ م. إحتل الرومان القدس عام ٦٣ ق.م. ومن الجدير بالذكر أن مدينة أريحا في فلسطين من أقدم مدن العالم حوالي ٨٠٠٠ق.م.

وهكذا كان حال اليهود من امبراطوريات العالم كانوا مضطهدين لكنهم لقوا عند العرب والمسلمين ملاذا آمنا.

الماسونية واليهود:

هل كانت الماسونية سبباً غير مباشر للمحرقة النازية ؟

الماسونية – كما قال العلامة الهولندي دوزي – جمهور عظيم من مذاهب مختلفة، يعملون لغاية واحدة،لا يعلمها الا القليلون منهم"..

الا ان الغاية هي رفع راية اسرائيل في سماء أرض كنعان، وقد قسم هؤلاء القليلون – توصلا لتلك الغاية – قسموا الماسونية إلى:

ثلاث مراحل :

١- ابتدائية رمزية.

٢- متوسطة أو ملوكية.

٣- كونية، أو مدرسة عالمية، تضم نخبة حكماء اسرائيل وورثة سر الماسونية.

هيرودس الثاني

هيرودس الثاني، والي الرومان على اليهودية، ٣٧ - ٤٤ م، يلقبه اليهود بالملك. هيرودس، يهودي مغال، يرى حق الحياة، مقصورا على شعبه المختار، ولا يقبل معذرة إله اسرائيل بايجاد شعوب، الا اذا كانت مستعبدة لإسرائيل، يمتطي ظهورها ويزدرد لحومها.

بلغ هيرودس، ان كثيرا من الوثنيين، يترامون في احضان المسيحية، فبات حزينا كئيبا، وشاهد في منامه مستقبل اسرائيل، في جناحي طائر، فندب حظ (يهوذا) وأسال الدمع حزنا على نكث معاهدات (يشوع) وعزى (اللاويين) وتأسف على ذقن (عزرا) التي نتفها اسفا على تشويه دم اسرائيل، وفقد كتبه واسفاره، التي يراها مقدسة.

البناؤون الاحرار

ظهرت في انكلترا منذ القرن الثاني عشر للميلاد جمعيات كثيرة يطلق عليها (البناءُون الاحرار، او الرفاق البناءون)، لا غاية لها الا الاستفادة من كل جديد، يطرأ على فن البناء.

هل فجر القرن الثامن عشر، وفي لندن وحدها، أربع جمعيات لهؤلاء البنائين، وكلها تدعو مكان اجتماعها محفلا.

استغل ورثة السر الدهاة، ذلك الاسم. فابدلوا اسم هيكل بمحفل، وشرعوا بلسان (ديزا كوليه) الاعمى الكبير. يسولون لتلك الجمعيات، الانضمام الى القوة الخفية، التي استترت باسم (البنائين الاحرار) ليتخذوا هذا الاسم، شبكة لصيدهم، ويغروهم بأن هذا الانضمام يمنحهم (خلأ البناء المادي) تثقيفا ادبيا واصلاحا اجتماعيا، وبناء خلقيا انسانيا... ويذيعوا في اوساطهم، ان الذين يشايعونهم يفوزون بالسعادتين، وينالون الفضيلتين. البناء المادي والأدبي.

كمل بدهاء ورثة السر الثلاثة، وتوجيه (جيمس أندرسون) اليهودي الوضاع، وامتطاء رقبة كبير العميان (ديزا كوليه) كمل صقل خنجر القوة الخفية، فلمع وبرق، حتى خاله العميان مطبوعا بيد هؤلاء، وبكماله احتفظوا بالاسرار العليا وحق التوجيه، لورثة السر اليهود الذين اطلقوا على انفسهم المحفل الكوني، وارتدت القوة الخفية ثوب زور جديد تعلموه ولوحة نقش عليها كلمة (البناءُون الأحرار).

ديزا كوليبه، قائد عميان العصور الحديثة، الذين جهلوا ان القوة الخفية، نازلت الانسانية كلها مبيدة، وصارعتها في ميدان ذي شعب تفوق الحصر، وقد شحذت خنجرها لتقارع بسلاح يتفق مع هذه العصور.

تم لورثة السر الدهاة ما أرادوا فمسخوا تلك الجمعيات العمرانية، التي عاشت قرونا لخدمة فن البناء وحده، وجعلوها جمعية واحدة، تتخذ بناء افرادها الاناني البغيض، وسيلة – من حيث يشعرون ولا يشعرون – لبناء هيكل سليمان، ليرفع احفاد الدهاة على أعلى سواريه اسرائيل.

محفل انكلترا الاعظم

املى ورثة السر على (ديزا كوليبه) وجوب إطلاق اسم (محفل أورشليم) على محفل لندن المكزي الماسوني فصدع، ولكن بعض الاذكياء، شاهد في هذه التسمية، الاصابع اليهودية ظاهرة مكشوفة، فأشار على ورثة السر بالتخلي عنها،حرصا على ستر الاهداف البعيدة، وعلى هذا فقد أطلقوا بعد ثلاثة اشهر من تلك التسمية/على محفل اورشليم هذا، اسم (محفل انكلترا الاعظم) واصدروا بعد ايام القرار التالي:

١- المحافظة على اليهودية.
٢- محاربة الاديان بصورة عامة، والكاثوليكية بصورة خاصة.
٣- بث روح الالحاد والاباحة.

والمحافظة هنا، تعني السهر على تنفيذ بشارات العهد القديم التي تدفع لاختلاس فلسطين من أرض العرب، ليتبنى محفل انكلترا هذا الشيء، ويوجه له المحافل، السائرة او التي ستسير بركابه.

ولما كانت كنيسة رومية، حجر زاوية المسيحية، لم نستغرب حملة ورثة السر عليها، بل استغربنا موقف عميان لندن، الذين اتخذهم ورثة السر سهما يوجهونه لرومية.

اسطورة حيرام

لمؤسسي الماسونية، وورثة السر والمحفل الكوني، اسلوب في التضليل، لا يستطيع اتقانه الا اليهود.

مثلا، ارادوا تخليد اسم (احيرام ابيود) عملا باقتراح ابن اخيه (طوبالقيان) وعلموا ان التصريح يقتضي كشف سر الماسونية الخفي، فزعموا ان (حيرام) ملك صور، ارسل لسليمان مهندسا يدعى (حيرام) وان العمال كلفوه افشاء سر الهندسة فأبى، فقتلوه ودفنوه في مكان مجهول، وهربوا الى مملكة (غث) حيث لجأوا الى ارض يقال لها (مكا) مستجيرين بالملك (بندكا).

ثم اكمل وضاع اليهود ومضللوهم، هذه الرواية الخنفشارية فقالوا :

"كتب سليمان الى (بندكا) طالبا تسليمهم فسلمهم، وبعد التحقيق اعترفوا بالجرم، وصرحوا عن مكان جثة القتيل، فأمر سليمان باخراجها، وسار هو ورجال دولته بموكب عظيم، يرتدون القفافيز البيض " هذه هي خرافة حيرام الصوري، الذي زعموه ابن أرملة والصقوا به شطر الضلالات.

فروع المأسونية

ان من استقرأ حوادث التاريخ، رأى الجمعيات الهدامة، مرت في ثلاث مراحل :

١- قبل المسيح.

٢- بعد المسيح وقبل الاسلام.

٣- بعد الاسلام.

اولاً – قبل المسيح

جمعية نوح: زعم وضاعوا اليهود، منذ تسعة وعشرين قرنا تقريبا، أن الله منح رسوله نوحا، اسمه الاعظم، وان هذا الاسم تسلسل بالوراثة لسليمان، وان مؤسسي جمعية نوح ورثوه من سليمان.

تخيل أولئك الوضاعون أن من يعرف الاسم الاعظم، يفتح بتلاوته الكنوز ويسخذم الجأن، ويجتاز المسافات الشاسعة، بوقت قصير جداً، ويعرف حقائق المستقبل، ويهتدي لمخازن المياه في الارض، ويدرك سر الحجر المكرم الذي يحيل المعادن الرخيصة ثمينة.

ثانياً – بعد المسيح، وقبل الاسلام

لا نكاد نرى في هذه المرحلة، الا جمعية القوة الخفية الماسونية، وما يتبعها من فروع تتفق معها في الغاية.

ثالثاً – بعد الاسلام

اولاً – في الشرق

القرامطة: يقال ان القرامطة من اشهر الجمعيات التي استخدم بها اليهود، عميان الفرس وجهال العرب، وفعلوا بيدها في العراق وغيرها من البلاد العربية ما جعلوا ان يذكر عنهم البعض انهم كانوا الاشتراكيه المتقدمه في التاريخ.

الديصانية: جمعية ميمون بن ديصان اليهودي، التي ترفع درجات ابنائها على مقدار ما يتقنون من الاباحة والالحاد.

ثانياً – في الغرب.

أشرقت شمس العلم على الغرب، منذ القرن الحادي عشر للميلاد. فتقاطر له اسرائيل، ليستغل علمه وحضارته واقتصاده وولد للماسونية التي نقلها معه، أخوات ومساعدات، اطلق عليها أسماء ومن هذه الاسماء والجمعيات.

فرسان الهيكل، الاليين، الشعلة الفرنسية، الزوهاريين الكربوناري (الفحامون) جمعية القداس الاسود، جمعية القديس جاكين... وكلها دون ريب، فروع للماسونية، نلتقي معها في الهدف البعيد تشاطرها بعض الرموز والاسرار والدرجات، والقاب الرؤساء وشعائر التكريس، وتفترق عنها في بعض الاصطلاحات غير الجوهرية.

ومن هذه الجمعيات، ما يزال يعيش بيننا كشهود يهوه والمورمون، وقديسي الايام الاخيرة والسبتيين..

عدد الماسونيين في العالم:

بلغ عدد الماسونيين في الثمانينات حوالى ستة ملايين ماسوني منتشرين في أنحاء العالم على الشكل الآتي:

أولاً: أربعة ملايين ماسوني في الولايات المتحدة الأميركية.

ثانياً: مليون ماسوني في بريطانيا.

ثالثاً: مليون ماسوني في باقي دول العالم بما في ذلك البلاد العربية واسرائيل.

ويشيع الماسونون أنهم يساهمون في أعمال الخير والبر والاحسان، كالانفاق على مدارس الأيتام ومنازل العجزة المسنين.

جذور الحركة الماسونية:

ليس من اليسير أن يعثر الباحث على جملة منطلقات تاريخية في مرحلة محددة من عمره، وأصل واضعي الأسس العقائدية للماسونية بحيث تعتبر هذه المرحلة هي الجذر التاريخي الذي نشأت فيه الماسونية، لذلك ليس من السهل أيضاً تحديد طبيعة الظروف والمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية التي يمكن أن تكون التنظيمات الماسونية (عملاً انسانياً) يتوجه بها الى الجماعة الانسانية على ضوء العرض الادعائي القائل : بأن الماسونية تنظيم إنساني كان في خدمة الجماعة الانسانية بأسلوب التستر والخفاء، شأنه في ذلك أنه تطور بالأعمال الانشائية (السرية) التي كانت في المجتمع الانساني القديم في مراحل تناقضاته وصراعاته.

(قسم اليمين الماسونية):

أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأني حيث صرت عضواً من التسعة أعضاء المؤسسين جمعية القوة الخفية:

اتعهد بأن لا أخون إخواني أعضاءها بشيء يضر بشخصيتهم، ولا بكل ما يعود لمقررات الجمعية.

واتعهد أن أتبع مبادءها، وأتمم كل ما نقرره باتفاقنا نحن التسعة المؤسسين بكل دقة وطاعة وضبط، وبكل غيرة وأمانة.

أتعهد أن أجتهد بتوفير عدد أعضائها، وأتعهد بمناهضة كل من يتبع تعاليم يسوع، ومحاربة رجاله حتى الموت.

وأتعهد أن لا أبوح بأي سر من الأسرار المحفوظة بيننا نحن التسعة لأي كان من الخارجين أو من أعضائها. وإذا خنت بيميني هذه وثبتت خيانتي بأني بحت بأي سر أو بأية مادة من مواد قانونها الداخلي المحفوظ لنا نحن ولخلفائنا فقط، فيحق لهذه الجمعية المؤلفة من العمد الثمانية رفاقي أن تميتني بأي طريقة كانت وعلى ذلك أقسم.

يقول هارون آبيود أحد وارثي هذا المخطوط عن جمعية القوة الخفية (الماسونية):

بعد خراب هيكل أورشليم وتشتتنا أنشأنا هيكل "أورشليم" مصغر في مكان لم ندع احداً يعرفه وبقينا سنين نصدر الأوامر عنه، متسترين لا يعرف مركزنا أحد حتى الهياكل التي كنا نرسل لها الأوامر والتعليمات، كانت لا تدري من أين يأتيها ذلك وهكذا (نحتم) على كل من يخلفنا أن يعلنوا مركزهم إلا عند الضرورة الماسة (كأن تقام عليهم من طرف رؤساء الهياكل الفرعية الاحتجاجات الحادة – أو كأن يحدث تمرد على الاوامر المركزية نتيجة صدور أوامر مجهولة ويخشى منها حدوث ثورة داخلية بين الخفيين). وكانت جمعيتنا تنمو وتعظم قوتها، لكننا لا ننتهي إلى الغرض المنشود لأن نمو أخصامنا كان يفوق نمونا. نحن نشتغل ونكد لصالح الجمعية بعامل الواجب الديني والوطني، وأما هم فيدفعهم إلى الجهاد عامل لا نعلمه وإنما نراهم يعملون بحب ومفاداة وتجرد وخضوع نجهل مصدرها، ولا يمكننا التسليم بأن هناك قوة منظورة. ولذا اضطررنا للظن بانهم (أي. اتباع السيد المسيح) يستندون إلى قوة سحرية، فجزمنا أننا لن ننفك عن متابعة جهادنا ولن نخث بيميننا أبداً، بل سنواصل السير على خطة جدنا حيرام ورفاقه إن جدنا حيرام قد أوصانا أن لا نعرف ونؤمن سوى بالدين اليهودي، وقد صرح مراراً أنه مهما تعددت الأيان فينبغي ان نحاربها ونلاشيها بقوة اتحادنا ودوام جهادنا.

كيف جاء اليهود إلى المدينة المنورة؟

لا يستطيع أحد أن يذكر بصفة قاطعة متى وكيف استقر اليهود في هذه البقعة من الجزيرة العربية، وهي (المدينة المنورة بعد الاسلام ويثرب قبلا) غير أن الذي لا سبيل إلى إنكاره، وقد اتفق عليه المؤرخون بالأجماع هو أن اليهود (بما فيهم الأحبار الذين يحملون أفكار ومبادئ الجمعية الخفية ويحملون درجاتها كما سنها من سبقهم في الانتساب إليها حتى نصل إلى المؤسسين اللملك هيرودوس وحيرام) كانوا موجودين في هذه المنطقة العربية قبل الاسلام، وقد نقلت إليهم أفكار القوة الخفية من أتباع المؤسسين الذين ورثوا مبادئها وتابعوا نشرها في شتى الأقطار بطرق أغرب من الخيال حتى

أوصلوها إلى هذه المنطقة كما أنه من المجمع عليه (أيضاً) أن العنصر اليهودي هو عنصر (دخيل) على الجزيرة العربية نازح إليها من بعد، لا تربطه بسكان هذه الجزيرة أية رابطة من دين أولغة أو دم. أما متى نزل اليهود في يثرب فإن المؤرخين قد اختلفوا في تحديد ذلك إلا أنهم كادوا يتفقون على أن اليهود قد جاءوا إلى منطقة يثرب في فترات متباعدة جداً. فأول فترة (كما يقول المؤرخون) جاء فيها اليهود إلى يثرب (المدنية) ترجع إلى سنة (١٢٠٠ قبل الميلاد) وذلك في أواخر أيام نبي الله موسى عليه السلام وفي أوائل النبي يوشع.

نواة القوة الخفية الماسونية في المدينة ومركزها المالي:

كان اليهود ومن بينهم أو معهم عناصر القوة الخفية، يتظاهرون في المدينة بالعمل بالزراعة وبعض التجارة ولكن عملهم الحقيقي (المخفي) هو اقراض الأعراب بالربا بعد أن يشتروا منهم بضائعهم، فاتسعت ثراوتهم حتى صاروا (ملوك المال) وعن طريق سلطان المال والثروة استعادوا شيئاً من نفوذهم الذي فقدوه، فأصبحوا يثيرون الفتن والحروب بين القبائل الوثنية أصبح لهم من تأثير اقتصادي (وخاصة بمنطقة يثرب) حتى لاتتم أي وحدة بين هذه القبائل لأن ذلك يهدد الكيان اليهودي بالخطر. وظلوا يوسعون من نفوذهم الاقتصادي والتجاري بطريقتهم الخاصة.

وجود اليهود ومنهم الجمعية الخفية في خيبر:

كانت منطقة (خيبر) الواقعة شمال شرق المدينة تضاهي المدينة من حيث الوجود اليهودي وكثرة هذا العنصر الدخيل وسيطرته على تلك المنطقة الزراعية الخيرة وكما يستدل من الوقائع أن هؤلاء اليهود قد (استعمروا) مقاطعة خيبر واستولوا عليها قبل ظهور الاسلام بزمن طويل.

اليهود بعد ظهور الاسلام:

أخذ اليهود (منذ اللحظة الأولى) يقاومون الدين الإسلامي وينشرون ظلالاً من الشكوك حول صدق دعوة حامله محمد ﷺ بالرغم من أن ظهور النبي ﷺ لم يكن مفاجأة لهم (خاصة أحبارهم الذين يحملون أفكار الجمعية الخفية) لأنهم كانوا يعلمون مما عندهم في التوراة، أن الله سبحانه وتعالى سيبعث نبياً من العرب في مكة، وكان

اليهود (قبل ظهور الإسلام) يلقنون صبيانهم في المدارس والمعابد خبر النبي المنتظر، استناداً لما هو مكتوب عندهم في التوراة، بل إن هؤلاء اليهود كانوا إلى ما قبل وصول النبي ﷺ إلى المدنية يجاهرون سكانها بل وينذرونهم وخاصة عندما ينالهم بأذى (بأن نبياً سيبعث) قريباً.

نقل مبادئ القوة الخفية- الماسونية - إلى اوروبا:

بعد الجيل الثامن (سنة ٨٠٠م) نشط أعضاء محفل أورشليم السري في الدعاية للجمعية وإعادة العمل بنشاطها، فقرروا إنشاء هياكل في غير ممالك (بلاد جديدة) فاوفدوا خليفة من سلالة (لافي) إلى روسيا. وخليفة من ذرية آدونيرام (جد المسجل) إلى بلاد (غاليا) التي أصبحت فيما بعد فرنسا. وخليفة من سلالة آبيود إلى (جرمانيا) التي أصبحت فيما بعد ألمانيا. فأخذوا ينشئون هياكل بعضها تابع للهيكل السري المركزي في أورشليم، والبعض الآخر تابع لهيكل رومية الذي كان فرعاً من الهيكل المركزي. وقد ظهر أن أكثر رؤساء هياكل أوربا كانوا يعرفون الخفيين الجدد إلا أن اتباعهم ينتمون لهيكل رومية الذي مضى على انشائه سبعة قرون ولم يزل زاهراً لامعاً، وهذه الهياكل التي أنشئت أثر هذا النشاط:

أولاً - **أربعة محافل في روسيا:**

ثانياً - ثلاثة محافل في جرمانيا(المانيا).

ثالثاً - أربعة محافل في غاليا (فرنسا).

انتقال نسخة القوة الخفية (الماسونية) إلى انكلترا:

في عام ١٧١٦ م سعى الجد لافي مع ولده ابراهيم ونسيب يدعى أيضاً (ابراهيم آبيود)، وجميعهم من اليهود الوارثين لنسخة من مبادئ جمعية القوة الخفية إلى بعض البلاد، وهم يحملون النسخة ويبشرون بها ولم يتوفقوا في مسعاهم وهو (تجديد الجمعية كما جاء في النسخة العبرية التي يحملونها). لذلك فضلوا (لندن) لعراقتها والمجال الخصب فيها لاستقطاب أعضاء خفيين. فاجتمعوا مع رجلين من الانكليز قديرين في المعارف، رأوا فيهما بعد أن عاشروهما الموافقه التامة لاتمام غرضهم وهما (دجون ديزا كوليه) و(جورج).

مساهمة الماسونية في إنشاء إسرائيل

عملت القوى الماسونية مجتمعة على الضغط على المؤتمرين في مؤتمر سان ريمو في عام ١٩٢٠ للاعتراف بيهودية فلسطين والتخطيط من حينه لاقامة (دولة) لليهود في فلسطين، واستخدام انجلترا جسراً للحصول على مآربهم وذلك من أجل السيطرة على العالم، وها هي مئات السنين تمضي وتمر وهم يعملون جاهدين للسيطرة على العالم وان شعبهم كان على الدوام مهدداً بالموت والاضطهاد والاغتصاب وجمع أنواع الشدلئد، فإنه لم يستسلم فإذا كانوا يعتقدون أنهم انتشروا في جميع أنحاء العالم فذلك لأنهم يعتقدون أن العالم سوف يصبح ملكاً لهم في يوم من الأيام.

الماسونية في امريكا:

في شباط عام ١٩٤٥ وقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف قسيس بروتستانتي عريضة رفعوها إلى الكونغرس والحكومة الامريكيه، يطالبون فيها بتحريض من المنظمات الصهيونية الماسونية في الولايات المتحدة بفتح ابواب فلسطين للهجرة إليها من قبل يهود العالم، لإقامة وطن قومي لهم. ومن هنا يتضح لنا سبب معاداة وتحريم الكاثوليكية للماسونية التي تسعى لتقويض كل العقائد من خلال نظرتها الفردية لبقاء وديمومة الدين اليهودي فقط عدا سائر الأديان، واستيلاء الماسونية على العالم تدريجياً بعد أن تزيل التراث والدين والقومية، ولا يبقى سوى الماسونية وما عداها بنظرهم أباطيل.

وللماسونية في أمريكا مكانتها السامية لسمو السبب الذي (تدعي) أنها وجدت لأجله، وهو خدمة الانسانية والخير ومساعدة المنتسبين لها في حياتهم العملية، لذلك نجد ان كبار الرجال في اميركا يفخرون بنسبهم للماسونية. وللماسونية في امريكا محافل مشيدة في الأماكن البارزة، ومكتوب عليها أسماؤها بالأحرف الكبيرة البارزة وبالذهب الخالص، ويبلغ عدد هذه المحافل خمسة عشر ألف محفل ينتسب إليها ٣% من عدد السكان.

الماسونية في ايطاليا:

بتارخ ٢٤ حزيران ١٧١٧ افتتح أول محفل ماسوني في لندن بعد سعي الجد لافي مع البريطانيين جورج ودجورج ودجون ديزا كوليه وتابعت المنظمات والمحافل الماسونية البريطانية عملها حتى يومنا هذا وقد انتقلت عدوى الماسونية إلى ايطاليا بطريق (الدوق ميد ميلنجر) الذي عاد من آخر زيارة للمحفل الأعظم في لندن وقام بتأسيس أول محفل ماسوني شرعي في مدينة فلورنسا عام ١٧٣٣، ووسع هذا المحفل نشاطه فيما بعد ليمتد إلى سائر المدن الايطالية، ليصبح أول ملك لإيطاليا من الماسون. كما لعبت الماسونية بعد ذلك دوراً هاماً في تاريخ ايطاليا.

سيطرة اليهودية العالمية في الماضي والحاضر على الماسونية:

أما عن سيطرة اليهودية العالمية على الماسونية بجميع تشكيلاتها ومحافلها اعترف (ثيودور هرتزل) مؤسس الصهيونية الحديثة بأن كلمات (حرية – مساواة – إخاء) هي من أنفع الأسلحة التي تعدها الصهيونية لهدم العالم وقال هرتزل بصراحة. " ولقد ردد العميان هذه الكلمات غير عالمين أننا نقصد بها الفوضى والهدم والشجار بين الجماعات إذا قذفنا في أفكار العميان عمل مالا تجيزه الشرائع.

تكرر ما جاء في نظامهم (المادة الرابعة) قولهم: إن كل محفل ماسوني منتشر في أنحاء العالم ليعمل فيَ غفلة كقناع لأغراضنا الماسونية.

يقول دزائيلي وهو يهودي ماسوني ادعى أنه تنصر ليتمكن من العمل لخدمة اليهود تحت ستار اعتناقه النصرانية في خطاب له بتاريخ ٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٨٧٣ :

أستطيع أن أؤكد لكم أيها السادة أن الذي يحكم لابد وأن يعتمد على عناصر جديدة. يجب ألا يكتفي بالتعامل مع الأباطرة والوزارت، بل يجب أن نضع في اعتبارنا التعامل مع الجمعيات السرية، فهي تستطيع أن تحبط جميع التدابير في آخر لحظة، وعملاؤها منتشرون في كل مكان بعزائم مصممة وجرأة على سفك الدماء وقدرة على إحداث المذابح في أية لحظة.

على الاخوان الماسون ان ينفذوا في صفوف الجمعيات الدينية وغيرها لا بل عليهم إن احتاج الأمر أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على أن لا يشم منها أي رائحة حقيقية للدين.

وإذا كون الماسونيون جمعية بالاشتراك مع غيرهم فعليهم أن لا يدعوا أمرها بيد غيرهم وان يكون رجال الادارة في مراكزها من الماسون، وان تسير بوحي كامل من مبادئهم (وليتصور القارئ عندما تنفذ الماسونية إلى المراكز الهامة بأن جموعاً غفيرة من غير الماسونيين وتفوقها عدداً عليها أن تلتف حولها وان هذه (الغلبة) هي التي تمكن الماسونيين من رقاب غيرهم).الماسونية هي سيدة الأحزاب السياسية لا خادمتها.

هتلر يكافح الماسونية:

حتى الزعيم النازي أدولف هتلر كان له مع الماسونية موقف حازم قبل أن يأمر معاونه الجنرال ايخمان بحرق ملايين اليهود تخلصاً من خطرهم وشرهم، فقد طلب هتلر من مخابراته (الغستابو) إجراء دراسة تفصيلية عن الماسونية في المانيا فقامت المخابرات الالمانية باجراء تحريات موسعة عن الماسونية ونشاطها الهدام في المانيا، وبتين لهم أن الماسونية تقسم إلى عدة أقسام لديهم وأهم تلك الأقسام:

١ - منظمة بلوتر الماسونية :

المنتسبون لهذه المنظمة من أصحاب المليارات والملايين اليهود الالمان، وهم الذين يتحكمون في الحياة التجارية والاقتصادية فملياراتهم وملايينهم تسير الحياة التجارية العالمية، فهم قادرون على إزالة كيان دولة (ما) اقتصادياً أو سياسياً. كما أنهم يتحكمون في تيسيير البنوك الصناعية الضخمة.

٢ - منظمة أنور شيست الماسونية:

مهمة هذه المنظمة هي هدم وإبادة استقلال الدول التي تعادي الماسونية الصهيونية بشتى الوسائل. وقد قامت هذه المنظمة كما تبين للمخابرات الالمانية التي أجرت التحقيق عنها باثارة مذبحة ٣١ آذار ١٩٠٨ في استانبول والتي ذهب ضحيتها ٦٨ ألف مسلم تركي ولم تنته هذه المذبحة البشعة إلا بازالة السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم، ومن أشهر الذين حركوها واشتركوا بها الماسوني الايطالي (امانوئيل كاراسو) والماسوني التركي (مترىك سالم) والماسوني التركي (أجاويد) وكلهم من

اليهود الاتراك، ثم قامت هذه المنظمة بتدبير حرب البلقان التي وقعت من عام ١٩١٢، وكذلك اشتراكهم في اشعال نار الحرب العالمية الأولى التي قتل فيها أكثر من ثمانية ملايين انسان وتركت عشرة ملايين بين مشرد ومشوه.

٣ – منظمة ثيرويدرست الماسونية:

عمل هذه المنظمة القيام باغتيالات عالمية مدروسة على مستوى رؤساء المحافل العظام تكون نتيجتها في غالب الأحيان وقوع حروب أو حوادث عالمية ومن أخطر الأعمال التي نفذتها هذه المنظمة اغتيال الأمير فرديناند ولي عهد النمسا الذي اغتاله الماسوني (برنجيب) الذي كان يدرس الطب البيطري بجامعة فيينا آنذاك، وقد دفعت له جمعية الاخوة اليهودية مبلغ عشر ألف دولار مقابل تنفيذ مهمته.

٤ – المنظمة الماسونية الماركسية:

ثبت للمخابرات الالمانية التي تجري التحقيق عن المنظمات التابعة للماسونية وتعمل بإمرتها، أن هذم المنظمة أثرت على دول اوروبا في عام ١٨٥٦ أثراً كبيراً جداً بين العمال، وهي التي تنظم الاضرابات العمالية في العالم (السحب السجادة من تحت أقدام الشيوعية) ومن أعضاء هذه المنظمة التركي ناظم حكمت (وهو من جد يهودي بولوني تزوج من مسلمة).

٥ – منظمة الماسونية البروليتارية:

أعضاء هذه المنظمة هم فئة من الماركسيين/ الماسون ولكن مهمتها تختلف نوعاً ما عن مهمة المنظمة اماركسية السابقة، وهذه المنظمة تقوم بتقديم المساعدة للماركسيين، المهتمين باحتلال المراكز الرئيسية في اتحادات العمال ولتوجيه الحركات العمالية (خفية) نحو الأهداف الماسونية عن طريق ادعاء المحافظة على مصالح العمال وانقاذهم من سطوة الرأسماليين، وقد عرف من هذه المنظمة آرام باناروياس وهو يهودي من بلغاريا انتدبته جمعية (بونابارت اليهودية) وأرسلته إلى مدينة سولانيك ١٩١٥ ومعه ٣,٥ ثلاثة ملايين ونصف من الدولارات حيث أثر على العديد من الناس في دول البلقان لصالح الماسونية.

٦- منظمة أندية الروتاري الماسونية:

هذه المنظمة شكلت في عام ١٩٠٤ في شيكاغو _ الولايات المتحدة ولها فروع في أكثر بلاد العالم ومن أشهر أعضائها أورخان كورلتان (وهو ابن رفيق كورتتان رئيس البرلمان التركي في عام ١٩٢٠) ومن أعضائها البارزين أيضاً المليونير كوزاد هيلتون اليهودي الماسوني وهو صاحب مجموعة فنادق هيلتون المنتشرة في العالم، ومهمة جهاز الادارة في هذه الفنادق هي السيطرة على اقتصاد البلاد التي توجد بها بمشاركتهم في أغلب المشاريع المماثلة لفنادق هيلتون، والعمل على نشر المبادئ الماسونيين حتى أن المساسونيين بشكل عام يعقدون اجتماعات دورية فيها. ومما يحسن ذكره ان الروتاري الماسونية منتشرة في البلاد المتأخرة سياسياً واقتصادياً، ومما يؤسف له أن عدداً كبيراً من الشيوخ والعلماء والتجار ورجال الدين قد جرفهم تيار هذه المنظمة وأصبحوا من العاملين تحت لوائها.

٧- منظمة الريفورم الماسونية:

ينتسب إلى هذه المنظمة الصحفيون والكتاب والمؤلفون وطلبة الجامعات، ومؤسس هذه اليهودي (مارتن لوثر) الذين أقام في الفاتيكان عدة سنوات حيث ادعى أنه اعتنق النصرانية ثم ترجم الانجيل إلى اللغة الالمانية وأعلن بعد ذلك حرباً شعواء على الكنيسة، ومن أعضاء هذه المنظمة ملك الأفغان أمان الله خان وعلي سلوي امبراطور إيران السابق والد الشاه وعثمان نور جرمان وهو تركي من أب يهودي قدم إلى تركيا من بلاد البلقان، وعثمان هذا هو ممثل منظمة الريفورم الماسونية في تركيا، ومصطفى كمال أحد أقطاب مدينة أدرنه وعميد رابطة (مصطفى كمال) ومنهم أحمد أمين يلمان صاحب ورئيس تحرير جريدة (وطن) التركية الواسعة الانتشار والتي تصدر في استانبول. أليست الماسونية قد تكون سبباً رئيساً في اشعال المحرقة النازية ضدهم.

الصهيونية واليهود والمحرقة:

ذكر المؤرخ الانجليزي (جيبون) في كتابه (سقوط الامبراطورية الرومانية وزوالها)، يظهر ان دين موسى جاء لقطر خاص ولأمة خاصة.

وتتجلى هذه الحقيقة في حلم النبي (نحميا) في منفاه ببابل، فقد رأى اورشليم وفي وسطها صهيون واصبح تحقيق هذا الحلم امنية يسعى اليها كثير من اليهود. وتبلورت هذه المحاولات في الدعوة المعروفة بالصهيونية. وهي حركة تسعى الى ارجاع اليهود الى صهيون واقامة دولة فيها. ولقد عزز هذا الامل وقوى الاندفاع الى تحقيق الحلم الصهيوني ما يخشاه اليهود من الانقراض والذوبان في الامم التي يسكنونها لذلك حاول اليهود الاعتزال والانفصال في الامكنة التي سكنوها بين جميع الامم حتى اصبح من السهل تمييز اليهودي من غيره بمجرد القاء نظرة فاحصة على سحنته ومظهره فاذا سكن اليهود بلدا وكثرت جماعتهم فيه لم يلبثوا ان يثيروا حولهم شعورا عدائيا. لذلك اخذ اصحاب النفوذ يسعون لتخليص ابناء جلدتهم من هذه المحنة ففي سنة ١٦١٦ وضع السير هيري فينش كتابه المسمى (نداء اليهود) الذي نادى فيه جميع يهود العالم لانشاء امبراطورية يهودية عالمية. وفي سنة ١٨٣٨ زار السيد موسى مونتفيوري فلسطين وساوم رجال العثمانيين على شراء الاراضي. وقد حقق امنية غالية بان سمح له بدخول الحرم الشريف وكان محمولا على منصة فوق اكتاف الحمالين حتى لا يدوس على تابوت العهد الذي يعتقد اليهود انه مدفون في ساحة الحرم.

ولما اشتد اضطهاد الروس ليهود روسيا عقد في عام ١٨٤٥ اول مؤتمر يهودى اطلق عليه اسم (حكماء صهيون) وذلك في مدينة (بطرس برج) عاصمة روسيا واتخذت فيه مقررات سريه ترمي الى السيطرة على العالم وتعرف هذه المقرات باسم (بروتوكولات حكماء صهيون) وقد وصلت لاول مرة الى شخصية روسية كبيرة فنشرها عام ١٩٠٤ وهي تتألف من ٢٤ بروتوكولا تبحث مشاكل اليهود في العالم وهذه مقتطفات مما جاء فيها (اعتدنا نحن حكماء اسرائيل ان نجتمع كل مئة عام بهيئة مجمع ديني لنبحث فيما وصلنا اليه من تقدم نحو السيطرة على العالم تلك السيطرة التي وعدنا بها (يهودا). وهي انتصارنا على عدوتنا المسيحية واننا اذ نجتمع هذا العام على قبر المبجل (سيمون بن يهودا) يمكننا ان نقول بكل فخر ان القرن الماضي قربنا من الهدف واننا سنصل اليه قريبا. كان الذهب دائما وسيظل القوة التي لا تقاوم. فبالذهب نشتري الضمائر القاسية ونحدد الاسعار والاوراق المالية ونعقد القروض للدول فنسيطر عليها. ان مصارف العالم الرئيسة والبورصات وقروض الحكومات اصبحت تحت ايدينا اما

القوة الكبرى الثانية الصحافة فهي ان تكرر دون هوادة بعض الافكار تنتهي بان تجعل الناس يتقبلونها على انها حقائق. كما يؤدي المسرح خدمات مماثلة ونحن في كل ناحية من العالم نسيطر على الصحافة والمسرح.

"إننا اذا امتدحنا النظام الديمقراطي على الدوام فسنقسم المسيحين الى احزاب ونهدم وحدة اممهم ونبذر فيها الانقسامات فتخضع عاجزة لقوانين مصارفنا التي تبقى دائما متحدة تخدم قضيتنا نعم سندفع المسيحيين الى الحروب باستثارة كبريائهم وبلههم فيتذابحون ويفسحون الطريق لرجالنا.

"امتلاك الاراضي كان دائما مصدرا للنفوذ والسلطة فباسم العدالة الاجتماعية والمساواة نقسم الملكيات الكبيرة ونعطيها للفلاحين الذين يأتون اليها. ولن يلبثوا حتى ينوؤا بعبء استغلالنها فتسنح الفرصة لامتلاكنا لها وتصبح السلطة لنا في تاك البلاد".

يوجد بيننا خطباء يمكنهم التظاهر بالحملة والتأثير على الجماهير فلننثرهم بين الشعوب لابلاغهم التغييرات التي من شأنها تحقيق سعادة الجنس البشري.

"نستبدل الذهب بالعملة الورق ونخزن الذهب في الصناديق وندفع قيمته ورقا فنصبح اسياد الجميع ونشتري الطبقة العاملة التي تتولى القضاء على الرأسمالية المسيحية ونعد العمال باجور لم يحلموا بها قط.

على اننا من جهة اخرى نرفع اسعار الحاجيات الضرورية بشكل ترتفع معه ارباحنا. وليست فلسطين الا حقل تجارب لليهود في الزراعة تمهيد للثورة العالمية القادمة وسنفرض سيطرتنا على التعليم الذي به ننشر الافكار التي تروق لنا واذا حصل ان وقع احدنا بين يدي العدالة المسيحية فلنبادر الى مساعدته ولنبحث عن الشهود اللازمين لنجاته.

"واذا ما ازفت الساعة وقد حددناها من قبل فسنلهب نيران الثورة التي تعصف بالمسيحيين جميعا ونضعهم تحت رحمتنا وهكذا يتم وعد الله لشعبه ".

اما القرارات العلنية فكانت:

١- تشجيع الهجرة الى فلسطين.

٢- تأسيس شركة في انجلترا غايتها تعمير فلسطين.

٣- انشاء الاتحاد الاسرائيلي (الاليانص) لنشر الثقافة اليهودية.

في هذه الفترة ظهر البارون روتشيلد الذي امد المستعمرات اليهودية الاولى في فلسطين بالاموال والخبراء وبدأت الخلايا السرية تتألف في جميع البلاد التي يقطنها يهود وكان في طليعتها جمعية (كاديناح) في النمسا و(جمعية الطلبة) في المانيا التي كان من اعضائها حاييم وايزمان الذي أصبح اول رئيس لدولة اسرائيل.

وفي سنة ١٨٧٤ انتصرت روسيا على تركيا وكان اللورد " بيكونس فيلد " رئيسا للوزارة الانكليزية فسير الاسطول البريطاني الى الدردنيل مهددا روسيا وطالبا اعادة النظر في المسألة الشرقية فأذعنت روسيا وعقد مؤتمر برلين ١٨٧٨ الذي منح تركيا حقوق الامم المستقلة مقابل ان اعترفت تركيا بحقوق اليهود الدينية والمدنية. وبيكونس فيلد المستر دزرائيلي هو اليهودي القح.

اما منشئ الصهيونية المنظمة فهو (تيودور هرتزل) الذي تنبه الى الوضع السيء الذي كان يحيط بابناء طائفته فاخذ يحاول ان يجد له علاجا. ولم يكن هذا العلاج الا جمع اليهود في بقعة واحدة يعيشون معا حسب تقاليدهم بحيث لا يبقى مجال للشكوى منهم في البلاد الاخرى ولا يعودون هم يخشون الفناء. وكان هرتزل اذ ذاك يعمل محاميا وصحافيا في فينا وجعل خطتة بان يطالب دول العالم بان تمنحه قطعة من الارض يجمع فيها شعبه حتى تتاح له الفرص لاظهار نشاطهم في كل مجال فعقد اول مؤتمر صهيوني سنة ١٨٩٧ في مدينة بازل في سويسرا وقد دام ثلاثة ايام وحضره اكثر من مائتي مندوب يمثلون مختلف الهيئات اليهودية وفي هذا المؤتمر تطورت المسألة اليهودية وانتقلت من الصعيد الديني الى المسرح القومي لا سيما وقد تبلورت الفكرة في كتابه (الدولة اليهودية).

ولقد ذكر فيه عبارته المعروفة (ماذا نأخذ... الارجنتين.. ام فلسطين..ام جزيرة مدغشقر.. سوف نأخذ ما يعطى لنا.. ولكن الهيئات الدينية لم توافقه بل الحث على ان يكون وطنهم القومي في فلسطين وبذلك يرتبط الشعور الديني بالدافع القومي وعلى اثر ذلك انشأت الوكالات اليهودية في كافة انحاء العالم لتدعو جميع اليهود للسفر الى فلسطين مع ان كثيرين من اليهود لم يؤمنوا بخرافة الوطن القومي فكان لا يهاجر الا الذين صعبت عليهم الحياة ومن ناحية اخرى فقد وجد الاغنياء في خرافة

الوطن القومي وسيلة للتخلص من اخوانهم في الدين الذين يعيشون عبئا عليهم ولهذا اقتصر حماسهم على التبرع بالمال من يمكن ترحيله والخلاص من مضايقاته وكان انصار الفكرة الصهيونيين في فرنسا وبريطانيا واميركا يعملون المستحيل للحيلولة دون هجرة اليهود الى تلك البلاد خوفا على اموالهم وسلطاتهم فيها. ولذا كانوا يتبرعون بالمال ويتحملون نفقات ترحيل المهاجرين الى فلسطين واغلاق ابواب الهجرة في وجوههم الى اميركا وبريطانيا وفرنسا.ولما تنبه عامة اليهود الى هذه الافكار الماكرة الخبيثة كرهو اصحابها وتمنوا لهم كل شر. وهكذا اصبح احسن تعريف بالصهيوني انه اليهودي الذي يقنع يهوديا ثانيا بدفع نفقات الترحيل ليهودي ثالث وقد توالت هذه المؤتمرات الصهيونية حتى توفي هرتزل سنه ١٩٠٤ وتولى رئاستها غيره من اقطابهم. ولما تم طبع تلك البروتوكولات سرا عام ١٩٠٤ كتب الناشر كلمه قال فيها:

" ان حكومات العالم اجمع خاضعة اليوم سواء أكان خضوعها بارادتها ام بغير ارادتها لاوامر هذه الحكومة العليا حكومة صهيون لان القيم جميعها تحت يدها، ولان الدول كلها مدينة عليها بمبالغ لا تستطيع سدادها ".

ويعتبر بروتوكول حكماء صهيون الذي نشره باللغة العربية دستورا لهذه الحكومة السرية حكومة صهيون، وقد حاولت الصهيونية العالميه في فترات مختلفة انكار صلتها بهذا البروتوكول الرهيب ولكن عشرات السنين التي مضت أكدت مدى تعلق الصهيونيين بهذا البرتوكول الذي كتبه حكماؤهم وحاخاماتهم خلال سنوات طويلة، ورسموا فيه الخطة السيطرة على العالم. ان هذا البروتوكول الذي أخفته الصهيونية سنوات طويلة، وجعلته سرا من أسرارها يكشف لنا عن الخطة التي تسير على هديها الصهيونية العالمية.

وهل بروتوكولات حكماء صهيون كان لها سبب غير مباشر في المحرقة ان كتاب "عهود " حكماء صهيون هو سجل لمحاضرات القيت في ثلاث جلسات وجمعت قي اربعة وعشرين جزءا ضمت البرنامج السياسي والاقتصادي والمالي لبسط السيادة اليهودية على العالم. وتدل الابحاث الاخيرة على ان هذا البرنامج لم يوضع، كما اعتقد الكثيرون في المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في (بال) عام ١٨٩٧ . كما انه لم يكتبه صهيونيون ولا صلة للصهيونيين به، وكان " تيودورفريتش " الاستاذ الاكبر في شئون معاداة اليهود قد استبعد عام ١٩٢٥ الراي القائل بان هناك برنامجا صهيونيا، فكتب في عدد ابريل من مجلة " هامر " يقول:

"هناك سوء فهم تجب ازالته. لقد نبذنا منذ اللحظة الاولى اسم "بروتوكولات صهيونية ". فلا يمكن ان تكون هناك بادئ ذي بدء " بروتوكولات" سجل لمحاضرات القيت، ولكن المفروض انه كانت هناك توجيهات ونظريات تؤلف برنامجا سياسيا. ويجدر بنا ان نلاحظ من جهة اخرى انه ليس لتلك البروتوكولات شأن بالجمعية الصهيونية التي اسسها الدكتور هرتزل والتي كان هدفها الرئيسي انشاء دولة يهودية في فلسطين. ويجب ان نفهم من عبارة "حكماء صهيون" بطبيعة الحال الرؤساء الروحيين لليهودية، المجلس الاعلى لليهودية، الذي يعتبر جماعة مماثلة للمجمع اليهودي القديم حددت البروتوكولات برنامجها. ولهذا يكون اطلاق برنامج حكماء "صهيون" عليها اصوب ".

الوجه الحقيقي للبروتوكولات:

وفيما كان الصهاينة يعدون العدة لإحياء دولة إسرائيل، قدمت مذكرة البروتوكولات الى المؤتمر الصهيوني المنعقد في بال في العام ١٨٩٧، فربما كان المقصود من طرح هذه البروتوكولات، دعوة الصهاينة الى أن لا تغيب عن أنظارهم خطة أكثر اتساعا وأكثر صعوبة: وهي خطة السيطرة اليهودية العالمية.

مفهوم البروتوكولات:

ليس للبروتوكولات مفهوم واضح في أذهان العالم أجمع، منذ أن اكتشفت بعد أن ترجمت من الروسية إلى الإنجليزية، بعد الحرب العالمية الأولى. وحتى الذين يحيطون بمعناها ومقاصدها الجهنمية، من ساسة العرب، في جميع العالم العربي والمهاجر في مختلف القارات هم قلة ضئيلة، وأما الصحف العربية عامة، فيتفاوت مقدار وقوفها الصحيح على البروتوكولات، وقليل من كتّاب الصحف ومحرريها من حذق دراسة هذه المقررات اليهودية السرية، وأحاط بها، وتابع انسيابها من مصادر "التلمود" الذي مضى عليه حتى اليوم نحو ١٨ قرنا منذ الابتداء بوضعه، ونحو ١٤ قرنا منذ تكامله في بغداد القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد. وأما الرأي العام العربي الخاص والعام، فليس أحسن حالا من جمهرة الصحف العربية. هذا وقد جاء في كتاب " الاستيلاء على العالم بحكومة عالمية ــ أو بروتوكولات حكماء صهيون" في الطبعة الإنكليزية الحادية والثمانين ١٩٥٨ أن ما بيع من مجموع الطبعات باللغة الإنكليزية بلغ أكثر من مليون نسخة.

نصوص بروتوكولات حكماء صهيون:

أهم المواضيع التي تناولتها البروتوكولات للسيطرة على العالم:

الحق للقوة ــ الحرية ــ الليبرالية ــ الذهب ــ الإيمان ــ الحكومة الذاتية ــ رأس المال وسلطته المطلقة ــ العدو الداخلي ــ الفوضى ــ الغاية تبرر الوسيلة ــ الانشقاق الحزبي ــ أفضل أنواع الحكم ــ المسكرات ــ التمسك بالقديم ــ الفساد ــ الإرهاب ــ مبادئ حكم السلالات الوراثية ــ الأرستقراطية الجديدة ــ الحروب الاقتصادية ــ أسس التفوق اليهودي ــ نجاح التعاليم المدمرة ــ المرونة في السياسة ــ الدور الذي تمثله الصحف ــ الأفعى الرمزية ومغزاها ــ الاختلال في الموازين الدستورية ــ الإرهاب في القصور ــ المجالس النيابية ــ أسطورة (حقوق الشعب) ــ جيش اليهودية الماسونية ــ المجاعات وحقوق رأس المال ــ القاعدة الأساسية للتعليم في المدارس الأهلية ــ ضمان الأمان لشعب اليهود ــ دور المضاربات ــ عبادة الذهب ــ الأسباب التي من أجلها يستحيل وقوع الاتفاق بين الدول ــ إقامة المعارض

فتنة في مظاهرها. ما لصناعة (غزل الكلام) من تأثير في التفتيت ـ كيف يقبض على أعنة الرأي العام ـ أهمية نشاط الفرد ـ الاحتكارات ـ انتزاع الثروة العقارية من أيدي الطبقة الأرستقراطية ـ الترف والبذخ ـ رفع مستوى الأجور العمالية وزيادة مستوى أسعار الحاجيات الضرورية ـ نشر أسباب الفوضوية وادمان الخمر ـ الغاية من توسيع باب التسلح ـ الأحقاد في جميع أنحاء العالم ـ الكتمان سبب نجاح السياسة ـ الصحف والرأي العام ـ استعمال الحقوق القانونية استعمالا غامضا ـ معنى اللاسامية ـ إباحات الليبرالية ـ القبض على زمام التعليم والتدريب ـ النظريات الكاذبة ـ الحركات السرية والأوكار الخفية ـ حق الانتخاب العام ـ رؤساء الجمهوريات مطايا الماسونية ـ استغلال الفضائح ـ نشر الجرائم والأمراض ـ الغوييم قطيع من الغنم ـ التسلط على الصحافة ـ شركات الأنباء ـ إثارة مطالب الرأي العام في الأرياف ـ الحاجة اليومية إلى الرغيف ـ دين المستقبل ـ الأدب الإباحي والأدب المشترك العام في المستقبل ـ الانقلاب يعم العالم في يوم واحد ـ الإعدام ـ الأساليب المتحايلة ـ الضحايا ـ هيبة القوانين والسلطة ـ طاعة الأوامر ـ العفوية لمن يسيء استعمال القانون ـ ملك اسرائيل هو أب العالم ـ إلغاء حرية التعليم ـ استقلال الفكر ـ نفوذ رجال الدين عند الغوييم ـ حرية الضمير ـ البلاط البابوي ـ ملك اليهود محل الأب البابوي ـ منظمة البوليس ـ تدابير الدفاع السرية ـ مراقب المؤامرات من الداخل ـ إلقاء القبض والاعتقال على أقل شبهة ـ الشغب السياسي ـ الإعلان عن الجرائم السياسية ـ الضريبة التصاعدية ـ الخزانة العامة وسندات الدين بفائدة ـ إصدار أوراق النقد ـ مستوى الأجور ـ قروض الدولة ـ القروض الداخلية ـ الديون والضرائب ـ بنوك التوفير والدخل ـ الإفلاس ـ إلغاء الأسواق المالية ـ أسرار ما سيأتي به الغد ـ تثبيت نسل الملك داود ـ ملك اليهود في أخلاقه نحو الناس هو فوق العيب.

مما تقدم نقف غلى اسباب اضطهاد اليهود ونشوء ما يسمى بالمحرقة.

تاريخ الصهيونية والمحرقه:

هناك كلام في الآونة الأخيره بما معناه أن إسرائيل تتصرف كما كان النازيون الألمان يتصرفون تحت زعامة هتلر، فهم يقتلون ويرتكبون المذابح في كل مكان ضد

العرب، واليهود يضطهدون العرب بنفس الأسلوب الذي كانوا يضطهدون به السيد المسيح عليه السلام منذ ألفي سنة، واليهود قوم ظالمون وخارجون على القانون إلى ما هنالك من هذا الكلام، الآن هناك كلام كثير عن مقارنة الصهيونية بالنازية والبعض يعتقد بأن هذه الحركة أصبحت أبشع بكثير من النازية برأيهم، هل هناك فرق بين هاتين الحركتين ؟ هل هناك إجحاف ؟ عندما نتحدث عن التعاون الصهيوني النازي فإنما نعود إلى الثلاثينات والأربعينيات، أي إلى مرحلة اغتصاب فلسطين، وهنا لابد من الحديث على مستويين: مستوى منطقي، ومستوى توثيقي.

على المستوى المنطقي نطرح السؤال: ما هي الصهيونية ؟ وما هي النازية أو بالأحرى ما الذي ندينه نحن في النازية ؟ هل ما ندينه هو نظام اقتصادي، أو نظام سياسي، أو ما ندينه نحن بالدرجة الأولى الصهيونية هو نقطتان أساسيتان:

الأولى: العرقية أو العنصرية، الإيمان بتفوق العرق الآري على سائر الأعراق في العالم.

الثانية: نتيجة لهذا الاعتقاد إعطاء الذات القومية الحق في التوسع العسكري على حساب الآخرين باسم التفوق. هاتان هما النقطتان الأساسيتان اللتان تشكلان موضع الإدانة في النازية. ألا توجد هاتان النقطتان بالضبط في العقلية الصهيونية، في العقيدة الصهيونية؟ وبالأحرى ألم توجد لأن "لم" تعود إلى الماضي في العقلية الصهيونية وفي العقلية اليهودية منذ أسفار التوراة.. توراة اليهود؟ عقيدة الاختيار هي أساس من أسس قيام المشروع الصهيوني، وحق التوسع لسنا بحاجة لأن نناقشة لأننا نعيشه، وطرد الجوييم من أرض إسرائيل موضوع سمعناه ونعيشه باستمرار هذا على مستوى التحليل التبسيطي المنطقي، أما على مستوى النصوص أعود إلى عدد من مفكري اليهود والألمان أنفسهم بدءا بـــ (نحاحوم جول مان) الشخصية الأشهر يقول : "أن هناك هوية أساسية لدى الألمان النازيين وبين اليهود هي : حس الانتقائية ومواجهة المصير المشترك كمهمة إلهية".هذا كلام (جولد مان)، الكاتب (ميشيل راشلن) يقارن بين مقتطفات من "كفاحي" ومقتطفات من بعض أسفار التوراة اليهودية ليصل إلى نتيجة قالها (ستراشر) في محاكمة (نورمبرج) عندما سئل: أين تكمن الجذور العقدية للنازية ؟

قال:" في سفر يشوع". هذا في النص محاكمة نورمبرج، ولكن (راشلن) بالمقارنة يصل إلى ذلك. كاتب آخر هو (بيير جيري باري) له كتاب اسمه:Le soir du mission كاتب يهودي ــ يقول بالحرف: " شئنا أم أبينا فقانوننا قانون عرقي، بل أنه القانون الكلاسيكي النموذجي للعرقية، لأنه والأكثر عنفا الذي يبشر بعرقية أيديولوجية حتى أقصى حدودها، صحيح أن البشر لم ينتظروا التوراة ليقتتلوا، ولكن ما من نص جعل المذابح فرضا دينيا بسبب عدم نقاء عرق الآخر.. عرق الطرف المواجه قبل التوراة ". في ١٩٣٥ صدرت مجلة " لي كو" في فرنسا وفيها حوار مع (روزن برج منظر النازية، ويقول فيه أنه يؤيد الصهيونية ومعجب بها لتماثلها مع النازية.

صحيفة النازيين صحيفة الأجهزة السرية النازية "" Das schwars skorps الألمانية تقول أيضا في عام ١٩٣٥م:" تجد الحكومة نفسها على اتفاق تام مع الصهيونية لرفضها الاندماج، ولذلك ستتخذ التدابير التي تؤدي إلى حل المسألة اليهودية ".

كاتب يهودي آخر أيضا (سولفريد) يقول:" لقد قدمت النازية فرصة تاريخية لتأكيد الهوية اليهودية واستعادة الاحترام الذي فقدناه بالاندماج، إننا مدينون لهتلر وللنازية". الحاخام (بريرنر) نائب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، هذا أيضا شخصية رسمية، يقول ١٩٣٤م :" نحن نريد استبدال الاندماج بقانون جديد، الاعتراف بالانتماء إلى العرق اليهودي والأمة لأن امة مبنية على نقاء العرق الألماني لا يمكن إلا وأن تكون محترمة ومؤيدة من قبل اليهود الذين يعلنون أنهم كذلك، ولا يمكنهم بالتالي أن يدينوا بالولاء والانتماء لأية أمه أخرى.

فالتعاون الصهيوني النازي وصل سنة ١٩٣٥ عند إعلان قوانين نورمبرج التي نلاحظ فيه مطالبة يهودية بقوانين تفصل، وفعلا أيد اليهود على لسان حاخاماتهم، وعلى لسان مسؤول اتحاد صهاينة ألمانيا وعلى لسان نائب رئيس الاتحاد الصهيوني الدولي، المنظمة اليهودية الصهيونية الدولية، أيدوا قوانين نورمبرج لأنها تسهل عملية الترانسفير، وهنا لابد من أن نصل إلى قضية خطيرة ومهمة جدا هي قضية "الهافارا"، هذه القصية التي يعتم عليها الإعلام والباحثون، والتي يخاف منها اليهود أكثر من موضوع: الهولوكوست.

الهافارا: هي الاتفاق الاقتصادي الذي عقد عام ١٩٣٣ م واستمر حتى عام ١٩٤٢ م تنفيذه لتهجير يهود ألمانيا إلى فلسطين، وفعلا في البداية كان اقتراح من مدير شركة الاستيطان بأن يفك الحصار عن ألمانيا ــ بعد أن كانت الدول الأوروبية فارضة حصاراً ــ بالطريقة التالية: أن يودع اليهودي الذي يريد الهجرة إلى فلسطين أمواله في بنك في ألمانيا، هذا البنك يشتري بها آلات زراعية وآلات عسكرية ومعدات ويرسلها إلى فلسطين، وهنا يأتي المزارع فيستعيد ثمنها من بنك في فلسطين، والهافارا معناها "الترانسفير" TRANSFER "، عندما وصلوا إلى هذا الاتفاق احتجت المنظمة الصهيونية لأن هذا الاتفاق حصل مع شركة خاصة، فعاد (هيدرج) الألماني ودعا مسؤول المنظمة الصهيونية العالمية مع رئيس الشركة الخاصة التي كانت عرضت مع (حاييم أورلوزوروف) الذي أرسله (بن جوريون) خصيصا لهذه الغاية، أربعة مسؤولين صهاينة مع اثنين ألمان وعقد الاتفاق، ووقع في برلين، وبمقتضى هذا الاتفاق حصلت عملية الهجرة ونقل "الرساميل"من المانيا إلى فلسطين.

قضية ترحيل اليهود إلى مدغشقر

في استعراض سريع جدا يناير ١٩٣٣ م وصل هتلر إلى السلطة، ٥/آذار أخذ أكثرية "بالبونستاج"،١٣ آذار أعلنت المقاطعة.. المجلس اليهودي الأمريكي أعلن مقاطعة ألمانيا، الاول من نيسان: اتخذه هتلر يوما رمزيا لمقاطعة اليهود، في نيسان نفسه حصلت حادثة مهمة جدا هي رحلة قام بها ضابط نازي مع زوجته مع شخص يهودي مع زوجته إلى فلسطين عرفت برحلة (تاتش لار - منجلستان) جاؤوا إلى فلسطين لدراسة كيفية تهجير اليهود إلى فلسطين، وتمت هذه الرحلة بـــ ٢١ حزيران وجه الصهاينة Memorandum أول لهتلر، ١٤ تموز صدر قانون الجنسية، ٧ آب وقعت "الهافارا" التي تحدثنا عنها، ٣٠ آب اعترضت الجمعية المركزية للصهاينة، في أكتوبر فتح خط مباشر بين "هامبورج" و" حيفا" بغرض التهجير وبإشراف حاخامية هامبروج. وفي سنة ١٩٣٥ صدرت صحيفة "الأجهزة السرية" الألمانية تقول في افتتاحيتها: لم يعد بعيدا الوقت الذي تصبح فيه فلسطين قادرة على استقبال أبنائها الذين فصلوا عنها منذ أكثر من ألف عام ترافقهم تمنياتهم الطيبة. إنه لم يكن مقصود التهجير إلى مدغشقر، لأن شرط "الهافارا" هو ألا تمنح تأشيرات السفر إلا إلى فلسطين، بمعنى أن هناك اتفاق ليس بالصدفة، بمعنى بحثنا عن مدغشقر فوجدنا الطريق مقفلة فرحنا إلى فلسطين لا،... القضية كانت مبرمجة ومتفق عليها، لذلك ظل خط هامبورج ــ حيفا يعمل حتى سنة ١٩٤٢ وأنشئ مكتب خاص للهجرة في (الجاستابو) نفسها.

بعد بداية الانتفاضة بثلاثة أسابيع فقط كتب شيمعون بيريز في صحيفة "معاريف" يقول: "للمرة الأولى نخسر المعركة لأننا الإعلام". وقد استعارت مجلة "لبوان" الفرنسية مقولة بيريز هذه لتبني عليها موضوعا طويلا على امتداد ثلاث صفحات عن تحول الإعلام الغربي تجاه ما يحصل في فلسطين. لا نقول أن هذا التحول هو تحول كامل، هناك اللوبيات اليهودية المسيطرة والتحول لا يكون بمسحة رسول يعني بيوم وليلة.

حقيقة المحرقة

يقول الدكتور إبراهيم علوش: أن أسطورة المحرقة لها ثلاثة جوانب:

أولا: إعادة سياسة الإبادة الجماعية النازية ضد اليهود.

ثانيا: ادعاء مقتل ستة ملايين يهودي في الحرب العالمية الثانية.

ثالثا: ادعاء غرف الغاز.

إن الأهم في أسطورة المحرقة هو خرافة غرف الغاز، لأن غرف الغاز هي المكان الذي يفترض أن اليهود أبيدوا فيه، فإذا أثبتنا عدم وجود غرف غاز ــ وهذا هو ما فعله المؤرخون المراجعون بالعلم والحجة ــ تنهار أسطورة المحرقة بكاملها، نعم قضية المحرقة ليست مجرد قضية تاريخية، بل قضية سياسية وإعلامية راهنة. أهمية الأساطير التي تدور حولها المحرقة بالنسبة للفلسطينيين والعرب والمسلمين أنها :

أولا: المحرقة تبرر الحاجة لوجود دولة الاحتلال الصهيوني بحجة ان اليهود بحاجة إلى دولة خاصة بهم تعطيهم ملجأ آمنا.

ثانيا: أنها تبرر عدم التزام الحركة الصهيونية بقوانين الأمم المتحدة والشرائع الدينية والدنيوية بحجة أن ما مر به اليهود في المحرقة المزعومة يعطيهم الحق نوعا ما ببعض التساهل في تطبيق القانون الدولي عليهم.

ثالثا: أنها وسيلة لابتزاز الدعم المالي والسياسي من الرأي العام تحت تأثير عقدة الذنب الجماعية التي يجب أن يعيشها هذا الغرب بسبب المحرقة المزعومة.

كشخص عاش في الولايات المتحدة أكثر من ثلاثة عشر عاما أعرف أن الغربيين يعرفون الكثير من الحالات عن انتهاكات اسرائيل لحقوق الإنسان العربي والأرض العربية، ولكنهم يتساهلون إزاءها بسبب المحرقة المزعومة، فإذا تحدثت لهم عن شيء الجواب دائما المحرقة.

ومن هنا تنبع الأهمية الإعلامية والسياسية للمراجعين الذين يكشفون زيف أساطير المحرقة، هؤلاء ليسوا بنازيين، هؤلاء ينزعون السلاح الإعلامي الأقوى في الترسانة الصهيونية من الغرب وهذا يساعدنا. بالنسبة للمثقفين العرب الذين طالبوا الحكومة اللبنانية بمنع مؤتمر "المراجعة والصهيونية" في بيروت هؤلاء خانوا دورهم كمثقفين، لأنهم طالبوا حكومة عربية بمنع أي نشاط ثقافي، وثانيا خانوا دورهم كمثقفين عرب سياسيا، لأنهم عوضا عن مواجهة الصهيونية اصطفوا إلى جانبها وتبنوا خطابها،

كما يفعل الأستاذ عفيف الآن، الذي يبرر وجود دولة العدو والسياسة الصهيونية عموما. فقبول المحرقة هو جوهر التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني، وهذا عندما يتحدثون عن حوار الآخر وفهم الآخر هذا في جوهره محاولة لتوصيل أساطير المحرقة للعرب كما حصل في الغرب. وطبعا هنا تجب الإجابة عن سر التقاطع هذا بين المؤسسات الصهيونية وبين موقف المثقفين الـ ١٤ (يقصد بالمثقفين ١٤، المجموعة التي وقعت على عريضة مطالب تطلب من الحكومة اللبنانية إلغاء مؤتمر المراجعة التاريخية الصهيونية، ومنهم : محمود درويش، أدونيس...).

حرية البحث الذي صادرها قانون (فابيوس جايسو) الذي يمنع حرية البحث. تقول المادة (٢٤) بالحرف من حرية الصحافة : يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في قانون حرية الصحافة بالسجن والغرامة كل من راجع جريمة بحق الإنسانية كما نصت عليها نتائج محكمة (نورمبرج). فمحكمة نورمبرج نصت على أن مذبحة (كاتين) في (بولونيا) ارتكبها النازيون عام ١٩٩٠ م بعد سقوط الجدار، هكذا اكتشفت الحقيقة أن مذبحة كاتين ارتكبها (بيرا) قائد (ستالين). إذا كيف لا نراجع نتائج محاكمة "نورمبرج" والوثيقة التاريخية بينت أنها كذب ؟ إن بعض الجرائم ألصقت زورا وبهتانا بهتلر والنازية، لأن التاريخ يكتبه المنتصرون ويكتبه الأقوياء دائما.

نقطة أخرى مهمة جدا، يقول أن هؤلاء المؤرخين الجدد هم الذين برهنوا للعالم أن فلسطين أرض بلا شعب.. وشعب بلا أرض في الانتفاضة الأولى ــ وهذا قرأناه مئات المرات في الإعلام الغربي والانتفاضة الثانية، الفلسطينيون بصدروهم العارية، بأذرعهم الفارغة إلا من الحجارة هم الذين برهنوا أن أرض فلسطين لها شعبها وليست ارضا بلا شعب. المؤرخون الجدد مع احترامي للبعض منهم هذا الموقف الانهزامي الضعيف نحن الذين برهنا أن هذه البلاد بلادنا وليس مؤرخ ومؤرخان.

قول المؤرخ والمراجع الفرنسي الشهير روبرت فوريسون، ردا عن سؤال بأن هناك من يقول بأن عمليات المراجعة لتاريخ الصهيونية والحرب العالمية الثانية والمحرقة (الهولوكست) يضر بالقضايا العربية إلى أبعد الحدود وليس من مصلحتنا؟

يقول روبرت فوريسون: العالم العربي والعالم الإسلامي وفلسطين تناضل ضد الصهيونية، ما هو الأخطر بالنسبة للصهيونية وهو مراجعة التاريخ وهو ما أسميه "السلاح الذري للفقراء "، أي مراجعة التاريخ والذي يثبت فيما يتعلق بالحرب العالمية الثانية بأن حقائق صعبة ومريرة بالنسبة للصهيونية، لقد أثبتنا ونحن نثبت دائما بأنه لم يكن هناك مذبحة أو محرقة لليهود ولم يكن هناك غرفا للغاز لليهود، ومن أن الرقم الستة ملايين ضحية هو عبارة عن مبالغة.

أضاف روبرت فوريسون: إذا أراد العرب أن يتقوا شر اليهود والصهاينة بالطبع فإن من مصلحتهم هو ألا يتحدثوا عن مراجعة التاريخ، هذا شيء واضح. ولكني أقول شيئاً يمكن أن تتحققوا منه، وهو إذا أردتم فعلاً أن تدافعوا عن فلسطين فإن ذلك لن يتم بالبنادق وبالمدافع ستستطيعوا أن تفعلوا ذلك، وإنما عن طريق قول الحقيقة حول أكبر كذبة في القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين وهي كذبة المحرقة، سأعطيكم مثالا: في القدس يوجد هناك نصب "ياد فاشيم" نصب المحرقة وهو نصب من أجل ضحايا المحرقة. اليهود والصهاينة يتحدثون دائما عن المحرقة، وباسم المحرقة حصلوا على سلطة كبيرة للغاية ويحصلون على أموال كبيرة ـ مقابل ذلك ـ كثير من الدول وفي مقدمتها ألمانيا والولايات المتحدة، إذا حافظتم على هذه الكذبة فإنكم لن تقوموا بخدمة الفلسطينيين، يجب عليكم أن تقاتلوا بشكل جيد في هذا المضمار".

إن المراجعين – أو المدققين هم من اليمين وأقصى اليمين على سبيل المثال: (ميشال دوبوار)، (رسييه) (سارجتيون)، (بيير جليوم)، أقصى اليسار. (ميشال دي برا)، (هنري روكيه) يمين...أقصى اليمين. (دانيال كول)، (لوجو فيتش) (جون شاك) يهود. المراجعة التاريخية ليست أيديولوجيا، هي منهج بحث علمي، ولذلك هي تضم في صفوفها: يسار ويمين وأقصى اليمين وأقصى اليسار ويهوداً وأوروبيين وأميركيين، فيها من كل الأطراف، ولكن إلصاق تهمة أقصى اليمين بالمراجعة لاستثارة مشاعر العرب – أولا – تجاه أقصى اليمين ومشاعر اليسار الدولي. ولكن من يريد أن يطلع على الأسماء يعرف ذلك.

بالنسبة لندوة بيروت لم تكن حول المراجعة التاريخية والهولوكوست، عنوان الندوة الذي غيبه الإعلام عن قصد كان "الصهيونية والمراجعة" ومعظم الأبحاث تبحث في الصهيونية، تبحث في تاريخ الصهيونية هي تراجع تاريخ الصهيونية وليس الهولوكوست، ورقة (سيرجيتون) من ٢٠ صفحة فيها فقرة واحدة بآخرها عن الهولوكوست، وإذا كانت ندوة حول الصهيونية فلمصلحة من منعها؟

بحسب جملة لـ: روجيه جارودي "إن حصر جريمة هتلر باليهود هو تقزيم لجريمة النازية لأن جريمة النازية هي بحق خمسين مليون إنسان، وليس بحق اليهود وحدهم " مشكلة المراجعين تكمن في ثلاث نقاط أوردها الدكتور إبراهيم علوش هي قصة العدد، غرف الغاز، وقصة ثالثة مهمة جدا هي "قصة الفرادى"،ما يسمى بالفرادى أو بالخصوصية، مؤخرا حصلت مظاهرة في فرنسا أمام قصر العدل، أولاد ضحايا فرنسيين غير يهود طالبوا الحكومة بأن تحدد لهم تعويضات أسوة بأولاد الضحايا اليهود، فتظاهر اليهود أمام باب المحكمة، وشتموا القاضي ـ كما لم يحصل سابقا في فرنساـ وصرح (سيرجي كلارس فيلد): "إن الضحايا اليهود هم فصيلة تتمتع بالأولوية لا يجوز مساواتها بباقي الضحايا". الحكم الذي صدر بحق جارودي كان على جملة واحدة،قال فيها :" إن قتل بريء واحد سواء كان يهوديا أم غير يهودي هوجريمة بحق الإنسانية "، لقد اعتبرت المحكمة أن سواء كان يهوديا أم غير يهودي هو تقزيم للجريمة لأنه ساوى اليهود بالآخرين. بغير اليهود، وهم شعب الله المختار.

كلمة الهولوكوست خطأ أن نستعملها لأنها تعبير ديني يهودي. يعني حرق، حرق الضحية حتى الرماد لكي يستجيب الله للتعويض، ولذلك يقول الحاخامات أن إسرائيل هي رد الله على الهولوكوست، فإذن الاستغلال يتم على صعيد مالي (ناحوم جولدمان) يقول :"لم يكن لي أن أتصور قيام إسرائيل لولا التعويضات، استلمت أسرائيل قبل شهر واحد خمسة غواصات نووية ألمانية، دفعت ثمن واحدة منها فقط، واثمان الباقي اعتبرت تعويضات.

هذا قبل شهر، إذن هناك الاستغلال المالي، هناك الاستغلال الثقافي الذي تجلى في تهويد الثقافة الغربية وتهويد المسيحية الغربية،" فرسان الماضي"، عقدت ندوة على هذا الموضوع، والثالث هو الابتزاز السياسي كما راينا مع رئيس الوزارة.

الآن تهويد للعقل العربي، إذا المراجعون لا يبرؤون النازية، نحن ندين كل العنصرية بما فيها النازية والصهيونية.

النقطة الأخرى معاداة السامية، فهذا سيف يستل في وجه كل من يعارض إسرائيل، ولكن هذا السبب هنا يجب أن ننتبه، هذا السبب الذي يجعل اللوبيات الصهيونية والمؤسسات ترتعد من انتشار المراجعة في الأوساط العربية،لأنه عند العرب لا يمكن اتهامنا باللاسامية، إنهم لا يستطيعون أن يتهمونا باللاسامية، نحن الساميون، كيف يتهموننا بالسامية ؟!

يقول الحاخام (كوبر) في (ميامي هيرالد)، في مقال جاء بآخره: "إن أخطر ما في القضية أن ينشر هذا الفكر في الشرق الأوسط لأن عند ذلك سيسبب أعمالاً يمكن أن تحصل في أوروبا"، فهم واعون تماما لهذه القضية.

بن جوريون كان يقول أن يهود المنفى يستحقون ذلك (أي المحرقة)، حتى (شيمون بيريز) في كتابه (حوار طويل) Un Long Dialogue بالفرنسية يقول: "أن يهود المنفى الذين يرضون بالاندماج يستحقون ذلك ". هذه نظرية يهوديه صهيونية، ليس فقط عوفاديا يوسف يستحق برأيهم المحرقة وأكثر ولكننا نعود فنكرر: هناك محرقة فلسطينية تجري الآن، ومن العيب التآمر عليها بتكرار مقولات الإعلام الغربي.

يقول السيد مازن العليوي من السعودية (عن صحيفة الوطن) نقدم اليوم رؤية حقيقية مدى التخبط الذي تعيشه الساحة الثقافية في بعض أشخاصها... وكذلك عن خفايا بيان المثقفين الذين يرتبطون بالمراجعة التاريخية... الذين وقعوا البيان لرفض المواجهة التاريخية من خلال عدم ربطه بالقضية الفلسطينية مما يقود إلى فارق الرؤية والتفكير ما بين الداخل والخارج، فمن في الداخل يرى المسألة بشكل مباشر: معاناة حقيقية عن ومن في الخارج ينظر إليها على أنها بعد في النظر. ولكن الشارع العربي ضاع بين التيارين في دوامة أو بين الإشكاليتين:

إشكالية البيان وإشكالية جديدة ظهرت مؤخراً هي الترجمة إلى العبرية، والإشكاليتان لا تتعلقان بالصهيونية من قريب أو من بعيد مع ملاحظة تكرار بعض الأسباب في الحالتين، والحقيقة التي لمستها عن قرب في صحيفة "الوطن" السعودية

التي طرحت الإشكاليتين عبر المداخلات التي وصلتنا من القراء، وهي أن المثقفين الذين صنعوا الإشكاليتين في واد والشارع العربي في واد آخر.

المثقفون الذين نقدرهم ونحترم جرأتهم في طرحهم وتوضيحاتهم التي نشرت جميعها لدينا، لكنهم قدموا بعض الثغرات، هذه الثغرات من المثقفين هي أنهم يطالبون بالقمع في البيان بينما هم ينادون في خارجه بحرية الفكر، ومطالبة الحكومة اللبنانية بمنع المؤتمر، وهذا بالتالي هو قمع ثم هل من حقهم تغييب القضية الفلسطيهية على البيان بحيث لم يذكر عنها فيه سوى أنها ذريعة للمراجعين التاريخيين لإعادة كتابة تاريخ أوروبا، كما أن البيان أيضاً لم يقدر رد فعل الشارع العربي فاحتوى مصطلحات أطلقتها الصهيونية مثل معاداة السامية والنازية . أو : النازية الجديدة.

بالإضافة إلى ذلك اتضح من إدوارد سعيد لدينا عدم اتفاقهم وتشويشهم على بعضهم بدليل أنه سمع البيان هاتفياً ووقع، لكنه فيما بعد علم بالمطالبة بمنع المؤتمر ولو علم هذا قبلاً لما كان بين الموقعين.

المثقفون الأربعة عشر قالوا أن تواقيعهم أخذت على الهاتف وقيل لهم أننا مستعجلون، ليس هناك وقت، لماذا كانوا مستعجلين ؟ لكي تتمكن الحكومة اللبنانيه من إلغاء المؤتمر، لإن المطلب، أو طلب إلغاء المؤتمر جاء من ثلاث منظمات يهودية وبضغط من الحكومة الفرنسية والحكومات الأوروبية عندما زيارة رفيق الحريري إلى باريس لمناقشة قضية الديون، ولكن هذا المطلب كان بحاجة إلى غطاء عربي فطلب من واحد إنه يكتب بيانا. ويأخذ تواقيع (الـ ١٤) ويقال إنه ادمون إده الذي كان كتب البيان وأدونيس الذي اتصل بهم، ولكن للأمانة هذه النقطة يجب أن تذكر : البروفيسور إدوارد سعيد قال :"لقد خدعت من قبل المثقفين الفرانكفونيين في باريس ولم يقرأوا لي الفقرة المطالبة بالقمع، لأن الفقرة تقول حرفياً: " نحن مثقفون عرب نطالب الحكومة اللبنانية بتوجيه الجهات المختصة لمنع إقامة المؤتمر ".

إدوارد سعيد يقول: لا يمكن أن أوقع على فقرة كهذه... ولولا ذلك لما سمحت لنفسي بذلك.

من جهة أخرى، انتقل الجدل في شأن كتاب "صناعة الهولوكوست" لليهودي الاميركي ثورمان فينكلشتاين" الي فرنسا. وكان هذا الكتاب الذي يهاجم المنظمات الصهيونية في اميركا، نشر في الولايات المتحدة وبريطانيا ثم في المانيا.

ويركز على ان هذه المنظمات، بدءاً من المؤتمر اليهودي العالمي، تستغل معاناة اليهود من ضحايا المحرقة. ويعتبر أن صناعة حقيقية لهذه الذكرى نشأت منذ العام ١٩٦٧ واهدافها الرئيسية ابتزاز المال من اوروبا وتبرير سياسة اسرائيل حيال الفلسطينيين باسم وحدانية الابادة اليهودية.

ويتهم فينكلشتاين، في الكتاب الذي يقع في ١٦٠ صفحة،هذه المنظمات بـــ الابتزاز على حساب سويسرا والمانيا باسم ضحايا الهولوكست الذين يشتكون من عملية جديدة لانتزاع الملكية.

المحرقة اليهوديه والمحرقة الفلسطينية

إمتدت نشأة الصهيونية على مراحل ثلاث تمثلت الإولى بخلفية فكرية طرحها روادها الإوائل على شكل مقالات وخطب والمرحلة الثانية تمثلت بالمؤتمر التأسيسي الذي انعقد في سويسرا عام ١٨٩٧ م وانبثقت منه المنطلقات النظريه والعمليه للصهيونية العالمية، أما المرحلة الثالثة فبدأت ما بعد المؤتمر التأسيسي وتميزت بالنشاط الميداني لتحقيح مقرارته.

لقد ظهرت الفكره الصهيونية الى الوجود في منتصف القرن التاسع عشر على شكل مقالات وخطابات وكتب القاها وحررها زعماء ومفكروا هذه الحركه الأوائل حتى تثبيت دعائم هذا الفكر في نهاية هذا القرن.

قد تكون الصهيونية سبباً في المحرقه النازية ضد اليهود ولكن الصهيونية تعيد قصة المحرقه من جديد ضد الفلسطنيين.

الهولوكوست اليهودي:

لقد نتج عن حرب هتلر القاسية ضد الشعوب الاوروبية وقوع نحو (٥٠ مليون) قتيل منها (١٧ مليون روسي) و (٩ ملايين ألماني) كما دفعت بولندا وبلدان اوروبا المحتله جزية كبيرة من القتلى ومثلهم من جنود افريقيا وآسيا المجندين من أجل هذه الحرب التي كانت كالحرب الأولى نتيجة خصومات غربيه، إنها ارقام مذهلة ان تدل على الهمجية التي سادت أنذاك النازيه الهتلريه لم تكن مجرد (مذبحة) واسعه يشكل اليهود ضحاياها الرئيسيين، ان صراع الامم ما كان ليحصل لو كان هناك حوار بين الحضارات و الاديان والاعراق من اجل مصلحة البشرية جمعاء، ويؤكد د. نورمان فينكلينش وهو أكاديمي يهودي والده كان من الناجين من الاعتقال أن والدته أظهرت امتعاضها أثناء موجة (صناعة الهولوكوست) في أمريكا إذ أنه لم يكن هناك سوى ٦٠ ألف يهودي تمكنوا من النجاه من معسكرات الاعتقال النازية وإن ٢٠ ألفاً منهم ماتوا في الاسبوع الأول بعد التحرير ولكن بحلول الستينات والسبعينات بدأ العديد من أصدقاء والده في الادعاء أنهم ممن نجوا من الهولوكست وسرعان ما تقمص الجميع

دور الضحية ويضيف فينكلشتين متعجباً لن أتجاوز إذا قلت أن واحداً من بين ٣ يهود تراهم في شوارع نيورك سيدعى بأنه أحد الناجين من الهولوكوست، وانه منذ عام ١٩٩٣ أدعى القائمون على تلك الصناعة ١٠ آلاف ممن نجوا من الهولوكوست، يموتون كل شهر وهو أمر كما يبدو مستحيل الحدوث لأنه يعني أن هنالك ٨ ملايين شخص نجوا من الهولوكوست في ١٩٤٥ واستمروا على قيد الحياه في الوقت الذي تؤكد فيه الأرقام أن ٧ ملايين فقط هم من كانوا يعيشون على الأراضي الأوروبية التي احتلها الألمان في وقت لاحق عند نشوب الحرب" إن (المحرقة ــ الهولوكوست) يبرز رغبة في صنع حدث استثنائي من الجريمة المفترضة ضد اليهود لا مجال الآن لنقارن بها مذابح ضحايا النازية الأخرى ولا حتى أي جريمه أخرى في التاريخ، فهو مندمج بالمشروع الالهي وهو ما سمح لأحد الحاخامات بأن (يقول أن خلق دولة اسرائيل هو رد الله على الهولوكوست).

وكان المنتصرون في الحرب الأخيره بحاجة الى اقناعنا بحقارة المغلوب وتجريده من الشرف، واما المنتفعون الرئيسيون من هذه العمليه فربما كانت دولة اسرائيل والصهيونية العالمية وحدها، وأن الضحايا الرئيسيون فكان الشعب الألماني وليس حكامه، والشعب الفلسطيني برمته. أما النازية فقد كانت في الواقع، دكتاتورية الفوهرر، ولقد ماتت بموت فوهررها في ٣٠ نيسان ١٩٤٥، أي بنهاية الحرب العالمية الثانية.

اليهود والعنف ضد الفلسطينين:

اصبح الفلسطيني على قناعة بأنه لن يمضي وقت طويل حتى يطرد من أرضه وبيته ليحل محله المهاجر الصهيوني القادم من مختلف انحاء العالم للاستيلاء على فلسطين وإقامة الدولة اليهودية على الأرض العربية والخطوة الأولى فلسطين وأصبح العامل العربي الفلسطيني يشاهد ويلمس خطر البطالة ثم المجاعة وبالتالى الهجرة من البلد نتيجة عدم تشغيلهم في المشاريع الحكومية الكبيرة بسبب سياسة الحكومة.

وقد بلغ عدد المهاجرين من اليهود من علم ١٩٣٣ الى ١٩٣٦ حوالي (١٧٩) ألف مهاجر وأصبح الجو متوتراً وجرت اتصالات متعدده بين عدد من أبناء الفلاحين والعمال للقيام بثورة مسلحة.

ولما كان اليهود يدعون ان هيكلهم الذي بناه سليمان اثناء قيام مملكته في القدس عام ٩٦٣ ق.م في ذلك المكان حائط البراق ويقدسونه فقد سمح لهم المسلمون بالوقوف مقابل هذا الحائط حيث يبكون ويصلون وخاصة في عيد الكفارة لديهم وحسب طقوسهم الدينية ولذلك يطلق عليه البعض حائط المبكى بسبب بكاء اليهود بجانبه.

اما المذابح الدموية والمجازر والابادة فموجزها:

١- مجزرة بلدة الشيخ في ١٩٤٧/١٢/٣٠

٢- **مذبحة بيت أراس:** هاجم الصهاينة قرية بيت أراس في يوم ١٩٤٨/٥/٢٢ من جهاتها الاربع.

٣- **مجزرة قرية سعسع:** في ١٩٤٨/٢/١٥ اقتحمت سريه للبالماخ قرية سعسع وقامت بدفع العبوات المتفجرة في البيوت، ثم تفجيرها.

٤- **مذبحة الخصاص:** في مساء ١٩٤٧/١٢/١٨ شنت الهاغانا هجوماً على قرية الخصاص القريبة من الحدود السورية - اللبنانية، وذلك عندما عبرت القرية سيارتان محملتان باليهود وهي تطلق نيران الرشاشات.

٥- **مذبحة ناصر الدين:** في الاسبوع الاول من نيسان ١٩٤٨ .

٦- **مذبحة الرامه:** ارتكبتها قوات البالماخ بعد سيطرتها على طريق صفد الأمر الذي جعل المدافعين يلتحقون بأهاليهم في الرامه، وبعد احتلت قوات البالماخ القريه في ١٩٤٨/٤/٢٢، جمعوا الأهالي في ساحة القرية، واختار القائد الصهيوني ٤٠ رجلا تراوحت اعمارهم بين ١١ و ٤٠ سنه وأخذوهم في شاحنه حيث تم ذبحهم.

٧- **مجزرة عين زيتون:** في غضون اسابيع من سقوط طبريا، خطط الصهاينة للاستيلاء على قرية عين زيتون وحين دارت المعارك في القرية راح جنود البالماخ يلقون بالقنابل اليدوية.

٨- **مجزرة ابو شوشه:** في فجر ١٩٤٨/٥/٤١ انهال رصاص يتخلله قصف بمدافع الهاون على القرية.

٩- والمدافعين عنها، وحينها حسمت المعركه لصالح اليهود، ودخلوا القرية واطلقوا النار دون تمييز.

١٠- **مجزرة دهمش:** اقتحم موشى ديان مدينة اللد بكتيبة من الكوماندوز الاسرائيلئه وعبر مكبر الصوت نادى بأن كل من يدخل احد المساجد سيكون في مأمن، فتدفق مئات العرب الى مسجد دهمش ومَن ثم قتلهم.

١١- **مجزرة طيرة حيفا:** اخترق اليهود الهدنة وحاصرت الطيرة وتمت المجزرة.

١٢- **مجزرة الداويمه** : تمت في تشرين أول ١٩٤٨.

١٣- مجزرة عيبلون.

١٤-مجزرة صفصاف.

١٥- مجزرة البعينه ودير الاسد.

١٦- مجزرة مدينة عكا.

١٧- مذبحة الطنطورة.

١٨- **مذبحة دير ياسين:** في قرية دير ياسين وفي مساء ٨/٧ نيسان ١٩٤٨ قامت قوات مشتركة مؤلفة من مجموعات من عصابة الآرغون بقيادة كوهين بن صهيون ومجموعات من الهاغانا (وهي قوات الوكاله اليهودية الرسمية) بقيادة رانان وثالثة من عصابة شتيرن بقيادة دافيد غوتليب بالدخول الى قرية دير ياسين ومع فجر الثامن من نيسان ١٩٤٨ كانت القوات المهاجمة تحيط بجامع القريه وقتلوا وشنقوا وبقروا بطون الحوامل.

١٩- **مذبحة قبية** في روايه بن غورويون حول عملية قبية، التي أذاعها (راديو اسرائيل) في ١٩ تشرين اول عام ١٩٥٣.

٢٠-مذبحة مخيم البريج.

٢١-**مذبحة غزة:** في الساعة الثامنة والنصف من مساء ١٩٥٥/٢/٢٨ قامت فصائل من القوات الاسرائيلية وتقدمت داخل قطاع غزة وارتكبت المذبحة.

٢٢-مذبحة قلقيلية.

٢٣-مذبحة خان يونس.

٢٤-مذبحة كفر قاسم.

٢٥-مجزرة صبرا وشاتيلا.

٢٦-مجزرة ترقوميا.

لعل من المفيد القول ان مجموع هذه المجازر وما تلاها واستمرار القتل والبطش بالفلسطينيين اكبر من المحرقه النازيه لليهود وما كانت المحرقة لتكرر مهما كانت المبررات ولكن للحق فإن اسرائيل تضم الى جانب المتشددين تضم رواداً للسلام لتمثلها في بعض زعماء اسرائيل وجماعاتها وجماعة ناطوري كارتا تعتبر نفسها فلسطينية الهوى والهوية وتنكر وجود دوله لليهود وكذلك ما تقوم به حركة السلام الآن الاسرائيلية من مطالب لتحقيق السلام العادل.ان الشعب اليهودي تعرض للمحرقة النازية الالمانية وهاهو الشعب الفلسطيني يتعرض لمحرقة يهودية ضده.

النازيه وهتلر

الناز ي الاول – آدولف هتلر:

ولد آدولف هتلر في ٢٠ ابريل ١٨٨٩ ببلدة (برادناو) من اعمال النمسا العليا بالقرب من الحدود البافاريه

وقد كان مولده في هذا المكان الذي يفصل سياسيا بين شعبين من الالمان منبت فكرة اتحاد الشعوب الالمانية في نفسه، او على الاقل موحيا اليه بالتفكير فيها، وقد قال بنفسه في كتابه (كفاحى) عن مولده في هذه القرية:

(لقد كان وجودها في هذا المكان بالذات، دليل العبء الذي القى به القدر على عاتقي لتوحيد الشعوب الالمانية وجمع شملها).

كان ابوه موظفا صغيرا في مصلحة الجمارك عند مولد ابنه (آدولف) وقد كان احر امانى الوالد ان يرى ابنه (آدولف) مثله موظفا في الحكومة ولكن الابن عارض اباه واظهر نفورا من فكرته، اذا كان يتجه بكل نفسه الى الفنون وامنيته ان يصبح فنانا ولما بلغ (آدولف هتلر الثالثه عشرة من عمره، توفى والده فكفلته امه بعد ذلك اربع سنين، ولحقت هى الاخرى بربها، وهكذا اصبح يتيم الابوين، ولم يجاوز السابعة عشرة من حياته، وكان اتم التعليم الابتدائي وشطرا كبيرا من التعليم الثانوي. ثم ارغم تحت الحاح الحاجه ان ترك التعليم ليعمل بنفسه لكسب قوته، ولكن مسقط رأسه ضاق بآماله، فاتجه الى العاصمه (فينا) يعتزم الدرس والعمل فاشتغل هناك بصناعة البناء، فضلا عن اشتغاله بفن الرسم كان ينال منه دخلا بسيطا يعينه على مطالب الحياه ــ كان وحيدا لا يعتمد الا على نفسه ولا ملاذ له الا ساعده وعقله ــ وقد عرف من فجر حياته معنى الفقر والجوع والحرمان فكان يشاطر العمال الامهم وشقاءهم الذي الم باسبابه ووقف على اصوله ومنابته، حتى ان التفكير في الاوضاع الاجتماعية واختلافها كان بعض ما شغل به في هذه السن المبكرة وكان يعطى مسائل السياسة جزءا من وقته ويعيرها بعض الاهمية، وكانت افكاره متأثرة الى حد بشخصيتين بارزتين في ذلك الوقت:

احدهما (شيزر) (schonerer) صاحب فكرة (الوحدة الجرمانية)، والاخر (ليجر) (luger) عمدة فينا ومنشئ الحزب المسيحي الاشتراكي في النمسا.

وفي هذه الاثناء قام على دراسة التعاليم الماركسية دراسة وافية خلص منها برأيين او ان شئت بعقيدتين لم يحد عنهما قط:

اولهما: عدم صلاحية الماركسية كاساس لاسعاد الشعوب وصلاح حالها، بل وانها تعاليم مضرة وفاسدة.

والثاني: انه لا يمكن فهم حقيقة الماركسية والوقوف على ضررها الا بعد دراسة تعاليم اليهودية دراسة تامة ومعرفة اسرارها وكشف خباياها.

ولذلك عندما اتصل في صناعة البناء بالعمال الماركسيين وقعت بينه وبينهم مناقشات حادة ومشادات، انتهت مرارا بانتصاره عليهم، وهموا هم مرارا بقذفه من اعلى البناء.

وكثيرا ما كانت تنتهي هذه المنازعات بارغامه على ترك العمل، مفضلا ذلك على التساهل في الدفاع عن رايه والنزول عنه، ولكثرة مسجلاته ومناقشاته مع العمال فهم نفسيتهم ومزاجهم وعرف كيف يملك زمام الحديث ويسيطر عليهم ويقنعهم ويصل الى نفوسهم.

وقد خرج هتلر من هذه التجارب بنتيجة هامة رسخت في نفسه، وكان لها اثر عميق في ادارة حركته النازية وهى (ان العامل الالمانى ليس منحط النفس بخس المعدن ماركسي النزعة بطبيعته ولكنه كان فقط فريسه ودعاية مغرضة).

كانت السنون التي قضاها هتلر في (فينا) عباره عن نضال متصل من اجل العيش واسباب الحياه، ولكن التجارب التي اكتسبها هناك كانت ذات قيمة عالية وافاد منها في المستقبل حياته ما يسر له سبيل النصر والسياده والان اعتزم هتلر الشاب ان ينزح الى المانيا ليعيش فيها كاحد ابنائها فقد اصبح لا يطيق مظاهر التعسف والاضطهاد اللذين يعانيها الالمان وسط خليط الشعوب التى كانت تتالف منها امبراطورية (هابسبورج).

وقبل ان يطوى شهر ابريل ١٩١٤ ايامه الاخيره،كان هتلر يتنفس الصعداء في مدينته(ميونخ) الالمانية عاصمة بافاريا التي كانت مركز الفنون ومنارتها، وقصدها ليحقق رغبته في الفن، ويشبع نهمه من الدرس والتحصيل، وتوفير كل ذلك ما وسعه الوقت والمادة. اعلنت الحرب في آب ١٩١٤، فتقدم متطوعا للخدمة العسكرية في الجيش الالماني، وفعلا الحق بالفرقه السادسة عشرة البافارية التي سافرت في شهر اكتوبر ١٩١٤ الى ميدان القتال وكان يعد نفسه محظوظا حسن الطالع اذا اتيحت له فرصة الخدمة في الجيش الالماني، والذي كان يعتبره بمثابة مثلا اعلى للوحدة الالمانية الصميمة، ويرى فيه احسن النظم الاجتماعية التى تحقق فكرته في الاتحاد الجرمانى الشامل ـــ وكما تقول التقارير فقد كان جنديا شجاعا ممتازا. وقد منح وسام (الصليب الحديدي) جزاء اقدامه ثم اصيب بشظية قنبلة وجرح جرحا بليغا لزم بسببه المستشفى بضعة شهور. وبعد شفائه تطوع للخدمة العسكرية من جديد وبقى فيها حتى ١٩١٨ ، حيث اصيب في عينيه اصابة شديدة من غاز الفوسجين الذى اطلقته البطاريات المعاديه فأرسل إلى المستشفى للمرة الثانية وقد كاد أن يفقد بصره وما تنفس يوم ٩ نوفمبر ١٩١٥ الا كان يوم الهزيمة حيث طلبت المانيا الهدنة. وكانت هزيمة منقطعة النظير ففى هذا اليوم لم تكن الملكيه وحدها هى التى تداعى صرحها، بل تداعى معها كل شيء حتى الوطن نفسه، تداعت الثقة فيه، بل وفي نفس كل فرد الماني. وصلت هذه الاخبار المفزعه الى هتلر وهو في المستشفى تحت العلاج وقد دب فيه الامل بعودة حاسة الابصار فكان وقعها عليه شديد، زلزل نفسه وقوض دعائم قلبه. كان قلبه مغعماً بالحقد على الذين مهدوا للهزيمة وارتضوها ومن هذا اليوم عزم على النزول الى ميدان الكفاح السياسي..

مواقف اسرائيل من الاتفاقيات الانسانية والقانون الدولي

نستعرض فيمايلي اتفاقيات جنيف والقانون الدولي لنرى مدى التزام اسرائيل بهذه الاتفاقيات والقوانين اذا ما زال اليهود يحملون على المحرقة.

اتفاقية جنيف لحماية جرحى الحرب:

بدعوة من مجلس الاتحاد السويسري، بناء على طلب من لجنة جنيف،انعقد في هذه المدينة يوم الثامن من شهر أغسطس / آب ١٨٦٤ "المؤتمر الدولي لتحييد الخدمات الصحية العسكرية في الميدان". وحضره ممثلو ست عشرة دولة برئاسة الجنرال ديفور الذي سبق له أن أصدر لقواته خلال حرب أهلية قصيرة اصطدمت فيها المقاطعات السويسرية عام ١٨٤٩ تعليمات ذات طابع معتدل جداً، وبرز كصانع سلام أكثر منه منتصراً كما أنه عضو في اللجنة المؤسسة للصليب الأحمر.

وقام موانييه وديفور بصياغة مشروع اعتمد أساساً للنقاش وكان على درجة من الجودة لم يجد معها المؤتمر مخرجاً لتعديل أي شيء منه تقريباً. وهكذا ابرمت يوم ٢٢ أغسطس /آب " اتفاقية تحسين حال الجرحى العسكريين من القوات المسلحة في الميدان ". وكان التطور الجديد الكبير الذي أدخل في القانون هو ما أسماه هنري دونان "الحياد" فالأطباء والممرضون لن يعتبروا من الآن فصاعداً من بين المقاتلين ولذلك فإنهم يعفون من الاعتقال. هكذا أصبحت القيادة العسكرية وقد تحللت من خوف فقدان أطبائها تترك هؤلاء الأطباء في حالات الانسحاب إلى جوار الجرحى الذين لن يعانوا كما عانوا دائماً في الماضي من التخلي المأساوي عنهم. أما فيم يختص بالنقاط الأخرى – احترام الجرحى والعناية بالأعداء كما يعتني بالأصدقاء – اقتضى الأمر تأكيد هذا العرف وجعله إلتزاما سارياً في كل زمان ومكان.

إن اتفاقية جنيف لعام ١٨٦٤ لا تحوي سوى عشر مواد. لكنها أرست قواعد لم تهتز قط منذ ذلك الحين إنها نصت بصورة رئيسية على الاعتراف بحياد عربات الاسعاف والمستشفيات العسكرية وعلى ضرورة حمايتها واحترامها، وعلى أن أفراد

الخدمات الطبية والدينية التابعة لها مشمولون بهذا الحياد أثناء ممارستهم وظائفهم، وحظرت اعتقالهم عند وقوعهم في أيدي الخصم وأوجبت إعادة إلحاقهم بجيشهم. ونصت على احترام السكان الذين يقدمون الغوث للجرحى وعلى وجوب تقديم العناية للجرحى والمرضى العسكريين أياً كانت الدولة التي ينتمون إليها، كما نصت على أن ترفع المستشفيات وأن يحمل أفراد الخدمات الطبية شارة الصليب الأحمر على أرضية بيضاء كدلالة مرئية على حقهم في الحماية.

هنا لا بد لنا من كلمه حول هذه الراية التي أخذت ترفرف منذئذ في مهب رياح المعارك في جميع أرجاء الأرض. أوضح هنري دونان ضرورة اعتماد شعار موحد في كل مكان. واقترح زميله أبيا على مؤتمر عام ١٨٦٣ شعاراً في شكل علامة ذراع بيضاء، لكن وجهة نظره حينذاك إلى أن علامة الذراع هذه معترف بها من قبل للدلالة على المفاوضين وعلى الاستسلام. عندئذ أوحى أحدهم. يبدو أنه المندوب الألماني لوفلر بإضافة صليب احمر إلى علامة الذراع البيضاء، الامر الذي حظي بالموافقة.

وهكذا ورد في اتفاقية جنيف، ولكن في طبعتها المنقحة في عام ١٩٠٦ فقط "تقديراً لسويسرا، تكون الشارة المميزة للصليب الأحمر على أرضية بيضاء، وهما معكوس ألوان العلم الاتحادي السويسري...". وعلى عكس الرأي الشائع، فإن مؤسسي الصليب الأحمر لم يدر بخلدهم على ما يبدو لدى تعيين الشعار الجديد أنهم يعكسون ألوان العلم السويسري. فالمحاضر الحرفية للمؤتمرين لم تذكر شيئاً بهذا الخصوص كما أنه لا يوجد فيما نشر في ذلك العصر ما يستند إلى مثل هذا النهج. ولم تسجل فكرة عكس ألوان العلم السويسري إلا إبتداء من عام ١٨٧٠.

ويصعب علينا اليوم أن نتصور الأثر الجذري الذي أحدثته اتفاقية جنيف الأولى في تطوير قانون الشعوب. فلأول مرة في التاريخ تقبل الدول، بالتزام رسمي دائم، أن تحد من سلطانها الخاص لصالح الفرد ولصالح مثل أعلى غيري. ولأول مرة أيضاً تتراجع الحرب أمام القانون.

وفي خلال أقل من قرن اتسع مبدأ اتفاقية جنيف تدريجياً ليشمل فئات أخرى من ضحايا الحرب، كما أدت حركته إلى إبرام اتفاقية لاهاي. لذلك فقد سميت تلك

الاتفاقية " الاتفاقية الأم "، بل ويمكن القول أن الجهود المبذولة حديثاً لحل المنازعات سلمياً ولجعل الحرب خارج القانون انما تجد منشأها في هذه الاتفاقية بشكل غير مباشر.

لقيت اتفاقية جنيف أول تطبيق ميداني لها بعد عامين من إبرامها، أثناء الحرب النمساوية البروسية عام ١٨٦٦، التي أعطى أثناءها البرهان الساطع على قيمة هذه الاتفاقية، لا سيما في معركة سادووا التي كانت ضارية ودامية مثل معركة سولفرينو تقريباً: وكانت بروسيا قد صدقت الاتفاقية وتطبقها. فهي تملك مستشفيات منظمه تنظيماً كاملاً، والصليب الأحمر البروسي يعمل في كل مكان. لكن الوضع كان مختلفاً تماماً في المعسكر الآخر. فالنمسا لم تكن قد وقعت الاتفاقية. وترك جيشها جرحاه وراءه أثناء انسحابه، محرومين من الرعاية. وهكذا وجدت في إحدى الحفر قرب سادووا جثث ٨٠٠ جريح لقوا مصرعهم لتركهم دون عناية.

وفي عام ١٨٦٧، صادق جميع الدول الكبرى على الاتفاقية باستثناء الولايات المتحدة التي صدقتها بعد ذلك في عام ١٨٨٢. من هنا فإن هذا الاتفاقية حققت منذ ذلك الحين الطابع الشمولي الذي يعتبر أحد عوامل قوتها الأساسية.

وخلال حرب ١٨٧٠، ظلت اتفاقية جنيف شبه مجهولة في فرنسا، ونشأت عن ذلك مصاعب خطيرة. وكان النزاع الأول الذي طبقت فيه هذه الاتفاقية من قبل الفريقين بشكل كامل يبعث على الرضا هو النزاع الصربي ــ البلغاري عام ١٨٨٥، الذي هبطت فيه الوفيات إلى ٢%. عندئذ أدركت الدول أن اتفاقية جنيف تتفق مع منافعها المتبادلة. ومنذ ذلك الحين لم يعد هناك من ينازع فيها.

ومع ذلك تخضع الاتفاقية لاعادة صياغتها بصفة دورية. فالقانون يجب أن " يتواءم مع الأحداث، الأمر الذي لا يعني ضرورة تراجع القانون أمام ضغوط الساعة أو أمام التطورات المتصاعدة في وسائل التدمير. فالمبادئ الجوهرية لحماية الفرد الانساني تبقى مقدسة لا تمس. لكن الترتيبات التطبيقية تتطور مع تطور العالم لأن عليها أن تظل ترتيبات واقعية. ولقد فهم مؤسسو الصليب الأحمر وخلفاؤهم ذلك. وبفضل هذا الفهم ظل القانون الانساني حقيقة حية.

وكانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي الباعث والمحرك الرئيسي لهذه التطورات المتعاقبة في القانون الانساني. فكانت تعد، بمساعدة خبراء دوليين، المشاريع التي تصبح فيما بعد أساساً لمناقشات مؤتمرات دبلوماسية تدعى للانعقاد من قبل الحكومة السويسرية.

ويعود تاريخ التنقيح الأول إلى عام ١٩٠٦ عندما أصبحت الاتفاقية تضم ٣٣ مادة ولكن دون تعديل في جوهرها. وخلال حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨، لقيت الاتفاقية تطبيقاً شبه كامل، باستثناء إعادة أفراد الخدمات الطبية إلى أوطانهم.وهي النقطة التي خالف فيها المتحاربون النص، واحتفظوا في المعسكرات بنسبة كبيرة من الأطباء والممرضين للعناية بمواطنيهم المأسورين.

وفي عام ١٩٢٩، أجرى تعديل ثان لملائمة الطيران الطبي وإلغاء شرط "إذا التزم الجميع"، وهو الحكم الأجوف الذي يقضي بأن المعاهدات غير قابلة للتطبيق إلا إذا كان جميع المتحاربين أطرافاً فيها. وعلاوة على ذلك، اعترف المؤتمر الدبلوماسي لعام ١٩٢٩ للبلدان الاسلامية بحق استخدام الهلال الأحمر بديلاً للصليب الأحمر. ولابد أن نلمس من خلال هذا الاجراء، أثر الذكرى البعيدة للحروب الصليبية، على الرغم من أن شارة الصليب الأحمر لا تحمل اي مدلول قومي أو ديني، إذ أريد لهذه الشارة أن تكون محايدة شأنها في ذلك شأن العمل الذي يجب أن تظله.

وعلينا بالتأكيد أن نأسف لهذه الثغرة في شمولية الشعار الذي يؤدي إلى العديد من المصاعب، إنما لا يوجد حتى الآن أي حل للعودة إلى وحدة هي أمر بالغ الضرورة. كما أن علينا أن نأمل على الأقل في أن لا تحدث في هذا المجال ثغرات أخرى باستحداث شعارات جديدة.

واحتفظت الاتفاقية بمبدأ عدم جواز اعتقال أفراد الخدمات الطبية ووجوب إعادتهم إلى جيشهم الأصلي، ولكن أضيفت إليه عبارة " باستثناء الحالات التي يتفق فيها على خلاف ذلك".

وفي حرب ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥، كانت اتفاقية جنيف محترمة بشكل عام تقريباً. لكن المتحاربين، وقد تسلحوا بالحق المعطى لهم، احتجزوا من جديد الأطباء

والممرضين في المعسكرات ليعتنوا بالأسرى. ونظراً لعدم وجود أي تنظيم في هذا المجال، فقد كان هناك اتجاه إلى معاملة أفراد الخدما ت الطبية المحتجزين كأسرى حرب.

تلك هي النقطه، بالنسبة لهذه الاتفاقية التي كانت مثار جدل شديد في نهاية تلك الحرب العمومية التي لم يسبق لها مثيل، عندها تقرر تنقيح وتكملة اتفاقيات جنيف.وكانت تلك مهمة المؤتمر الدبلوماسي لعام ١٩٤٩.

وبشأن هذا الموضوع الخاص، كان هناك حل وسط. فالاحتجاز التلقائي لقسم من أفراد الخدمات الطبية الآن ممكناً بكامل الحق ضمن حدود ما يبرره عدد الأسرى. الأطباء والممرضون المحتجزون على هذا الأساس لا يعاملون كأسرى حرب، وانما تكون لهم حقوقهم بالكامل مع إعطائهم إضافة إلى ذلك بعض التسهيلات اللازمة لممارسة مهامهم.أما الفائض من هؤلاء الافراد فإنهم يعادون إلى إوطانهم. ويلاحظ أن هذا الحل الهجين والمائع لم يحمل معه الرضا الكامل لأحد.

وعلى مشرعي المستقبل أن يستنتجوا من هذه الحادثه الغريبة درساً مزدوجاً فأولاً، يجب عندما نضطر إلى فتح ثغرة في الجدار التعاقدي مع توقع خرقه عن طريق اتفاق، أن يحدد في الوقت نفسه النتائج التي على هذا الخرق والنظام الذي يستتبعه بدلاً من ترك ذلك لاحتمالات المستقبل طبقاً لسياسة "النعامة".

ثم أنه يفضل في المؤتمرات الدبلوماسية أن يفرض حل حاسم عن طريق التصويت بالأغلبية بحيث يمكن اعتبار هذا الحل حلاً متماسكاً بدلاً من اعتماد نصوص تتسم باللبس والغموض بأمل الحصول على إجماع وهمي.

وهناك بعد هذا التنقيح نقطة ضعف أخرى. هي شلل الطيران الطبي. لقد كان يكفي لحماية الطائرة الطبية قبل علم ١٩٤٩ تطلى باللون الأبيض مع وجود صلبان حمراء.أما في عام ١٩٤٩، فقد قيل أن الطلاء وسيلة وهمية إذ أن النار تطلق على الطائرات قبل رؤيتها. وهكذا أخضعت الحماية لاتفاق يعقد بين المتحاربين تحدد فيها مسارات الطيران. ولذلك، ولما كان من الصعب جداً عقد اتفاقات والحرب مشتعلة، ولا سيما في حالات طوارئ من هذا النوع، فقد كان من شأن الاجراء الذي اتفق عليه عملياً بتر أجنحة الطيران الطبي الذي كان، مع ذلك، وسيلة من وسائل الغوث.

ومع ذلك، أعيد فهم الأمور بطريقة أفضل في البروتوكول الاضافي إلى اتفاقيات جنيف، المعقود خلال التنقيح الذي جرى علم ١٩٧٧، والذي صادق عليه حتى الآن ثلاثون بلداً. وقد حمل العلم الدواء للداء الذي كان قد أحدثه. ذلك أن تحديد هوية الطائرات المحلقة داخل حيز الامكان خلافاً لما سبق زعمه.ومنذ ذلك الحين استحدث بموجب ملحق فني مستوى عال، نظام يعدد ثلاثة أنواع من الاشارات: الضوء الأزرق الومضي، وإشارات الراديو، والرادار الثانوي ويدخل هذا النظام ضمن النظام الدولي للاتصالات.

وهناك تحسينات معبرة وتستحق الترحيب بها، قام بها المؤتمر الدبلوماسي فيما بين ١٩٧٤ و ١٩٧٧. فهو لأفراد الخدمات الطبية المدنيين بالتمتع بحماية مماثلة للحماية التي يتمتع بها أفراد الخدمات الطبية العسكريون منذ عام ١٨٦٤ شريطة أن يكونوا تحت رقابة الدولة. كما سمح لهم نتيجة لذلك بحمل شارة الصليب الأحمر. وتوسعت الحماية كذلك لتشمل أيضاً الخدمات المسماة خدمات الدفاع المدني التي تقدم الغوث لضحايا القصف الجوي. واتخذت الترتيبات لحماية المهمة الطبية ولاستقلالها وارتباطها بأصول شرف المهنة الطبية. إن النص الحديث لهذه الاتفاقية يظل جديراً بتقاليدها الطويلة.

الوضع القانوني لأسرى الحرب

كان هنري دونان الذي تميز بنظرة بعيدة قد اقترح منذ البداية أن تحدد معاملة أسرى الحرب في الوقت الذي تحدد فيه معاملة الجرحى في إطار اتفاقية دولية. ولكن زملاءه أظهروا احتراساً كبيراً عندما قرروا التقدم خطوة خطوة.

ففي عام ١٨٦٣، عندما كان الصليب الأحمر قيد التأسيس، تبنت الولايات المتحدة التي كانت متورطة حينذاك في حرب الانفصال البالغة الدموية " تعليمات للجيوش في الميدان" بالغة في ارتفاع مستواها الانساني. وكان الرئيس ابراهام لنكولن الذي عذب ضميره طابع الاقتتال بين الأخوه، قد طلب إلى أحد المشرعين الأمريكيين وهو المفكر الكبيرالألماني الأصل، فرنسيس ليبر أن يصيغ هذه التعليمات. وتقوم هذه التعليمات المسماة " قوانين ليبر"، والمستوحاة من أفكار فلاسفة القرن الثامن عشر، على فكرة تقول أن الحرب لا تكون مشروعة إلا إذا أديرت بناء على بعض القواعد.

واتسمت قوانين ليبر بطابع قومي بحت،لكنها احدثت دوياً كبيراً كذلك الدوي الذي أحدثه الكتاب المدهش " القانون الدولي المدون " الذي نشره عام ١٨٦٨ المشرع السويسري الشهير الذي عمل في ألمانيا جان جاسبار بلانتشلي، ثم تبعت ذلك حركة أخذت ترتسم لتحديد الوضع القانوني لأسرى الحرب. وعمل في هذا المجال مؤتمر بروكسل عام ١٨٧٤، وكذلك معهد القانون الدولي، الذي نشر في عام ١٨٨٠ "موجز أوكسفورد" الذي كان المؤلف الرئيسي له جوستاف موانييه أحد مؤسسي الصليب الأحمر.

وحققت الجهود غايتها بإصدار اللائحة الرائعة التي ألحقت باتفاقية لاهاي الرابعة عام ١٨٩٩، والتي تدور حول قوانين وأعراف الحرب البرية. وقد جرى تنقيحها عام ١٩٠٧. إن هذه اللائحة لم تخصص لأسرى الحرب سوى سبع عشرة مادة. وأقرت هذه المواد المبدأ الذي يقضي بأن أسرى الحرب يخضعون لسلطة الحكومة الخصم لا لسلطة الأفراد الذين احتجزوهم، وبإمكان هذه الحكومة أن تحتجزهم لمنعهم من العودة إلى القتال، لكن يتعين عليها أن تعاملهم بإنسانية وأن ترعاهم رعايتها لقواتها الخاصة. كما أن لها أن تفرض عليهم العمل، على أن يكون ذلك بعيداً عن العمليات العسكرية.

نظمت هذه القواعد في المدة من ١٩١٤ إلى١٩١٨مصير سبعة ملايين شخص. ومع ذلك، فإن أسلوب حياة الأسرى ظل شاقاً في اغلب الأحيان خلال الحرب العالمية الأولى مهما بلغت أهمية الضمانات. لقد أنشات اللجنة الدولية للصليب الأحمر لصالح الأسرى، رغم عدم وجود سند قانوني لذلك، الوكالة لأسرى الحرب التي خلصت العديد من العائلات من القلق والحسرة كما باشرت تفتيش معسكرات الاعتقال من خلال مندوبين محايدين، وأصبح هذا الاجراء إحدى الوسائل الأساسية التي تستخدم في الوقت الحاضر لكبح تحكم الدولة الحاجزة.

وتطور بسرعة الشعور بضرورة استكمال النظام القانوني الساري على الرغم من الصعوبة الكبرى التي يمثلها عقد اتفاقات بين المتحاربين في خضم الحرب.

وهكذا، ونظراً لعدم تفويض ممثلي الدول المتحاربة الالتقاء معاً، فإن إحدى الشخصيات المحايدة كانت تقود المحادثات وتقوم بعملية المكوك بين القاعتين ومن ثم حدثت اللقاءات المباشرة. وهكذا عقدت في النهاية في ١٩١٧ و١٩١٨ عشرة اتفاقات

تحت إشراف الحكومة السويسرية بشكل رئيسي. ويسر أحد هذه الاتفاقات. وهو اتفاق ٢٦ أبريل / نيسان ١٩١٨، إعادة ١٠٠٠٠٠ أسير متقدم في السن قضى فترة أسر طويلة، إلى أوطانهم.

كل ذلك جمع المواد اللازمة لـــ " قانون أسرى الحرب " الذي أقر في جنيف عام ١٩٢٩ لينظم شؤون الأسر من جميع الجوانب. ومع تأكيد هذا القانون - الاتفاقية على المبادئ السابقة، فقد سجل أموراً هامة منها تحريم الأعمال الانتقامية ضد الأشخاص المحميين، وتنظيم العمل والعقوبات الجزائية ولا سيما ممارسة رقابة بها دولة حامية، وهي دولة محايدة تكلف بتمثيل مصالح أحد المتحاربين لدى خصمة. واستكملت هذه الرقابة بنشاط اللجنة الدولية التي حققت لمندوبها الاعتراف بالامتيازات الممنوحة لممثلي الدولة الحامية.

وخلاصة القول أن اتفاقية ١٩٢٩ صمدت أمام اختبار النار فرضته عليها سريعاً الحرب العالمية الثانية. فقد كانت هذه الاتفاقية بالنسبة للعايد من الأسرى خلاصاً حقيقياً بوصفها نظاماً أفضل من النظام الذي كان مطبقاً في حرب ١٩١٤- ١٩١٨. ويكفينا للاقتناع بذلك أن الوفيات بين الأسرى لم تتجاوز حيث طبقت الاتفاقية المعدل المعتاد بينما تراوحت بين ٣٠% و٩٠% في معسكرات الأسرى العسكريين التي استبعدت من نطاق تطبيق الاتفاقية أو في معسكرات الاعتقال المدنية التي لم تشملها حماية الاتفاقية. ويدل ذلك على أن أي اتفاقية إنسانية تشكل حاجزاً لا غنى عنه ضد سوء استعمال السلطة حتى ولو لم تطبق تطبيقاً كاملاً.

ومع ذلك، لا يصح هذا القول إلا بالنسبة للذين طبقت عليهم اتفاقية جنيف، أي بالنسبة للأربعة ملايين إنسان من أصل ١٢ مليون هو عدد الأسرى في تلك الحرب. فالمحميون لا يمثلون سوى الثلث، ويشكل ذلك واقعاً مؤلماً ملموساً. يضاف إلى ذلك ما يجب الاشارة إليه فيما يتعلق بالأسرى الفرنسيين والبلجيكيين الذين حرموا من خدمات أي دولة حامية، وذلك بناء على اتفاق عقد بين ألمانيا وحكومتي هذين البلدين الواقعين آنذاك تحت الاحتلال.

وعلينا أن نذكر أول ما نذكر بين أولئك الذين انكرت عليهم الافادة من الاتفاقية، الأسرى السوفييت في ألمانيا،وأسرى" المحور" في الاتحاد السوفييتي الذي لم يكن طرفاً في اتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب. ففي كلا الجانبين من الجبهة ظل العسكريون المحتجزون بلا ضمانات قانونية، وكانت نسبة الوفيات بينهم مخفية. فمن بين٣ مليون أسير حرب في الاتحاد السوفييتي هلك نحو الثلث. ويقال أن الوفيات في ألمانيا كانت أعلى من ذلك أيضاً إذ بلغت ثلاثة أخماس(توفي ٣،٣ مليون من ٥،٧ مليون أسير).

ونستطيع أن نتبين بسهولة السبب الأساسي لهذه المأساة. لقد أعلن الخصمان كلاهما أنهما يخوضان " حرباً عادلة "، عقائدية في هذه المرة. فالعدو إذن مجرم لا يمكن أن يكون الحرب ضده إلاحرباً شرسة.

أما أسرى الحلفاء في قبضة القوات اليابانية فإنهم لم يتمتعوا سوى بقدر ضئيل من مزايا الاتفاقية. فاليابان لم تكن طرفاً في قانون ١٩٢٩، ولكنها قبلت تطبيقها بناء على إلحاح اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ولكن قبولها كان ظاهرياً.

وأخيراً، وتحت غطاء حجج قانونية أو مزيفة، حرم بعض فئات الأسرى من الافادة من الاتفاقية بدرجات متفاوتة. ونذكر من هؤلاء " الأنصار " في البلدان المحتلة، و" المعتقلين العسكرين " من الايطاليين الذين احتجزتهم ألمانيا بعد هدنة عام ١٩٤٣، والأسرى الذين "تحولوا" إلى شغيلة مدنيين، وأخيراً " جنود المحور " الذين ألقوا السلاح بالجملة أثناء استسلام عام ١٩٤٥.

لذلك كان من أهم مواضع التنقيح المزمع في عام ١٩٤٩ توسيع الأشخاص الذين يحق لهم بالوضع القانوني لأسرى الحرب في حالة وقوعهم في الأسر. وذلك بالفعل ما استهدفته المادة الطويلة، وهي المفتاح الحقيقي لاتفاقية جنيف الثالثة.

وكانت أكثر حساسية مسألة " الأنصار"، وهم المحاربون الذين يتابعون النضال في الأراضي المحتلة. وخلال الحرب الثانية لم تعتبرهم سلطة الاحتلال محاربين بل قناصة وفرضت عليهم عقوبات تعسفية.

اعتمد المؤتمر الدبلوماسي لعام ١٩٤٩ الحكم الشهير الذي ورد في لائحة لاهاي والذي وضع الشروط الأربعة التي يجب أن يستوفيها المقاتلون للاستفادة من القانون الدولي وهي أن يكون لهم رئيس مسؤول، وأن يحملوا شارة ثابتة، وأن يحملوا السلاح جهاراً، وأن يلتزموا بقوانين وأعراف الحرب. وشبه المؤتمر الأنصار بأفراد المليشيات وهيئات المتطوعين المقبولين إلى جانب الجيش النظامي شريطة " الانتساب " إلى أحد أطراف النزاع وأخيراً، فإن المؤتمر استحدث مبدأ جديداً لم تحواه قوانين لاهاي ألا وهو إمكان قيام التشكيلات بالعمل ضمن الأراضي المحتلة.

وهكذا تمت خطوة كبرى إلى الأمام في مجال الاعتراف بحركات المقاومة دون إخفاء كون العديد من مقاومي الحرب العالمية الأخيرة ما كان يمكن لهم أن يستظلوا بهذه الأحكام.

وهكذا عاد المؤتمر الدبلوماسي في ١٩٧٤-١٩٧٧ فركز اهتمامه على هذا الجانب نفسه بعد أن في أصبح العالم ظاهرة حرب العصابات، وهي حرب قديمة بالتأكيد، ولكنها أخذت من الاتساع ما يحول دون إمكانية تجاهلها. فحماية ضحاياها بدءاً بالسكان المدنيين أصبحت ضرورية.

وتتميز حرب العصابات بأن المقاتلين يعملون غالباً في الخفاء ويلجأون إلى السطو ونصب الكمائن ويحاولون إشاعة اختلال الأمن إنها تقع في أغلب الأحيان عندما يكون هناك عدم توازن بارز بين القوات المتصارعة. فمن جانب توجد قوات نظامية مسلحة تسليحاً ثقيلاً ومن الجانب الأخر مقاتلو عصابات يسعون إلى التعويض عن ضعفهم باللجوء إلى النضال المستتر بل الارهاب، سلاح الضعفاء. وفي هذه الحالة تلقي القوات الحكومية كل ثقلها في ردع متطرف أحياناً فتخرج هي الأخرى بشكل شبه حتمي عن الشرعية.

وكان الحل الذي تم توصل إليه بعد نقاش مرير هو أن يتم بادئ الأمر وضع تعريف أكثر دقة للقوات المسلحة، ثم توسيع فئة المقاتلين عن طريق تخفيف الشروط التقليدية الواردة في اتفاقية لاهاي. وهكذ اتفق على أن يلتزم المقاتلون بتمييز أنفسهم عن السكان المدنيين، ولكن لم توضح كيفية تحقيق ذلك التمييز. قد يكون ذلك بواسطة شارة مميزة، بيد أنه يجب أن يتم التمييز على الأقل بحمل السلاح بشكل معلن. ومع

ذلك، فإن بروتوكول ١٩٧٧ يعترف بوجود حالات لا يمكن فيها لافراد العصابات أن يميزوا أنفسهم عن السكان إلا بالمخاطر بحياتهم وبنجاح عملياتهم. وهكذا فإنة لا يطلب إليهم حالياً بأن يحملوا السلاح جهاراً إلا أثناء الاشتباك اللذين يسبقان الهجوم مباشرة.

وهناك نقطة أخرى حققت فيها اتفاقية عام ١٩٤٩ تقدماً واضحاً هي إعادة أسرى الحرب إلى أوطانهم مه انتهاء النزاع. فاتفاقية ١٩٠٧ نصت على ضرورة إعادة الأسرى بعد إقرار السلام. لكن معاهدة فرساي مثلاً لم تصبح نافذة إلا في عام ١٩٢٠ بحيث تعذر على عدد لا يحصى من الأسرى رؤية بيوتهم قبل انقضاء عامين ونصف بعد آخر إطلاق للنار. وعملت اتفاقية ١٩٢٩ على التعجيل بهذه الاعادة عندما تحدثت عن الهدنة. لكن الحرب العالمية الثانية انتهت بالنسبة للعديد من البلدان دون عقد معاهدة سلام حتى ولا هدنة. وهكذا، مرة أخرى، بقى ملايين العسكريين في المعسكرات مدة أربع سنوات بعد استسلامهم.

وتقرر الاتفاقية المنقحة في عام ١٩٤٩ أن الاعادة إلى الوطن تحدث دون إبطاء بعد وقف الأعمال العدائية الفعلية.

وهكذا كان يمكن أن نظن أن هذا الموضوع قد حل. غير أنه نشأت منازعة مع انتهاء حرب كوريا عندما رفض أسرى عديدون في أيدي القوات الحليفة أن يعادوا إلى بلدهم الأصلي ترى هل كان يجب إرغامهم غلى العودة ؟ لقد أجابت الأمم المتحدة على ذلك التساؤل بالنفي. ولم يجبر أحد على العودة إلى وطنه. ويتعين في المستقبل، مع مراعاة الاعتبارات الانسانية في حالات فردية، ألا يتهدد المبدأ الأساسي والذي يقضي بإعادة الأسرى إلى وطنهم وإلا فإنه ستكون هناك مخاطرة، نحت أعذار مختلفة، بأن لا يعود أي إنسان إلى وطنه.

ويشير أيضاً إلى أن اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ قد تم التصديق عليها على نطاق عالمي، ولا سيما منها اتفاقية معاملة أسرى الحرب، وهو ما يدل على إحراز نقدم عظيم بالمقارنة مع اتفاقيات ١٩٢٩، وقد لاحظنا أن عدم توافر الشمولية في تلك الاتفاقيات قد شكل في الماضي حجر عثره وسباً في حدوث مآس ضخمة دفعت الى الحرب العالمية الثانية.

حماية المدنيين ضد التعسف

يحدد الوضع القانوني للأجانب في وقت السلم بمعاهدات وتحمى أشخاصهم وممتلكاتهم عن طريق هيئات دبلوماسية أو قنصلية تابعة لدولتهم الأصلية. لكن ما أن ينشب نزاع مسلح إلا وينهار معه بناء هذا القانون التعاقدي بأكملة.

وفي الماضي، كان العديد من هؤلاء المدنيين المستقرين في المنطقة منذ عشرات السنين بل على مدى عدة أجيال محرومين من أي حماية قانونية ويقعون تحت رحمة سلطات بلد الاقامة. وكانوا في أغلب الأحيان لا يلقون سوى النذر اليسير من الرحمة.

وبعد قرون من العار، شهدت الأزمنة الحديثة انتصار مبدأ وجوب قصر العمليات الحربية على القوات المسلحة وبقاء غير المقاتلين خارج المعركة.

وسوف ندرس هذا الموضوع من زاوية حماية المدنيين من التعسف وضد سوء استعمال السلطة من قبل العدو، تاركين لعنوان آخر مسألة حماية السكان ضد استعمال الأسلحة.

تحتوي لائحة لاهاي لعام ١٨٩٩، المنقحة عام ١٩٠٧، على بعض الأحكام الأولية المنطبقة على المدنيين. مثال ذلك أن الاتفاقية تقضي باحترام " شرف الأسرة وحقوقها وحياة الأفراد والملكية الخاصة ". لكن هذه اللائحة لا تعترف بالحماية إلا من زاوية احتلال الأرض.

وكان الوفد الياباني قد اقترح عند الصياغة في ١٩٠٧ إضافة إشارة الى عدم جواز اعتقال المدنيين الساكنين في أراضي الدولة الخصم إلا لضرورات عسكرية. لكن هذا التعديل رفض. وأشير آنذاك إلى أنه رفض بالاجماع. يبد أن هذا الرفض لم يكن سببه إزدراء المندوبين، وانما، على العكس من ذلك، لأن مبدأ عدم الاعتقال هو " أمر طبيعي ليس بحاجة إلى النص عليه ".

لقد رأينا ما كان عليه الحال في واقع في ١٩١٤-١٩١٨. فمنذ أن أعلنت التعبئة العامة أغلقت غالبية الدول حدودها ووضعت أيديها على الأشخاص الذين ينتمون إلى رعوية العدو واعتقلتهم هنا إسم واحد من هؤلاء هو الدكتور ألبير شويتزر

وابتكرت اللجنة الدولية إجراءات خاصة لكي تهب لمساعدتهم. ونقول هنا مرة أخرى كم هو من السذاجة أن نعتمد على أن الأمور تسير وحدها سيراً طبيعياً. بذلت اللجنة الدولية جهوداًكبيرة لمعالجة هذا الثغرة المؤلمة في القانون الدولي. ولذلك أعدت اللجنة مشروع اتفاقية اقترحت دراسته في الوقت نفسه مع دراسة مشروع اتفاقية معاملة أسرى الحرب. لكن هذه المبادرة لم ترق للأوساط العليا. ووصل إلى حد القول، الذي لم يخل من الخبث، بأن ذلك يعتبر خيانة لقضية السلام الشامل الذي هو هدف عصبة الأمم. وهكذا لم يهتم الؤتمر الدبلوماسي لعام ١٩٢٩ إلا بالعسكريين.

لكن اللجنة الدولية عادت فقدمت مشروعها إلى المؤتمر الخامس عشر للصليب الأحمر المنعقد في طوكيو عام ١٩٣٤ فوافق عليه.

وكان المشروع يقصر حق الاعتقال بالنسبة للمدنيين في أرض العدو،على من كان يمكن تجنيده أو كان من المشبوهين. كما يسمح بالعودة إلى الوطن للراغبين في ذلك، ويحظر الاجلاء القسري والابعاد الجماعي، ويتوخى الحرية لمن يبقى، وأخيراً فإنه يطبق على المدنيين المعتقلين معاملة مساوية على الأقل لمعاملة أسرى الحرب.

أما في الأراضي المحتلة، فيحظر إبعاد السكان وإعدام الرهائن كما يضمن حق المدنيين في المراسلات وتلقي الغوث.

وأخيراً فإن المشروع يتوخى رقابة مماثلة للرقابة التي نصت عليها اتفاقية جنيف لعام ١٩٢٩ بشأن أسرى الحرب.

ومنح مؤتمر الصليب الأحمر المذكور اللجنة الدولية تفويضاً بالعمل، بالتعاون مع الحكومة السويسرية، على عقد مؤتمر دبلوماسي يعطي قوة النفاذ " مشروع طوكيو ".

وتلقت اللجنة الدولية كل مساندة من مجلس الاتحاد السويسري، الذي قبل بدعوة المؤتمر إلى الانعقاد وأرسل المشروع إلى الدول ليكون أساساً للمناقشة. ولذلك، ولما كانت الإجابات على الدعوة السويسرية قد تباطأت، ولم يكن إلحاح الموضوع واضحاً لجميع الأنظار، فإنه لم يتفق إلا في عام عقد المؤتمر في مطلع ١٩٤٠. لكن هذا التأخير كان من اللازم. فالعمليات الحربية قد اندلعت وجعلت انعقاد المؤتمر مستحيلاً.

ومنذ الأيام الأولى للحرب، اقترحت اللجنة الدولية على الدول المتحاربة بأن يوضع مشروع طوكيو موضع التنفيذ. ثم اقترحت إزاء التباطؤ الذي جابهته حلاً تداركياً لصالح المدنيين الموجودين في أرض العدو عند بدء الأعمال العدائية، يقضي بأن تطبق على المعتقلين منهم الأحكام ذات الصلة من اتفاقية أسرى الحرب. ووافقت الدول على هذا الحل المختصر، وتم فيما بينها نوع من الاتفاق وذلك بوساطة من اللجنة الدولية. وترتب على ذلك الاتفاق أن تمتع نحو ١٦٠٠٠٠ مدني بوضع قانوني وضمانات مشابهة لوضع وضمانات أسرى الحرب.

انما لم يقرر أي شيء لصالح مدنيي البلدان المحتلة بينما كان مشروع طوكيو يؤمن، فيما لو اعتمد من المحافظة أيضاً على هذه الفئة من الأشخاص. وهكذا فإن الاحتلال الذي جثم على معظم أرجاء أوروبا من قبل دول المحور أوقع ملايين المدنيين في قبضة أحد الأطراف المتحاربة. هذا، ولما كان التوازن معدوماً، وكانت المقابلة بالمثل قد فقدت أثرها الملطف، فإن المدنيين تعرضوا أكثر فأكثر للاستبداد. فالملايين منهم أبعدوا، وأخذوا كرهائن واحتجزوا في معسكرات الاعتقال وتعرضوا لأسوأ أنواع العنف وللموت. ويعرف العالم هذه المأساة الكبرى التي شهدتها الأزمنة الحديثة.

ومع افتقار اللجنة الدولية للصليب الأحمر لأي سند قانوني، ضاعفت مساعيها، وتمكنت من العمل بقدرما في البلدان الحليفة لألمانيا، ولكنها اصطدمت في هذه الدولة ألمانيا، بعارضة مقصودة، إذ رفضت أن تقدم لها أي معلومات عن المدنيين، وأغلقت المعسكرات في وجه مندوبيها باستثناء المرحلة الأخيرة من الحرب. ومع ذلك، فقد أدى تقديم بعض التنازلات التي انتزعت انتزاعاً بصبر شديد، في النهاية إلى توصيل بعض مواد الغوث الغذائية إلى هؤلاء التعساء، فأنقذت بذلك أرواح عديدة.

وهكذا، فإن الأعمال الرامية بعد الحرب أدت إلى تطوير القانون الانساني قد أملتها الضرورة الحتمية للحصول في النهاية على أداة دبلوماسية فعالية تحمل إلى المدنيين ضمانات افتقدوها طويلاً جداً بمرارة كبرى. ذلك أن " تطور الحرب " ــ كما قال آنذاك رئيس اللجنة الدولية ماكس هوبر " نحو مزيد من الشمولية يوماً بعد قد أدى عملياً إلى المساواة بين الجيوش والسكان فيما يتعلق بالأخطار والآلام ".

وكانت المهمة عسيرة لارتباطها قانوني يكاد يكون جديداً بأكمله. فاتفاقيات جنيف لم تكن تنطبق حتى ذلك الحين إلا على العسكريين وهم طائفة محددة تماماً وموضوعة تحت سلطة رؤساء مسؤولين وتخضع لنظام دقيق. أما الآن فيجب أن يمتد الشمول إلى جماهير غير منظمة من المدنيين موزعة فوق الأراضي كافة.

وعلاوة على ذلك، فإنه يتوجب على اتفاقية جنيف الجديدة ألا تكتفي كسابقاتها بحماية الأشخاص الذين وقعوا ضحية الحرب، بل عليها أن تحول دون أن يصبح الأشخاص ضحايا " إننا ندخل لكلمة أخرى قالها ماكس هوبر – في نضال مع الحرب نفسها طالما أن علينا، لا يخفف الآلام وحسب، بل أن نجعل المنابع التي تتفرغ عنها الآلام تنضب ". يضاف إلى ذلك أن الجرحى والأسرى أصبحوا أشخاصاً لا يستطيعون إلحاق الأذى بالآخرين، ولكن ليس ذلك هو حال العديد من المدنيين. وهكذا إذاً، تجري المجازفة الآن فوق أرض متحركه بدرجة أكبر كثيراً مما كانت عليه في السابق.

وعلى هذا الأساس تمثل اتفاقية جنيف الرابعة الفتح الكبير الذي حققه المؤتمر الدبلوماسي لعام ١٩٤٩ إننا نجد في هذه الاتفاقية قبل كل شيء تفسيراً لأعظم المبادىء التيي تؤمن احترام الفرد الانساني في جميع الظروف. وهكذا تم حظر الاكراه والتعذيب والعقوبات الجماعية وأخذ الرهائن والأعمال الانتقاميه والنفي.

ومع الاعتراف للأجانب بحق مغادرة الأراضي عند بدء النزاع أو أثناءه، أكدت الاتفاقية حق الدولة في احتجاز من يمكن أن يحملوا السلاح أو بحوزتهم أسرار. ويمكن للأشخاص الذين لم يسمح لهم بمغادرة البلد أن يطلبوا أن يعاد النظر في هذا الوضع من قبل محكمة مختصة في أقرب مهلة ممكنة. كما يجب تمكين هؤلاء الأشخاص من أن يعيشوا حياة عادية.

ولكن في أي حال يسمح باعتقال المدنيين ؟ يسمح بذلك في حالة واحدة هي عندما يهدد هؤلاء الأشخاص أمن الدولة على نحو جاد. وفي هذه الحالة يمكنهم أن يطلبوا من محكمة مختصة إعادة دراسة حالتهم مرتين كل عام.

أما في الأراضي المحتلة فيحظر إرغام المدنيين على العمل إلا بعد بلوغ الثامنة عشرة من العمر، مع استبعاد اشتراكهم في أي عمليات عسكرية. وتلتزم دولة

الاحتلال بتأمين تموين البلد بالأغذية والأدوية وبتأمين سير الخدمات العامة والمحافظة على الصحة وعندما لا يمكنها ذلك يتوجب عليها السماح بوصول الغوث من الخارج.

وتتضمن الاتفاقية قسماً يتعلق بالتشريع المنطبق في الأراضي المحتلة. وتسمح هذه الأحكام لدولة الاحتلال بالمحافظة على النظام ومكافحة حركات العصيان مع حماية السكان من الاستبداد. وعلى المحتل أن يحافظ من حيث المبدأ على التشريع السائد وعلى المحاكم الوطنية.

ولم يخصص البروتوكول الاضافي الأول لعام ١٩٧٧ سوى عدد قليل من الأحكام لحماية المدنيين من سوء استعمال السلطة ضدهم. إنما تجدر الاشارة إلى مادة رائعة فيه هي المادة ٧٥ المعنونة " الضمانات الأساسية "، والتي تضم أكثر من ثلاث صفحات. وقد تجاوزت في ذلك المادة الثالثة المشتركة لعام ١٩٤٩، اتفاقية مصغرة تحدد الحد الأدنى من المعاملة الواجب مراعاتها حيال الأشخاص المتضررين بالحرب والذين لا تحميهم الاتفاقيات صراحة ونذكر منهم على سبيل المثال رعايا الدول المحايدة والدول التي لم ترتبط بالاتفاقيات، والجواسيس، والمرتزقة.

ويلاحظ أن هذه " الخلاصة " القانونية إنما تعطي ثمرة حقيقية وتسهم في الحد من الاستبداد على الرغم من أن الحمايات التي تعبر عنها سبق لها أن وردت في أغلب التشريعات الوطنية ونجد فيها، بصفة خاصة، إيضاحاً كاملاً للغاية للضمانات القضائية الواجب تأمينها لأي من كان. ونذكر المجال أيضاً النصوص الواردة لصالح اللاجئين والنساء والأطفال.

ولكن العمل التشريعي الأكثر إبداعاً، الذي أنجزه مؤتمر عام ١٩٧٧، ينصرف – إلى ميدان حماية ضد القصف الجوي.

المنازعات الداخليـــــة:

ليس هناك منازعات مشروعة وأخرى غير مشروعة بالنسبة للصليب الأحمر: فهناك في جميع الحالات ضحايا يتعين إغاثتها. والمبدأ الانساني الذي يحرك عمل هذه المؤسسة كما يوجه تطور القانون الانساني إنما يمتد إلى جميع البشر المتألمين دون

تمييز. فالدم له اللون ذاته دائماً وفي كل مكان. وعلى اللجنة الدولية إذن أن تدخل الحلبة. كان الموضوع الذي يكتسب أهمية رئيسية وعلى اللجنة أن تجابهه هو كيف يمكن أن تطبق على المنازعات الداخلية القواعد التي تحمي الفرد الانساني في الحروب الدولية أو المبادئ الأساسية لهذه القواعد على الأقل.

لقد باشر الصليب الأحمر أعماله، أول ما باشر من الناحية التاريخية، بمعالجة مسألة الحرب الأهلية. إن هذا النوع من المجابهة الذي سبق لشكسبير وشبهه بالانتحار أليس هو تدمير الشعب لنفسه؟ هو إحدى الكوارث الكبرى التي تصيب الانسانية وهو قديم قدمها. فالحرب الأهلية تولد من الآلآم ما لا تولده الحروب الدولية. وذلك بسبب طابع البغضاء والشراسة الذي تكتسبة تلك الحرب. ولم ذلك ؟ فلنترك الحياء جانباً ونجيب لماذا ؟ لأننا هنا نعرف الذين نحاربهم، ولأن لدينا أسباباً شخصية للحقد عليهم. وعلى عكس ذلك، كم من الجنود يكنون المآخذ الشخصية ضد عدوهم في الحروب الدولية ؟ إنهم ولا شك قلة ضئيلة.

وبأي شيء يمكن انا أن نميز العقلية التي تسود الحروب أحسن مما ميزتها بالكلمة الفظيعة التي قالها الامبراطور فيتليوس على أرض معركة بدرياك... حينما أوردها سرفيون – إذ قال لرفاقة، وقد وجهوا نظره إلى إنتان رائحة جثث خصومه السياسين التي بقيت طويلاً دون دفن " إن جثة العدو ذات رائحة طيبة دائماً، ورائحتها أطيب أيضاً عندما يكون العدو من أبناء الوطن ".

لقد عرف التاريخ دائماً، إلى جانب الحروب الدولية، انتفاضات ضد الملوك والنظام القائم. وكانت هذه الانتفاضات في الغالب رد فعل محقاً ضد إساءة استعمال السلطة من قبل حكم مستبد. وكانت تسمى ثورات وفتناً وتمرداً، وحروباً داخلية، واليوم تسمى حروباً تخريبية. وكانت هذه الحروب تشبة الحروب النظامية تشابة الأخوات مع اختلاف واحد مميز كم يحمل من الشؤم، ألا وهو أنه لم يكن يخطر ببال أحد أن القانون يستطيع أن يتدخل في هذه الثورات التي كانت تقمع بأقصى وحشية وغالباً ما كانت في الدماء.

إننا لا ندرس الموضوع هنا من ناحية شرعية الانتفاضة أو ناحية حق غالبية المواطنين في السعي لقلب نظام طاغ. إننا نضع أنفسنا في الميدان الانساني وحسب.

فخلال حرب الاستقلال الأمريكية وضع الفريقان القواعد المتعارف عليها للحرب موضع النفاذ. لكن التفاؤل سرعان ما خبا. فقد قمعت تطلعات أخرى لتحقيق الاستقلال الذاتي بكل عنف. وهذا ما جرى في اليونان وبولونيا وأمريكا اللاتينية.

وخلال حرب الانفصال الأمريكية، رغم طابعها الدموي لم يهمل القانون وذلك بفضل إبراهام لنكولن ومستشاره القانوني فرنسيس ليبر الذي خصص للنزاع الداخلي فرعاً كاملاً من كتابة " تعليمات للجيوش في الميدان " التي خلص فيها إلى واجب الفريقين في احترام قوانين الحرب.

ومع ذلك، كانت هناك عودة للمذابح والوحشية عندما نشبت منازعات لاحقة. وهكذا قتل في عام ١٨٧١ نحو ٢٥٠٠٠ إنسان دون محاكمة بعد ثورة مقاطعة باريس.

في تلك الآونة دخلت اللجنة الدولية الميدان لتطوير الأفكار في اتجاه أكثر تسامحاً، إنما كان يتوجب لذلك تجاوز عقبتين كبيرتين يستعصي قهرهما هما جدارا القلعتين المحاطتين بأعظم التقديس، واللتين تسميان الوطنية، وأمن الدولة. إن أعدى أعداء أي حكومة هم الأفراد الذين يريدون قلب النظام القائم بالقوة. وذلك أمر شك فيه. إنها تعتبرهم إذن وعلى الفور مجرمين، وتريد أن تظل مطلقة اليدين لتسحق الانتفاضة بعيداً عن أنظار لا تكتم السر وتبادر إلى الحكم على مشروعية الوسائل التي تستعملها. وهكذا لا يدهش أحد. إذا ما اصطدمت الجهود الانسانية في المجال دائماً بمقاومة قوية من قبل الدول وتعرضت لملامتين هما : محاولة التدخل في الشؤون الداخلية فتقديم العون المادي لمجرمين أو تعزيز مكانتهم.

وأثناء الحرب الكارلية الثانية في أسبانيا، في ١٨٧٢- ١٨٧٦، تجاوزت اللجنة الحدود المحرمة واهتمت لأول مرة بضحايا حرب أهلية. وحصلت اللجنة عن طريق رئيس الصليب الأحمر الأسباني، الدكتور لاندا – وهو وجه إنساني رائع – على إصدار أمر الجيش باحترام الجرحى وأفراد الخدمات الطبية والأسرى.

وبعد ذلك بفترة وجيزة،عام ١٨٧٤، أثناء فتنة هرسيغوفينا (بيوغوسلافيا)، قررت اللجنة الدولية أن تقوم غوثي مباشر مندوباً ميدانياً، مؤكدة أن دوافع الصليب الأحمر هي دوافع " إنسانية فقط وبعيدة عن السياسة ".

وفي عام ١٩١٢، ناقش مندوب دولي للصليب الأحمر موضوع تنظيم محتمل للحروب الأهلية. وخلص المندوب الأمريكي كلارك في نهاية عرضه المسهب إلى ضرورة تدخل الصليب الأحمر في مثل هذه المنازعات ولقي هذا العرض ردود فعل عنيفة. وهكذا أعلن الممثل الروسي أنه " لا يمكن لجمعيات الصليب الأحمر أن يكون عليها واجب تؤديه إزاء عصابات من المتمردين أو الثوريين الذين لا يعتبرون حسب قانون بلادي إلا كمجرمين ". كان هناك بعد عن روح الصليب الأحمر. ولم يتخذ أي قرار.

لكن هذا الخذلان لم يمنع اللجنة الدولية من التصرف من عام ١٩١٧- إلى ١٩١٩ أثناء الأحداث الثورية التي هزت أوروبا الشرقية. ففي ٧ أغسطس / آب ١٩١٨ وقع لينين مرسوماً بالاعتراف باتفاقية جنيف، وليس معنى ذلك أن الاتفاقية احترمت أثناء الأعمال العدائية. وفي المجر حصلت اللجنة من " بيلا كون " على حق زيارة ومساعدات المعتقلين.

وفي عام ١٩٢١، عاد المؤتمر الدولي للصليب الأحمر إلى مشاعر أفضل، وأعلن هذه المرة الحق الادبي لضحايا الحروب الأهلية في أن يعاملوا ويساعدوا طبقاً للمبادئ الانسانية.

وفي عام ١٩٣٧، اندلعت الحرب الأهلية الأسبانية التي خضبت شبه الجزيرة الأيبرية بالدماء مدة ثلاث سنوات، وتوصل عمل اللجنة الدولية إلى التخفيف نوعاً ما من شرور النزاع. فقد طلبت اللجنة احترام المستشفيات وزار مندوبوها ٤٠٠٠٠ أسير وبادلوا الرهائن وتراسلت الأسر فيما بينها عن طريق وكالة جنيف.

وبنهاية الحرب العالمية الثانية، لوحظ سريعاً أن الحروب الدولية أخذت تقل شيئاً فشيئاً لكن الحروب الأهلية تتزايد باستمرار. ومما شك فيه أن التخريب أصبح السلاح المفضل وهكذا توصلت اللجنة إلى فكرة إدراج حكم – هو المادة الثالثة المشتركة اشهيرة في القانون الوضعي، من شأنه على الأقل أن تخضع الأحداث الوطنية القانون الدولي.

تلك هي القضية التي كان على المؤتمر الدبلوماسي لعام ١٩٤٩ أن تجد لها حلاً بعد المناقشات البالغة الاستفاضة والمليئة بالانفعال. وكان الحل الذي انبثق عن هذه المناقشات حلاً جديداً وجديداً وغريباً إنه حل يشكل مرحلة حاسمة في تطور القانون الحديث ترمي إلى حد من سلطان الدولة لصالح الفرد.

وكان المنهج المقرر هو التفريق بين المبادئ الأساسية للاتفاقيات، وهي قواعد إنسانية ذات قيمة مطلقة يجب التقيد بها جميع الظروف، وبين الأحكام الأخرى التي يتوجب على الأطراف السعي لتطبيقها كلياً أو جزئيا عن طريق اتفاقات خاصة. لذلك، ولما كانت هذه المبادئ لم تحدد تماماً في عام ١٩٤٩، فإن المؤتمر أقر في نص المادة ٣ صيغة عامة حول احترام الفرد الانساني، وهي الصيغة التي سبق للجنة الدولية أن اقترحتها عبثاً كمقدمة للاتفاقيات. وأشفع المؤتمر هذه المادة بتعداد للأفعال التي تظل في جميع الأحوال محظورة مثل الاضرار بالحياة والسلامة الجسدية، وأخذ الرهائن، والاعدام بدون محاكمة في مشكلة بصورة قانونية.

ويلاحظ، مع ذلك أن المادة ٣ لا تحول دون إدانة الأشخاص وفقاً للقانون الوطني عندما يحملون السلاح ضد الحكومة القائمة. كما يلاحظ أن الخطوة الكبرى التي كانت ترمي إلى منح المتمردين المتعلفين المعاملة المقررة لأسرى الحرب لم تتحقق.

يضاف إلى ذلك أيضاً النص على أن المادة المذكورة " لا تؤثر على الوضع القانوني لطرفي النزاع " والنص على أن " بإمكان هيئة إنسانية غير منحازة مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أن تقدم خدماتها " وهكذا يصبح مضمون هذه المادة بمثابة " اتفاقية مصغرة " حسبما وصفها أحد المندوبين.

إن هذه المادة تسجل، على النحو الذي وردت به، تقديماً حاسماً نحو شمولية قانون جنيف. لقد أدت حتى الآن خدمات جليلة، وحظيت بالتطبيق العلمي، على نطاق واسع أو أقل سعة، حسب النوايا تواجهها. ذلك أن بعض الدول، وهو ما يجب ذكره بصراحة، قد أنكرت بكل بساطة قيام نزاع داخلي فيها.

ومع ذلك، فإن المادة الثالثة لا تشكل إلا خطوة أولى. إنها جنينية وناقصة بحيث يتعين تطويراً كبيراً قدرت اللجنة الدولية أن من واجبها، تحسباً للمؤتمر الدبلوماسي لعام ١٩٧٤، أن تخصص أحد مشروعي البروتوكولين الاضافيين بأكمله لهذه الفئة من المنازعات، فأعدت صيغة موجزة مبسطة للبروتوكول الأول بعد تكييفه ليتلاءم مع الظروف الخاصة التي تسم هذه المنازعات.

وكان الثمن الذي دفع في سبيل قبول بروتوكول مفصل، أن تم تحديد مجال تطبيقه تحديداً حصرياً جعله أقل اتساعاً مما كان عليه بمقتضي المادة الثالثة. وهكذا تم تعريف النزاع المسلح الداخلي بأنه نزاع يدور بين القوات الحكومية وقوات مسلحة منشقة أو مجموعات مسلحة منظمة عندما تمارس هذه المجوعات سيطرة على جزء من أراضي البلد وتحت قيادة مسؤولة بحيث تتمكن من إدارة عمليلت متصلة ومنسقة ومن تطبيق البروتوكول. كذلك اتخذت الحيطة بأن استعبدت من نطاق البروتوكول الاضطرابات الداخلية البسيطة والفتن والتوترات وأعمال العنف المنعزلة.

وهكذا، فإن البروتوكول الثاني لا يطبق إلا في المنازعات الكبيرة التي قد لا تصل بالضرورة إلى حد الحرب الأهلية الحقيقية طالما أن هذه الحرب لا تتطلب الاعتراف بقيام حالة كما لا الحرب تتطلب قيام سلطة شبه حكومية في الجزء الثائر من الأرض. ومع كل ذلك، وكما جاء صراحة في البروتوكول، فإن المادة الثالثة من اتفاقيات عام ١٩٤٩ تظل سارية المفعول : أي أن بإمكان اللجنة الدولية إذن أن تستعين بهذه المادة دائماً في المنازعات التي لا يغطيها البروتوكول الثاني.

لكن اعتماد النص النهائي واجه مفاجأة حقيقية. فقد استبعد من المشروع في آخر لحظة نحو نصف أحكامة نتيجة لمعارضة قوية من بعض بلدان العالم الثالث. وكان ذلك حلاً وافقت عليه بقية الوفود وبذلك ووفق على البروتوكول دون عناء كبير.

لقد أضير البروتوكول الذي يحوى ٢٧ مادة من هذا البتر السريع والمرتجل، لكنه يمثل على ما هو عليه تقدماً حقيقياً في القانون الدولي فالأحكام الهامة التي تضمنها تقرر ضمانات أساسية لجميع الأشخاص الذين لا يشتركون في أعمال العنف، ولا سيما النساء والأطفال منهم، كما ترسخ حق المعاملة الانسانية للأشخاص المحرومين من

الحرية. والمحاكمات الجزائية تترافق مع ضمانات قضائية مستصوبة، لكن يظل الأشخاص الذين يحملون السلاح ضد الحكومة خاضعين دوماً للمحاكمة.

ولم يكن هنالك قبل هذا البروتوكول ما يلزم بتطبيق قانون لاهاي في المنازعات الداخلية إذا كان السكان عرضة لاستبداد الحكومة، ولا سيما في مجال استعمال السلاح والقصف الجوي. فجاء البروتوكول مجدداً بجرأة ليسد هذه الثغرة الواسعة، عندما ردد مبادئ البروتوكول الأول. لقد نص على حظر تعريض السكان المدنيين للاعتداء عليهم وعلى ما يسد رمقهم. وحظر الأعمال الارهابية. وقد حرص البروتوكول على حماية المنشآت الكبرى التي يمكن أن تنطلق منها قوى خطرة.

ويلاحظ أن المادة الثالثة لعام ١٩٤٩ والبروتوكول الثاني لا ينطبقان طبقاً لنص القانون، كما رأينا، إلا في المنازعات المسلحة ذات الطابع غير الدولي. وهما لا ينطبقان على الاضطرابات البسيطة أو التوترات السياسية. وعند هذه الأحداث، تسعى اللجنة الدولية على الصعيد العملي إلى تقديم المساعدة للضحايا وزيارة المعتقلين السياسيين حيث يسمح لها بذلك.

هذا، وترتبط حماية الأفراد في مثل هذه الظروف على المستوى القانوني بحقوق الانسان أكثر من ارتباطها بقانون جنيف.

قانون الحــرب:

إن قانون الحرب بمعناه الضيق، أو قانون لاهاي، كما سبق أن عرفناه، يحدد حقوق المتحاربين وواجباتهم في إدارة العمليات ويحد من اختيار وسائل إيذاء العدو. إن نطاقة أوسع من نطاق قانون جنيف،وهو يكتسب أيضاً بطابع إنساني،وإن كان هذا الطابع فيه اقل تخصصاً.فهدفه الأساسي الاقلال من شرور الحرب،ومن أعمال العنف التي لاتخدم هدف الحرب الذي يتمثل في إضعاف مقاومة الخصم.وقد قيل عند مقارنة هذين المجالين القانونيين ان قانون لاهاي انبثق عن الفعل أكثر من انبثاقة عن الشعور، وعن المصلحة المتبادلة أكثر منه عن حب البشر. وهو في ذلك على عكس قانون جنيف.

ونستعرض هنا وجهين من قانون لاهاي لهما أهمية بالنسبه لنا خصوصاًبسبب استلهامها الإنساني الواضح وهما :حماية السكان المدنيين ضد آثار الأعمال العدائيه وحظر بعض الأسلحة أو تقييد استعمالها.

وإذا كان القانون الانساني ينبثق كله من وثبة خلاقة عظيمة انطلقت في جنيف عام ١٨٦٤، فإن الفصل الأول من قانون الحرب كتب في بطرسبورج عام ١٨٦٨. لقد فزع القيصر اسكندر الثاني – الذي سبق أن أظهر قناعاته الانسانية عندما ألغى نظام العبودية – من اختراع طلقة جوفاء معبأة بالبارود وتنفجر عند الارتطام، فدعا إلى عقد مؤتمر بعاصمة بلاده من أجل " التخفيف ما أمكن من نكبات الحرب ". وتوصل هذا المؤتمر في ١١ ديسمبر / كانون الأول ١٨٦٨ إلى " إعلان سان بطرسبورج " الذي ترتبط به حتى يومنا هذا سبع عشرة دولة. وهكذا ألغيت الطلقة المتفجرة، بل وألغيت معها أيضاً – بناء على اقتراح الوفد السويسري – " كل قذيفة يقل وزنها عن ٤٠٠ جرام وتكون قابلة للانفجار أو حاوية مواد مفرقعة أوسريعة الالتهاب. ونشير هذه المناسبة إلى أن هذا التحريم الأخير – تحريم قذائف المواد السريعة الالتهاب – لم يحترم في الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك، فإن من يعطي معنى عميقاً لاعلان بطرسبورج هو أنه صاغ في مقدمته في المحاولة الأولى وبدقة مدهشة المبدأ الأساسي القانون الحرب.

إننا نقرأ فيه بالفعل ما يلي :

" حيث... أن الغاية المشروعة الوحيدة.... للحرب هي إضعاف القوة العسكرية للعدو، وأنه يكفي لذلك أن يوضع خارج القتال أكبر عدد ممكن من رجاله، وأنه يعتبر من قبيل تجاوز هذه الغاية استعمال الأسلحة التي تزيد بلا فائدة من آلام الرجال الذين كفوا عن الاشتراك في القتال أو جعل موتهم محتماً، وأن استعمال مثل هذه الأسلحة يكون عندئذ مخالفاً القوانين الانسانية...".

نشير إلى أن الاعلان يحتوي أيضاً على تعهد الدول بالتداول في المستقبل من أجل حظر استعمال الأسلحة اللاإنسانية. وكم هو جميل أن نستذكر هذا القول.

إن عمل فؤنسيس ليبير وبلانتشلي قد فتح عيون الرأي العام على فكرة أن تنظيم الحرب العرب كان أمراً ضرورياً وممكناً. وقد تجسد هذا الطموح في الدعوة التي وجهها قيصر روسيا لعقد مؤتمر غايته تدوين قانون الحرب. وانعقد هذا المؤتمر في بروكسل عام ١٨٧٤.

وكان الموضوع الذي حظي بأكبر نقاش هو تعريف المحارب مع تحديد نطاق الأشخاص الذين لهم حق الاشتراك في اقتال. وهكذا تم في بروكسل تحرير الشروط الأربعة الشهيرة التي سترد فيما بعد بالحرف الواحد في " لائحة قوانين وأعراف الحرب ". أما في مجال أعمال القصف فقد أقرت في بروكسل ضرورة عدم الاغارة على المدن أو الأماكن " المكشوفة غير المحمية ". وكان ذلك ركيزة لصكوك لاهاي فيما بعد.

ولم تكن لاعلان بروكسل قوة القانون قط إذ لم يقترن بالتصديق عليه. غير أنه بفضل هذا الاعلان تم اجتياز مرحلة هامة. كذلك اعتمد معهد القانون الدولي من جانبه في عام ١٨٨٠ " خلاصة أوكسفورد، التي حررها موانييه أحد مؤسسي الصليب الأحمر. وهي تنص على مبادئ قانون الحرب بجلاء تام. كما تقيم توازناً صحيحاً بين المثل الأعلى الانساني والمقتضيات العسكرية.

وفي عام ١٨٩٨ انعقد في لاهاي بدعوة من القيصر نقولا الثاني أول " مؤتمر للسلام " بهدف الحد من شرور الحرب وحظر الأسلحة الجديدة، الذي أنعش الآمال الكبار. لكن ممثلي الـــ٢٦ بلداً المجتمعين يوم ١٨ مايو / أيار ١٨٩٩، حالما امتنعوا عن تخفيض التسلح أو تحريم المتفجرات أو الغواصات. ومع ذلك، حرم المؤتمر " إطلاق القذائف من المناطيد واستعمال الغازات الخانقة – الأمر الذي كان بمثابة خيال علمي في ذلك الحين – كما حرم أيضاً الرصاصات التي تتفتح أو تتمدد في جسم الانسان وهي المسماة رصاصات دمدم، وكانت هذه بالفعل رصاصات حقيقية تحدث جراحاً فظيعة.

لكن المهمة الأساسية للمؤتمر كانت تتمثل في أنه وضع " لائحة قوانين الحرب البرية وأعرافها". وهي مستوحاة بشكل عام من إعلان بروكسل وخلاصة أوكسفورد.

وإلى جانب الاتفاقية المتعلقة بتكييف اتفاقية جنيف لعام ١٨٦٤ لتلائم الحرب البحرية نضيف إلى لائحة عام ١٨٩٩ اتفاقية التسوية السلمية للمنازعات.

وأخيراً أعرب المؤتمر عن الأمل في عقد مؤتمر ثان للسلام لاستكمال أعماله. وقد انعقد هذا المؤتمر بالفعل عام ١٩٠٧، في لاهاي أيضاً، بناء على مبادرة في هذه المرة من رئيس الولايات المتحدة. ونقحت اللائحة والاتفاقيتان الأخريين، لاسيما اتفاقية التسوية السليمة للمنازعات،إذ اضيفت إليها بالفعل خطوط عامة لاجراءات تحول دون قيام هذه المنازعات " هي إجراءات التحكيم. وجرى تنقيح إعلانين من بين الثلاثة إعلانات وهما المتعلقان برصاص دمدم وإطلاق القذائف من المناطيد.

ومن بين الاتفاقيات الجديدة، خصصت واحدة لبدء العمليات الحربية، وأخرى لحقوق المحايدين وواجباتهم، بينما تتعلق السبع اتفاقيات الأخرى بالحرب البحرية وفيما يتمثل الانجاز الرئيسي لعام ١٩٠٧.

طبقت لائحة لاهاي على حروب القرن العشرين، ولا يزال بعض أحكامها مرعياً حتى الآن. إنها تحدد حقوق وواجبات المتحاربين في إدارة العمليات العسكرية لا سيما سلوك المحاربيين من جهة، كما تحد من وسائل إلحاق الأذى، من جهة أخرى. ومع ذلك فقد جرى استكمال العديد من نقاطها، بل جرت الاستعاضة عن بعضها في اتفاقيات جنيف، ومؤخراً في بروتوكوليها الاضافيين.

وسوف نتناول الآن، المجالين الكبيرين من قانون الحرب.

١ – حماية السكان المدنيين من آثار الأعمال العدائية:

استغرق الأمر زمناً طويلاً حتى يترسخ مبدأ التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين. فخلال قرون اعتبرت الحرب صداماً، لا بين الدول وجيوشها وحسب، بل وبين شعوبها أيضاً. وهكذا كان المدنيون يتركون رهن مشيئة الغالبين الذين كانوا في الغالبية العظمى من الحالات، يخضعونهم للعمل الاجباري فيسلبون ممتلكاتهم ويعاملونهم معاملة تزدري بأبسط الحقوق، إن لم ينزلوا بهم الموت. وكان جروتيوس يقبل بهذا الوضع زمن حرب الثلاثين عاماً.

ولم تر فكرة أن يظل السكان خارج الحرب النور إلا في القرن السادس عشر لتتوطد في القرن الثامن عشر. لكن التطور الهائل في وسائل الحرب في القرن العشرين أدى مع الأسف إلى جعل تطبيقها مهدداً حتى ولو لم ينكر مبدؤها. إن التهديد بالحرب الشاملة يحجب نور السماء.

فمنذ الحرب العالمية الأولى ظهر النفس الفادح في لائحة لاهاي. وليس في ذلك ما يدهش. فالضوابط وضعت بشكلها المنقح عام ١٩٠٧، بينما جرت أول أعمال القصف بالطائرات خلال الحرب الايطالية – التركية في ١٩١١– ١٩١٢. تضاف إلى ذلك المعاناة من كارثة جديدة هي الحرب المسماة حرب الغازات التي سنتكلم عنها فيما بعد.

وإذا كان قد اتفق بعد هذا النزاع وعن طريق بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ على تحريم السلاح الكيميائي والبيولوجي، فإن العالم قد أخفق في مجال تنظيم الحرب الجوية بمجملها. ولم يجد أحد في نفسه الأهلية للدعوة إلى عقد مؤتمر ثالث للسلام. وكل ما جرى هو أن لجنة من القانونيين اجتمعت في لاهاي في ١٩٢٢–١٩٢٣ ووضعت قانوناً للحرب الجوية، أبرزت فيه بشكل خاص قائمة بالأهداف العسكرية لكن هذا القانون ظل في شكل مشروع. كما أن اللجنة الدولية زادت من جهودها التي ذهبت هباء. وفي شهر مارس / آذار ١٩٤٠، اقترحت اللجنة مرة أخرى على المحاربين أن يعقدوا اتفاقاً يؤكد الحصانة العامة للسكان المدنيين ويعلن مشروعية مهاجمة الأهداف العسكرية دون غيرها. لكن هذا الاقتراح لم يكن حظه من النجاح أكبر من غيره.

ولم يحدث من قبل أن تجمعت أضرار قدر تلك التي تجمعت فيما بين ١٩٣٩و ١٩٤٥. فمنذ عام ١٩٤٠ بلغت الحرب الجوية مستويات رهيبة يعرفها الجميع، ألحقت الموت بمليون ونصف من البشر، من بينهم ٦٠٠٠٠٠ في ألمانيا و٣٦٠٠٠٠ في اليابان، وذلك بخلاف عدد لايحصى من العاجزين والمقعدين مدى الحياة.

وهكذا شهد العالم، بلا حول ولا قوة، ذلك التطور الذي لا رجعة فيه لوسائل الحرب في اتجاه أشكال أكثر " شمولية "، تتراوح بين أعمال القصف العادية والقنبلة الذرية، مروراً بالقنابل الفارشة، والـــ ف ٢، والنابالم. والآن، بعد أن انتهت الحرب، تواصل الفيزياء النووية اكتشافاتها الرهيبة إذ تكفي الآن قذيفة حرارية – نووية واحدة لابادة عاصمة كبرى.

والأمر الذي يزيد القلق أيضاً هو أن الدول، وإن رفعت أنقاض المدن المخربة، لم تعمل على إصلاح قواعد عام ١٩٠٧ التي انهارت تحت تلك الأنقاض عينها، وذلك باستثناء اتفاقية عقدت في لاهاي عام ١٩٥٤ برعاية اليونسكو غايتها حماية الآثار الفنية والأعيان الثقافية.

في ذلك الحين تدخلت اللجنة الدولية في محاولة لانقاذ المدنيين من التقتيل، وإن خرجت هذه المحاولة عن النطاق التقليدي لاتفاقيات جنيف. وانطلقت اللجنة في هذا المسعى الشاق من المشاهد الملموسة بأن أعمال القصف المكثفة للمراكز السكانية خلال الحرب العالمية الثانية لم تكن " مجزية " من الناحية العسكرية.

ووضعت اللجنة بمساعدة خبراء " مشروع قواعد " قدمته إلى المؤتمر الدولي التاسع عشر للصليب الأحمر في عام ١٩٥٧. لكن الدول لم تظهر مع الأسف أي اتجاه إلى الى الارتباط على هذا الأساس خوفاً من أن تغل يدها في الميدان النووي.

ولم تقنط اللجنة الدولية بعد هذا الخذلان واستندت إلى تشجيع المؤتمر الدولي العشرين للصليب الأحمر عام ١٩٦٥ والجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦٨، فأعدت مجموعة أحكام أخذت أخيراً مكانها مع بعض التعديلات، في البروتوكولين الاضافيين إلى اتفاقيات جنيف. وكان ذلك هو الانجاز الأكبر للمؤتمر الدبلوماسي من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧.

ونشير أول ما نشير في هذه المجموعة المدهشة للغاية إلى تعريف نال الترحيب للسكان المدنيين والأعيان المدنية تمييزاً لهم عن فئة العسكريين والأهداف العسكرية التي تظل وحدها عرضة للهجوم. وكذلك أكدت هذه الأحكام بصراحة الحصانة العامة للسكان المدنيين وأكدت ضرورة عدم تعريضهم، بصفتهم هذه، للهجوم وضرورة حظر أعمال القصف بهدف الارهاب، وكذلك أعمال القصف العشوائي أو بغرض الانتقام.

وهناك مادة تؤكد احترام الآثار التاريخية وأماكن العبادة والأعمال الفنية وحمايتها من السلب والتخريب، وأخرى تحظر تجويع السكان كأسلوب حربي فتمنع لهذا الغرض الاضرار بالمناطق الزراعية والمواشي وماء الشرب وغيرها من الأعيان

الضرورية لبقاء المدنيين على قيد الحياة. هناك حكم خاص يتعلق بحماية البيئة الطبيعية. وهذا تطور جديد هام، كما يحظر حكم آخر تخريب المنشآت على قوى خطرة قد يؤدي إطلاقها من عقالها إلى الاضرار بالسكان – مثل السدود والجسور والمحطات الذرية – شريطة أن لا تكون من المنشآت التي تستخدم " للدعم والهام والمباشر للعمليات العسكرية ".

تضاف إلى ذلك الاحتياطات الواجب اتخاذها في كل هجوم لتجنب الاضرار بالسكان، ونخص منها ضرورة تحديد هوية الهدف هو التأكد منه كهدف عسكري قبل اطلاق القذائف عليه، واحترام سلامة الأماكن المجردة من وسائل الدفاع والمنزوعة السلاح التي يعترف بوضعها القانوني باتفاق بين الأطراف. وهكذا يمكن الآلمام بجوهر النظام الجديد.

ويعتبر الحظر الكامل للأعمال الانتقامية ضد السكان المدنيين نجاحاً تحقق نتيجة مناقشات حادة. وذهب البعض إلى أن هذا الحظر قد تجاوز الحد اللازم، إذ قد يلحق الضرر بدفاع البلد إزاء خصم ضعيف الذمة مما قد يقلب ميزان القوى بخرقه البروتوكول، بل وقد يهدد بذلك بقاء خصمه. ولذلك يدعو هؤلاء إلى ترك باب القيام بالأعمال الانتقامية مفتوحاً في حالات استثنائية بوضع نظام لها. لكن الانتصار كان في جانب الحظر المطلق، إذ لم يرد المؤتمر أن تسجل في القانون الانساني إمكانية إلقاء القنابل على المدنيين. وقد صنع بذلك خيراً.

٢- حظر بعض الأسلحة أو تقييد استعمالها:

يقودنا هذا البحث إلى موضوع الأسلحة الوحشية والعشوائية. وفي هذا المجال لا يتعلق الأمر بحماية السكان المدنيين وحسب، بل يتصل على وجه الدقة بما إذا كان استعمال بعض الأسلحة، حتى ضد العسكريين، يجب حظره بسبب ما تحدثه هذه الأسلحة من آلام مفرطة.

فمنذ القدم ظهر الاتجاه لمنع بعض الأسلحة (مثل السم، والسهام المسمومة، أو المشتعلة أو الأسلحة المسننة...الخ). وكان الرومان يعرفون إلى جانب مفهوم

الحرب العادلة، مفهوم الوسائل المحظورة. لقد كانوا يطلقون تعبير " الحرب الحقيرة " على الحرب العمياء الشاملة التي لا تعرف أي اقانون.

وقامت الكنيسة في القرون الوسطى بمساع لحظر القذف بالسهام على سبيل المثال. لكن هذه المحاولات كانت تصطدم بالنظرية التعيسة، نظرية الحرب العادلة.

وبقي الأمر على حاله في أوائل العصور الحديثة. ففي القرن الثامن عشر، أعلن فاتيل أن حق المتحاربين في اختيار الأسلحة ليس حقاً مطلقاً بلا قيود، وأن من الواجب الآلام المفرطة. ومع ذلك ظل الاعتبار الغالب للقول بأن كل شيء مسموح به في الحرب العادلة، سواء كان عملاً انتقامياً أو عملاً تمليه الضرورة.

ثم جاءت مؤتمرات بطرسبورج عام ١٩٦٨ ولاهاي (١٨٩٩-١٩٠٧) لتحدد بعض المحظورات المحددة (القذائف القابلة للانفجار، والسم، ورصاصات دمدم والغازات الخانقة،... الخ) ولتصوغ مبادئ عامة ذات أهمية جذرية ظلت نافذة تماماً منذ ذلك التاريخ: إنها تحظر الأسلحة التي تسبب آلاماً ولا تتناسب مع غاية الحرب.

وشهدت الحرب العالمية الأولى ظهور كارثة جديدة هي الحرب المسماة حرب الغازات. وكان الأمر يتعلق عموماً بسوائل ترش في شكل رذاذ. وقد خلفت أول سحابة سامة أطلقت فوق مدينة إيبر البلجيكية عام ١٩١٥ نحو ضحية، منها ٥٠٠٠ لقوا حتفهم. ومع نهاية النزاع، كانت قنابل الغاز التي تصنع تعادل في عددها القنابل العادية.

وبإنتهاء الأعمال العدائية، كان هناك تشبث بتنحية هذا التهديد المخيف. وهكذا تم في عام ١٩٢٥ تحت إشراف عصبة الأمم عقد بروتوكول جنيف الذي يرتبط به في الوقت الحاضر ٨٥ بلداً. ويحظر هدا الصك البالغ الايجاز، والموقع شريطة المعاملة بالمثل، استعمال الغازات الخانقة والسامة وأشباهها في الحروب، كما يشكل نجاحاً رائعاً إذأنه نادراً ما فوق أو على الأقل لم يخرق على نطاق واسع.

لكن المفوضين في عام ١٩٢٥، وقد اشرأبت أعناقهم بتصميم نحو المستقبل خلافاً للأعراف الدبلوماسية قرروا على الفور حظر الحرب الجرثومية. ذلك أن هيئات أركان الجيوش عمدت إلى أبحاث معمقة جداً، لا بل اتجهت إلى إنتاج وتخزين هذا النوع من الأسلحة بصورة تثير الجزع. فمن بين ١٦٠ مرضاً معدياً، يجري اختيار

سلالة يتم تحويلها إلى سلالة أكثر ضراوة وفوعة باستخدام طرق الانتخاب ثم تنتج بكميات كبيرة لتنتشر فوق أرض العدو لاحداث الوباء ونظرياً تكفي كمية قدرها نصف كيلو من السم البكتيري الوشيقي (البوتيوليني) للقضاء على سكان الكرة الأرضية. لكن استعمال هذا السلاح يظل أمراً مشكوكاً فيه إذ يجابه مشكلات كثيرة مجهولة الحل كما لم تثبت قيمته العسكرية.

ويمكننا اليوم أن نعتبر الحرب الكيميائية والجرثومية حرباً محظورة قانوناً بمقتضى بروتوكول جنيف ومحرمة كذلك بموجب المبادئ العامة للقانون والأعراف الدولية. وهكذ فإدانة هذين الشكلين البربريين للحرب إدانة عالمية.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية، وجدت أسرة الشعوب نفسها في مواجهة سلاح أشد رعباً، بعد أن اكتشفت الطاقة النووية، وهو القنبلة الذرية وأسفرت القنبلتان الوحيدتان من هذا النوع اللتان ألقيتا حتى الآن ضد أهداف بشرية في هيروشيما ونجازاكي يومي ٦و٩ أغسطس / آب ١٩٤٥ إلى مقتل أكثر من ١٢٠٠٠٠ إنسان وجرح أكثر من ١٠٠٠٠٠. ومنذ ذلك الحين لم تفتأ الظلال المزعجة لهذا الشكل الجديد من الحرب تخيم فوق الانسانية. وبالفعل، فقد أنتج العلم حالياً قذائف حرارية – نووية أقوى ألف مرة من غيرها. وتكفي واحدة منها لإحالة مدنية كبرى إلى عدم. وهكذا لم يعد الأمر يتعلق بحياة مجموعة فقط من الأفراد بل ببقاء البشرية ذاتها.

ترى هل استخدام الطاقة النووية لأغراض حربية أمر مشروع ؟ لقد نوقش هذا الموضوع نقاشاً حامياً. فلم يحظر هذا الاستخدام بصراحة في اتفاقيات القانون الانساني. وذلك لأن هذه الاتفاقيات سابقة عليه. ولم يمكن حتى الآن إخضاعه لقواعد بمقتضى معاهدة عامة. ونشير مع ذلك إلى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد حرمته في قرار لها عام ١٩٦١، تحريماً قاطعاً باعتباره خرقاً لمبادئ الانسانية. أما البروتوكول الاضافي لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧ فهو من جهة لم يعالج الموضوع مباشرة وبالتالي لم يعدل الوضع القانوني في هذا المجال بشكل ملموس.

وهناك في هذا الصدد سابقة قضائية : ففي قضية شيمودا، قررت إحدى محاكم اليابان أن إلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما ونجازاكي كان عملاً غير مشروع. و أشير في عرض الأسباب المثير، الذي رافق هدا الحكم، أن السلاح لا يعتبر مشروعاً لمجرد كونه جديداً، وأن قواعد لاهاي تنطبق في هذه الحالة على أساس التماثل مع القصف الجوي، وأن المدينتين المشار إليهما كانتا مجردتين من وسائل الدفاع ولم تكونا أهدافاً عسكرية. وأخيراً، ان الآثار لهاتين القنبلتين كانت أقسى من آثار الأسلحة الكيميائية والجرثومية.

أما في ميدان الفقة فالآراء مختلفة. وعلينا عندما نفتقر إلى أحكام محددة بوضوح أن نعود إلى المبادئ العامة للقانون. كما يجب التمييز بين السلاح الاستراتيجي مثل القنبلة ذات القوة الكبرى، والسلاح التكتيكي كقذيفة المدفع. فإذا نظرنا في القنبلة الذرية وجدنا فيها خلافاً في الطبيعة، لا في الدرجة فقط، يميزها عن القذائف التقليدية، إذ ليست لها آثار ميكانيكية فقط، بل لها أيضاً آثار حرارية واشعاعية وورائية (لا تزال هذه الآثار الأخيرة غامضة).

والأضرار التي تحدثها أبعد بكل تأكيد من أن تتناسب مع غاية الحرب ما دامت تقضي على الحياة في إطار مساحة شاسعة. والآلام التي تحدثها هي دون أدنى شك آلام مفرطة ما دامت تحدث جروحاً فظيعة وتقضي بالموت البطيء على الذين لم تفقدهم الحياة على الفور.

أما بالنسبة للأسلحة النووية التكتيكية، فإنه إذا ما تم التوصل إلى إنتاج سلاح نووي" نظيف" يوجه بدقة إلى الأهدف العسكرية وتكون آثاره محدودة في الزمان والمكان، فإنه يصعب في الوضع الراهن للقانون إيجاد المستند الذي تحظر بموجبه مثل هذه الأسلحة إلا إذا قام الخطر على أساس حظر "التصيعد" الكبير الذي تستدعيه.

ولنذكر أيضاً قبل أن نترك هذاالموضوع، أن الحاجة الملحة إلى تنظيم كامل ودقيق لاستخدام الطاقة النووية للأغراض الحربية إنما تظل حاجة عاجلة ومطلقة. وعلينا المتابعة إلى أن يتحقق ذلك التنظيم، أن نؤمن أن المبادئ العامة الانسانية إنما تنطبق دون أي تحفظ على هذا الشكل من الحرب إذا ما أقدم مغامرون لا يدركون العواقب الهائلة لفعلهم على المخاطرة الرهيبة باللجوء إلى هذا السلاح.

وهناك عدا الأسلحة الذرية والجرثومية والكيميائية عدد من الأسلحة المسماة تقليدية يمكن لها أن تحدث آثاراً عشوائية أو قامية. لنذكر منها على سبيل المثال الأسلحة الحارقة ومنها النابالم وقاذفات اللهب ثم أسلحة التشظي كقنابل الكريات وقذائف العيار الصغير العالية السرعة التي يخشى من آثارها المشابهة لآثار رصاصات دمدم، وأخيراً الأسلحة المسماة غادرة مثل القنابل الزمنية التي تشل أعمال الاغاثة، والألغام المنتثرة والفخاخ.

ولم تدرج اللجنة الدولية الدولية في مشاريعها التي أعدت للمؤتمر الدبلوماسي لعام ١٩٧٤ حظر أو تقييد أي سلاح بعينه لأن الموضوع بدا لها عظيم الخطورة بالنظر إلى آثارة السياسية والعسكرية. غنما طلبت بعض الحكومات وعلى رأسها السويد من المؤتمر التصدي لهذا الموضوع أيضاً. وقامت اللجنة الدولية من جانبها بعقد مؤتمرين كبيرين لخبراء حكوميين، أولهما في لوسرن عام ١٩٧٤ وثانيهما في لوجانو عام ١٩٧٦.

ولم يقرر المؤتمر الدبلوماسي شيئاً في هذا المجال إنما أعرب عن أملة في عقد محفل آخر يدفع بهذا الموضوع إلى غايته. وقد عقد هذا المحفل في عامي ١٩٧٩و ١٩٨٠ برعاية الأمم المتحدة واعتمد في ١٠ أكتوبر / تشرين الأول ١٩٨٠ " اتفاقية وتقييد استعمال بعض الأسلحة التقليدية التي يمكن اعتبارها تحدث آلاماً مفرطة أو عشوائية الأثر". هذا، وإذا كان الحقل الذي تغطية الوثيقة الجديدة لا يزال ضيقاً إلى حد كبير. فإنها تشكل مع ذلك نجاحاً كبيراً كان شبه ميؤوس منه.

ويتعلق بصلب الموضوع ثلاثة بروتوكولات ملحقة يترتب على الدول المصادقة على اثنين منها على الأقل كي تصبح أطرافاً في الاتفاقية.

ويحظر البروتوكول الأول القذائف التي يتعذر الكشف عن شظاياها بواسطة التصوير بالأشعة في جسم الانسان. والمقصود هنا بصفة خاصة هو أسلحة التشظي التي تتكون كرياتها – إمعاناً في الضلال – من مادة بلاستيكية.

ويدين البروتوكول الثاني الألغام والفخاخ وغيرها من النبائط التي قد تستعمل ضد السكان المدنيين أو عشوائياً دون تمييز أو التي تحدث، عرضاً، بالمدنيين خسائر

زائدة تتجاوز حدود التناسب مع الميزة المحددة والمباشرة التي تنظر من استعمالها. والمقصود بصفة خاصة هو الالغام الأرضية التي تبث خارج المناطق العسكرية. واعتبرت كذلك غير مشروعة، كائنا من كان الذي تستخدم ضده، الفخاخ المصممة لاحداث جروح لا طائل من ورائها أو آلام مفرطه، وبصفة خاصة الأسلحة التي تحمل مظهر الأشياء البريئة مثل لعب الأطفال _ ممارسة حقيرة لكنها ليست وهمية بأي حال - ويلحظ البروتوكول ضرورة تسجيل خرائط الألغام والابلاغ عنها بعد انتهاء الأعمال العدائية.

وسجل البروتوكول الثالث خطوة كبرى إلى الأمام بتضييق مجال اللجوء إلى الأسلحة الحارقة، إذ جرى التأكيد على حظر توجيه مثل هذه الأسلحة ضد السكان بل جرى توسيع الحظر ليشمل الأهداف العسكرية الواقعة داخل التجمعات المدنية. ويسري الحظر أيضاً على الغايات وغيرها من أشكال الغطاء النباتي إلا إذا استعملت لتخبئة المحاربين أو الأهداف العسكرية.

وأخيراً أتخذ قراراً بشأن أسلحة العيار الصغير، موصياً الدول بمتابعة دراستها، وبإبداء المزيد من الاحتراس عندما تدخل في الاستعمال أسلحة جديدة من هذا النوع.

تلك هي صكوك القانون الانساني التي رأت النور خلال السنوات الخمس الأخيرة. إنها تمثل دون شك تقدماً ضخماً في النضال لصالح الفرد الانساني. لا بل يمكن التأكيد على أن هذه الصكوك حاسمة لبقاء البشرية. ولنعبر إذن عن التمنيات، بأن تعطيها، مصادقة الدول قيمتها العالمية في أقرب وقت.

والان هل تطبق اسرائيل هذه الصكوك بعد احتلالها كامل فلسطين التاريخية بما فيها قطاع غزة والضفة الغربية والجولان السورية.

الاجانب

المادة ٣٥

أي شخص محمي يرغب في مغادرة البلد في بداية النزاع أو خلاله يحق له ذلك، إلا إذا كان رحيله يضر بالمصالح الوطنية للدولة. ويبت في طلبه لمغادرة البلد طبقاً لإجراءات قانونية ويصدر القرار بأسرع ما يمكن. ويجوز للشخص الذي يصرح له بمغادرة البلد أن يتزود اللازم لرحلته وأن يحمل معه قدراً معقولاً من اللوازم والمتعلقات الشخصية.

وللأشخاص الذين رفض طلبهم لمغادرة البلد الحق في طلب إعادة النظر في هذا الرفض في أقرب وقت بواسطة محكمة أو لجنة إدارية مختصة تنشئها الدولة الحاجزة لهذا الغرض.

ولممثلي الدولة الحامية أن يحصلوا، إذا طلبوا ذلك، على أسباب رفض طلب أي شخص لمغادرة البلد، وأن يحصلوا بأسرع ما يمكن على أسماء جميع الأشخاص الذين طلبتهم إلا إذا حالت دون ذلك دواعي الأمن أو اعترض عليه الأشخاص المعنيون.

المادة ٣٦

تنفذ عمليات المغادرة التي يصرح بها بمقتضى المادة السابقة في ظروف ملائمة من حيث الأمن، والشروط الصحية، والسلامة والتغذية. ويتحمل بلد الوصول، أو الدولة التي يكون المستفيدون من رعاياها في حالة الإيواء في بلد محايد، جميع التكاليف المتكبدة من بدء الخروج من أراضي الدولة الحاجزة. وتحدد الطرائق العملية لهذا الانتقالات، عند الحاجة، عن طريق اتفاقات خاصة تعقد بين الدول المعنية. ولا يخل ما تقدم بالاتفاقات الخاصة التي قد تكون معقودة بين أطراف النزاع بشأن تبادل رعاياها الذين سقطوا في قبضة العدو وإعادتهم إلى أوطانهم.

المادة ٣٩

توفر للأشخاص المحميين الذين يكونون قد فقدوا بسبب الحرب عملهم الذي يتكسبون منه، فرصة إيجاد عمل مكسب، ويتمتعون لهذا الغرض بنفس المزايا التي يتمتع بها رعايا الدولة التي يوجدون في أراضيها، مع مراعاة اعتبارات الأمن وأحكام

المادة ٤٠

إذا فرض أحد أطراف النزاع على شخص محمي تدابير مراقبة من شأنها أن تجعله غير قادر على إعالة نفسه، وبخاصة إ ذا كان هذا الشخص إذا كان هذا الشخص غير قادر لأسباب أمنية على إيجاد عمل مكسب بشروط معقولة، وجب على طرف النزاع المذكور أن يتكفل باحتياجاته واحتياجات الأشخاص الذين يعولهم.

وللأشخاص المحميين في جميع الحالات أن يتلقوا الإعانات من بلدان منشئهم، أو من الدولة الحامية، أو جمعيات الإغاثة المشار إليها في المادة ٣٠.

لا يجوز إرغام الأشخاص المحميين على العمل إلا بكيفية مماثلة لما يتبع مع رعايا طرف النزاع الذي يوجدون في أراضيه.

لا يجوز إرغام الأشخاص المحميين، إذا كانوا من جنسية الخصم، إلا على الأعمال اللازمة عادة لتأمين تغذية البشر وإيوائهم وملبسهم ونقلهم وصحتهم دون أن تكون لها علاقة مباشرة بسير العمليات الحربية

في الحالات المذكورة في الفقرتين السابقتين، ينتفع الأشخاص المحميون الذين يرغمون على العمل بنفس شروط العمل وتدابير الحماية التي تكفل للعمال الوطنيين، وبخاصة فيما يتعلق بالراتب، وساعات العمل، والملبس وتجهيزات الوقاية، والتدريب السابق، والتعويض عن حوادث العمل والأمراض المهنية.

يسمح للأشخاص المحميين بمباشرة حقهم في الشكوى طبقاً للمادة ٣٠ في حالة انتهاك التعليمات المذكورة أعلاه.

المادة ٤٢

لا يجوز الأمر باعتقال الأشخاص المحميين أو فرضالإقامة الجبرية عليهم إلا إذا اقتضى ذلك بصورة مطلقة أمن الدولة التي يوجد الأشخاص المحميون تحت سلطتها.

إذا طلب أي شخص اعتقالة بمحض إرادته عن طريق ممثلي الدولة الحامية وكان وضعة الخاص يستدعي ذلك، فإنه يعتقل بواسطة الدولة التي يوجد تحت سلطتها.

المادة ٤٣

أي شخص محمي يعتقل عليه إقامة جبرية له الحق في إعادة النظر في القرار المتخذ بشأنه في أقرب وقت بواسطة محكمة أو لجنة إدارية مختصة تنشئها الدولة الحاجزة لهذا الغرض. فإذا استمر الاعتقال أو الإقامة الجبرية، وجب على المحكمة أو اللجنة الإدارية بحث حالة هذا الشخص بصفة دورية، وبواقع مرتين على الأقل في السنة، بهدف تعديل القرار لمصلحته إذا كانت الظروف تسمح بذلك.

مالم يعترض على ذلك الأشخاص المحميون المعنيون، تقدم الدولة الحاجزة بأسرع مايمكن إلى الدولة الحامية أسماء الاشخاص المحميين الذين اعتقلوا أو فرضت عليهم الإقامة الجبرية وأسماء الذين أفرج عنهم من الإعتقال أو الإقامة الجبرية. ورهناً بالشرط نفسه،تبلغ أيضاً قرارات المحاكم أو اللجان المذكورة في الفقرة الأولى من هذه المادة باسرع مايمكن إلى الدولة الحامية.

المادة ٤٤

عند تطبيق تابير المراقبة المنصوص عنها في هذه الإتفاقية، لا تعامل الدولة الحاجزة اللاجئين، الذين لايتمتعون في الواقع بحماية أية حكومة، كأجانب اعداء لمجرد تبعيتهم القانونية لدولة معادية.

المادة ٤٥

لا يجوز نقل الأشخاص المحميين إلى دولة ليست طرفاً في هذه الاتفاقية لا يجوز أن يشكل هذا الحكم بأي حال عقبة أمام إعادة الأشخاص المحميين إلى أوطانهم أوعودتهم إلى بلدان إقامتهم بعد انتهاء الأعمال العدائية.

لا يجوز أن تنقل الدولة الحاجزة الأشخاص المحميين إلى دولة طرف في هذه الاتفاقية إلا بعد أن تتأكد من أن الدولة المذكورة راغبة في تطبيق الاتفاقية وقادرة على ذلك. فإذا تم نقل الأشخاص المحميين على هذا النحو، أصبحت مسؤولية تطبيق الاتفاقية تقع على الدولة التي قبلتهم طوال المدة التي يعهد بهم إليها. ومع ذلك، ففي حالة تقصير هذه الدولة في تطبيق أحكام الاتفاقية في أي نقطة هامة، يتعين على الدولة التي نقلت الأشخاص المحميين أن تتخذ، بعد إشعار الدولة الحامية بذلك، تدابير فعالة لتصحيح الوضع، أو أن تطلب إعادة الأشخاص المحميين إليها. ويجب تلبية هذا الطلب.

لا يجوز نقل أي شخص محمي في أي حال إلى بلد يخشى فيه الاضطهاد بسبب آرائه السياسية أو عقائدة الدينية. لاتشكل أحكام هذه المادة عقبة أمام تسليم الأشخاص المحميين المتهمين بجرائم ضد القانون العام طبقاً لمعاهدات تسليم المجرمين التي تكون مبرمة قبل نشوب الأعمال العدائية

المادة ٤٦

تلغى التدابير التقييدية التي اتخذت إزاء الأشخاص المحميين بأسرع ما يمكن بعد انتهاء الأعمال العدائية، ما لم تكن قد ألغيت قبل ذلك. وتبطل التدابير التقييدية التي اتخذت إزاء ممتلكاتهم بأسرع ما يمكن بعد انتهاء العمليات العدائية طبقاً لتشريع الدولة الحاجزة.

الأراضي المحتلة

المادة ٤٧

لا يحرم الأشخاص المحميون الذين يوجدون في أي إقليم محتل بأي حال ولا بأية كيفية من الانتفاع بهذه الاتفاقية، سواء بسبب أي تغيير يطرأ نتيجة لا حتلال الأراضي على مؤسسات الإقليم المذكور أو حكومته، أو بسبب أي اتفاق يعقد بين سلطات الإقليم المحتل ودولة الاحتلال، أو كذلك بسبب قيام هذه الدولة بضم كل أو جزء من الأراضي المحتلة.

المادة ٤٨

يجوز للأشخاص المحميين من غير رعايا الدولة التي احتلت أراضيها أن ينتفعوا بحق مغادرة البلد مع مراعاة الشروط امنصوص عنها في المادة ٣٥، وتتخذ القرارات المتعلقة بذلك وفقاً للنظام الذي تقرره دولة الاحتلال وفقاً للمادة المذكورة.

المادة ٤٩

يحظر النقل الجبري الجماعي أو الفردي للأشخاص المحميين أو نفيهم من الأراضي المحتلة إلى أراضي دولة الاحتلال أو إلى أراضي أي دولة أخرى، محتلة أو غير محتلة، أياً كانت دواعيه.

ومع ذلك، يجوز لدولة الاحتلال أن تقوم باخلاء كلي أو جزئي لمنطقة محتلة معينة،إذا اقتضى ذلك أمن السكان أو لأسباب عسكرية قهرية. ولا يجوز أن يترتب على عمليات الإخلاء نزوح الأشخاص المحميين إلا في إطار حدود الأراضي المحتلة، مالم يتعذر ذلك من الناحية المادية. ويجب إعادة السكان المنقولين على هذا النحو إلى مواطنهم بمجرد توقف الأعمال العدائية في هذا القطاع.

وعلى دولة الاحتلال التي تقوم بعمليات النقل أو الإخلاء هذه أن تتحقق إلى أقصى حد ممكن من توفير أماكن الإقامة المناسبة لاستقبال الأشخاص المحميين، ومن أن الانتقالات تجري في ظروف مرضية من وجهة السلامة والشروط الصحية والأمن والتغذية، ومن عدم تفريق أفراد العائلة الواحدة. ويجب إخطار الدولة الحامية بعمليات النقل والإخلاء بمجرد حدوثها.

لا يجوز لدولة الاحتلال أن تحجز الأشخاص المحميين في منطقة معرضة بشكل خاص لأخطار الحرب، إلا إذا اقتضى ذلك أمن السكان أو لأسباب عسكرية قهرية.

لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحل أو تنقل جزءاً من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها.

المادة ٥٠

تكفل دولة الاحتلال، بالاستعانة بالسلطات الوطنية والمحلية، حسن تشغيل المنشآت المخصصة لرعاية الأطفال وتعليمهم. وعليها أن تتخذ جميع التدابير اللازمة لتيسير التحقق من هوية الأطفال وتسجيل نسبهم، ولا يجوز لها بأي حال أن تغير حالتهم الشخصية أو أن تلحقهم بتشكيلات أو منظمات تابعة لها.

إذا كانت المؤسسات المحلية عاجزة، وجب على دولة الاحتلال أن تتخذ إجراءات لتأمين إعالة وتعليم الأطفال الذين تيتموا أو افترقوا عن والديهم بسبب الحرب في حالة عدم وجود قريب أو صديق يستطيع رعايتهم، على أن يكون ذلك كلما أمكن بواسطة أشخاص من جنسيتهم ولغتهم ودينهم.

يكلف قسم خاص من المكتب الذي ينشأ طبقاً لأحكام المادة ١٣٦ باتخاذ جميع التدابير اللازمة لتحقيق هوية الأطفال الذين يوجد شك حول هويتهم. ويجب دائماً أن تسجل المعلومات التي تتوفر عن والديهم أو أي أقارب لهم.

على دولة الاحتلال ألا تعطل تطبيق أي تدابير تفضيلية فيما يتعلق بالتغذية والرعاية الطبية والوقاية من آثار الحرب تكون قد اتخذت قبل الاحتلال لفائدة الأطفال دون الخامسة عشرة والحوامل وأمهات الأطفال دون السابعة.

المادة ٥١

لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترغم الأشخاص المحميين على الخدمة في قواتها المسلحة أو المعاونة. كما يحظر أي ضغط أو دعاية بغرض تطوعهم.

ولا يجوز لها أن ترغم الأشخاص المحميين على العمل إلا إذا كانوا فوق الثامنة عشرة من العمر ؛ وفي هذه الحالة تقتصر الخدمة على الأعمال اللازمة لتوفير احتياجات جيش الاحتلال أو في خدمة المصلحة العامة، أو لتوفير الغذاء أو المأوى أو الملبس أو النقل أو الصحة لسكان البلد المحتل. ولا يجوز إرغام الأشخاص المحميين على القيام بأي عمل يترتب عليه التزامهم بالاشتراك في عمليات حربية. ولا يجوز لدولة الاحتلال أن ترغم الأشخاص المحميين على استعمال القوة لتأمين أمن المنشآت التي يقومون فيها بتأدية عمل إجباري.

ولا يجوز تنفيذ العمل إلا في داخل الأراضي المحتلة التي يوجد بها الأشخاص المعنيون. ويبقى كل شخص بقدر الاستطاعة في مكان عمله المعتاد. ويعطى عن العمل أجر منصف ويكون العمل متناسباً مق قدرات العمال البدنية والعقلية. ويطبق على الأشخاص المحميين المكلفين بالأعمال المشار إليها في هذه المادة التشريع الساري في البلد المحتل فيما يتعلق بشروط العمل والتدابير الوقائية، وبخاصة فيما يتصل بالراتب، وساعات العمل، وتجهيزات الوقاية، والتدريب المسبق، والتعويض عن حوادث العمل والأمراض المهنية.

لا يجوز بأي حال أن يؤدي حشد القوة العاملة إلي تعبئة العمال في تنظيم ذي صيغة عسكرية أو شبه عسكرية.

المادة ٥٢

لا يجوز أن يمس أي عقد أو اتفاق أو لائحة تنظيمية حق أي عامل، سواء كان متطوعاً أم لا، أينما يوجد، في أن يلجأ إلى ممثلي الدولة الحامية لطلب تدخل تلك الدولة.

تحظر جميع التدابير التي من شأنها أن تؤدي إلى بطالة العاملين في البلد المحتل أو تقييد إمكانيات عملهم بقصد حملهم على العمل في خدمة دولة الاحتلال.

المادة ٥٣

يحظر على دولة الاحتلال أن تدمر أي ممتلكات خاصة ثابتة أو منقولة تتعلق بأفراد أو جماعات، أو بالدولة أو السلطات العامة، أو المنظمات الاجتماعية أوالتعاونيه: إلا اذا كانت العمليات الحربية تقتضي حتماً هذا التدمير.

المادة ٥٤

يحظر على دولة الاحتلال أن تغير وضع الموظفين أو القضاة في الأراضي المحتلة أو أن توقع عليهم عقوبات أو تتخذ ضدهم أي تدابير تعسفية أو تمييزية إذا امتنعوا عن تأدية وظائفهم بدافع من ضمائرهم.

على أن هذا الخطر لا يعوق تطبيق الفقرة الثانية من المادة ٥١. ولا يؤثر على حق دولة الاحتلال في إقصاء الموظفين العموميين من مناصبهم.

المادة ٥٥

من واجب دولة الاحتلال أن تعمل، بأقصى ما تسمح به وسائلها، على تزويد السكان بالمؤن الغذائية والإمدادات الطبية ؛ ومن واجبها على الأخص أن تستورد ما يلزم من الأغذية والمهمات الطبية وغيرها إذا كانت موارد الأراضي المحتلة غير كافية.

لا يجوز لدولة الاحتلال أن تستولي على أغذية أو إمدادات أو مهمات طبية مما هو موجود في الأراضي المحتلة إلا قوات الاحتلال وأفراد الإدارة ؛ وعليها أن تراعي احتياجات السكان المدنيين. ومع مراعاة أحكام الاتفاقيات الدولية الأخرى، تتخذ دولة الاحتلال الإجراءات التي تكفل سداد قيمة عادلة عن كل ما تستولي عليه.

وللدولة الحامية أن تتحقق دون أي عائق في أي وقت من حالة إمدادات الأغذية والأدوية في الاراضي المحتلة، إلا إذا فرضت قيود مؤقتة تستدعيها ضرورات حربية قهرية.

المادة ٥٦

من واجب دولة الاحتلال أن تعمل، بأقصى ما تسمح به وسائلها، وبمعاونة السلطات الوطنية والمحلية، على صيانة المنشآت والخدمات الطبية والمستشفيات وكذلك الصحة العامة والشروط الصحية في الأراضي المحتلة، وذلك بوجه خاص عن طريق اعتماد وتطبيق التدابير الوقائية اللازمة لمكافحة انتشار الأمراض المعدية والأوبئة. ويسمح لجميع أفراد الخدمات الطبية بكل فئاتهم بأداء مهامهم.

إذا أنشئت مستشفيات جديدة في الأراضي المحتلة لم تعد الأجهزة المختصة للدولة المحتلة تؤدي وظيفتها، وجب على سلطات الاحتلال أن تعترف بهذه المستشفيات عند الاقتضاء على النحو الوارد في المادة ١٨. وفي الظروف المشابهه، تعترف سلطات الاحتلال كذلك بموظفي المستشفيات ومركبات النقل بموجب أحكام المادتين ٢٠و٢١.

لدى اعتماد وتطبيق تدابير الصحة والشروط الصحية، تراعي دولة الاحتلال الاعتبارات المعنوية والأدبية لسكان الاراضي المحتلة.

المادة ٥٧

لا يجوز لدولة الاحتلال أن تستولي على المستشفيات المدنية إلا بصفة مؤقته وفي حالات الضرورة العاجلة للعناية بالجرحى والمرضى العسكريين، وشريطة أن تتخذ التدابير المناسبة وفي الوقت الملائم لرعاية وعلاج الأشخاص الذين يعالجون فيها وتدبير احتياجات السكان المدنيين.

لايجوز الاستيلاء على مهمات ومخازن المستشفيات المدنية ما دامت ضرورية لإحتياجات السكان المدنيين.

المادة ٥٨

تسمح دولة الاحتلال للرجال بتقديم المساعدة الروحية لأفراد طوائفهم الدينية. وتقبل دولة الاحتلال كذلك رسالات الكتب والأدوات اللازمة لتلبية الاحتياجات الدينية وتسهل توزيعها في الأراضي المحتلة.

المادة ٥٩

إذا كان كل سكان الأراضي المحتلة أو قسم منهم تنقصهم المؤن الكافية، وجب على دولة الاحتلال أن تسمح بعمليات الإغاثة لمصلحة هؤلاء السكان وتوفر لها التسهيلات بقدر ما تسمح به وسائلها.

وتتكون هذه العمليات التي يمكن أن تقوم بها دول أو هيئة إنسانية غير متحيزة كاللجنة الدولية للصليب الأحمر، على الأخص من رسالات الأغذية والإمدادات الطبية والملابس. وعلى جميع الدول المتعاقدة أن ترخص بمرور هذه الرسالات بحرية وأن تكفل لها الحماية.

على أنه يجوز للدولة التي تسمح بحرية مرور رسالات فيها إلى أراض يحتلها طرف خصم في النزاع أن تفتش الرسالات وتنظم مرورها طبقاً لمواعيد وخطوط سير محددة، وأن تحصل من الدولة الحامية على ضمان كاف بأن هذه الرسالات مخصصة لإغاثة السكان المحتاجين وأنها لن تستخدم لفائدة الدولة الاحتلال.

المادة ٦٠

لا تخلي رسالات الإغاثة بأي حال دولة الاحتلال من المسؤوليات التي تفرضها عليها المواد ٥٥و٥٦و٥٩. ولا يجوز لها بأي حال أن تحول رسالات الإغاثة عن الغرض المخصصة له إلا في حالات الضرورة الملحة لمصلحة سكان الأراضي المحتلة وبموافقة الدولة الحامية.

المادة ٦١

يجري توزيع رسالات الإغاثة المشار إليها في المادة السابقة بمعاونة الدولة الحامية وتحت إشرافها. ويجوز أيضاً أن يعهد بهذا العمل باتفاق دولة الاحتلال والدولة الحامية إلى دولة محايدة أو إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو إلى أي هيئة إنسانية غير متحيزة.

لا تحصل عن هذه الرسالات أي مصاريف أو ضرائب أو رسوم في الأراضي المحتلة، إلا إذا كانت هذه الجباية ضرورية لمصلحة اقتصاد الإقليم. وعلى دولة الاحتلال أن تسهل توزيع هذه الرسالات بسرعة.

تعمل جميع الأطراف المتعاقدة على السماح بمرور رسالات الإغاثة عبر أراضيها ونقلها مجاناً في طريقها إلى الأراضي المحتلة.

المادة ٦٢

يسمح للأشخاص المحميين الموجودين في الأراضي المحتلة بتلقي طرود الإغاثة الفردية المرسلة إليهم مع مراعاة اعتبارات الأمن القهرية.

المادة ٦٣

مع مراعاة التدابير المؤقتة والاستثنائية التي تفرضها الاعتبارات القهرية لأمن دولة الاحتلال:

يجوز للجمعيات الوطنية للصليب الأحمر (والهلال الأحمر والأسد والشمس الأحمرين) المعترف بها، أن تباشر الأنشطة التي تتفق مع مبادىء الصليب الأحمر التي حددتها المؤتمرات الدولية للصليب الأحمر. ويجب تمكين جمعيات الإغاثة الأخرى من مباشرة أنشطتها الإنسانية في ظروف مماثلة.

لا يجوز لدولة الاحتلال أن تقتضي إجراء أي تغيير موظفين أو تكوين هذه الجمعيات مما قد يضر بالجهود المذكورة أعلاه.

وتطبيق المبادىء ذاتها على نشاط وموظفي الهيئات الخاصة التي ليس لها طابع عسكري، القائمة من قبل أو التي قد تنشأ لتأمين وسائل المعيشة للسكان المدنيين من خلال دعم خدمات المنفعة العامة الأساسية، وتوزيع مواد الإغاثة، وتنظيم عمليات الانقاذ.

المادة ٦٤

تبقى التشريعات الجزائية الخاصة بالأراضي المحتلة نافذة، ما لم تلغها دولة الاحتلال أو تعطلها إذا كان فيها ما يهدد أمنها أو يمثل عقبة في تطبيق العدالة على نحو فعال، تواصل محاكم الأراضي المحتلة عملها فيما يتعلق بجميع المخالفات المنصوص عنها في هذه التشريعات.

على أنه يجوز لدولة الاحتلال إخضاع سكان الأراضي المحتلة للقوانين التي تراها لازمة لتمكينها من الوفاء بالتزاما تها بمقتضى هذه الاتفاقية، وتأمين الإدارة المنتظمة للإقليم وضمان أمن دولة الاحتلال وأمن أفراد وممتلكات قوات أو إدارة الاحتلال وكذلك المنشآت وخطوط المواصلات التي تستخدمها.

المادة ٦٥

لا تصبح القوانين الجزائية التي تفرضها دولة الاحتلال نافذة إلا بعد نشرها وإبلاغها للسكان بلغتهم ولا يكون لهذه الأحكام أثر رجعي.

المادة ٦٦

في حالة مخالفة القوانين الجزائية التي تصدرها دولة الاحتلال وفقاً للفقرة الثانية من المادة ٦٤، يجوز لدولة الاحتلال أن تقدم المتهمين لمحاكمها العسكرية غير السياسية والمشكلة تشكيلاً قانونياً، شريطة أن تعقد المحاكم في البلد المحتل. ويفضل عقد محاكم الاستئناف في البلد المحتل.

المادة ٦٧

لا تطبق المحاكم إلا القوانين التي كانت سارية قبل وقوع المخالفة والتي تكون مطابقة للمبادئ القانونية العامة، وعلى الأخص المبدأ الذي يقضي بأن تكون العقوبة متناسبة مع الذنب. ويجب أن تضع في الاعتبار أن المتهم ليس من رعايا دولة الاحتلال.

المادة ٧٠

لا يجوز لدولة الاحتلال أن تقبض على الأشخاص المحميين أو تحاكمهم أو تدينهم بسبب أفعال اقترفوها أو آراء أعربوا عنها قبل الاحتلال أو أثناء انقطاع مؤقت للاحتلال، باستثناء مخالفات قوانين وعادات الحرب.

لا يجوز القبض على رعايا دولة الاحتلال الذين لجأوا قبل بدء النزاع إلى الاراضي المحتلة، أو محاكمتهم أو إدانتهم أو إبعادهم عن الأراضي المحتلة إلا بسبب مخالفات اقترفوها بعد بدء الأعمال العدائية، أو بسبب مخالفات للقانون العام اقترفوها قبل بدء الأعمال العدائية وتبرر تسليم المتهمين إلى حكومتهم في وقت السلم طبقاً لقانون الدولة المحتلة أراضيها.

المادة ٧١

لا يجوز للمحاكم المختصة التابعة لدولة الاحتلال إصدار أي حكم إلا إذا سبقته محاكمة قانونية.

يتم دون إبطاء إبلاغ أى متهم محاكمه دولة الاحتلال كتابة وبلغة يفهمها بتفاصيل الاتهامات الموجهة إليهم؛ وينظر في الدعوى بأسرع ما يمكن. ويتم إبلاغ الدولة الحامية بأية محاكمة تجريها دولة الاحتلال لأشخاص محميين بتهم تكون عقوبتها الإعدام أو السجن لمدة سنتين أو أكثر؛ ولها في جميع الأوقات الحصول على معلومات عن سير الإجراءات. وعلاوة على ذلك، بحق للدولة الحامية أن تحصل، بناء على طلبها، على جميع المعلومات المتعلقة بهذه الإجراءات وبأي محاكمة أخرى تقوم بها دولة الاحتلال للأشخاص المحميين.

ويبلغ الإخطار المشار إليه بالفقرة الثانية من هذه المادة للدولة الحامية فوراً، ويجب أن يصلها على أي حال قبل تاريخ أول جلسة للمحكمة بثلاثة أسابيع. ولا تبدأ المحاكمة ما لم يقد الدليل عند بدء المرافعات على أن أحكام هذه المادة قد روعيت بالكامل. ويجب أن يتضمن الإخطار العناصر التالية على وجه الخصوص :

- بيانات هوية المتهم.
- مكان الإقامة أو الاحتجاز.
- تفاصيل التهمة أو التهم (مع ذكر القوانين الجنائية التي ستجرى المحاكمة بمقتضاها).
- اسم المحكمة التي ستنظر في الدعوى.
- مكان وتاريخ انعقاد الجلسة الأولى للمحاكمة.

المادة ٧٢

أي متهم له الحق في تقديم الأدلة اللازمة لدفاعه، وعلى الأخص استدعاء الشهود. وله حق الاستعانة بمحام مؤهل يختاره يستطيع زيارته بحرية وتوفر له التسهيلات اللازمة لإعداد دفاعه.

وإذا لم يقدم المتهم على اختيار محام، تعين له الدولة الحامية محامياً. وفي حالة مواجهة المتهم بتهمة خطيرة وعدم وجود دولة حامية، يتعين على دولة الاحتلال أن تنتدب له محامياً شريطة موافقة المتهم.

يحق لأي متهم، إلا إذا تخلى بمحض إرادته عن هذا الحق، أن يستعين بمترجم، سواء أثناء التحقيق أو جلسات المحكمة. وله في أي وقت أن يعترض على المترجم أويطلب تغييره.

المادة ٧٣

للشخص المحكوم عليه حق استخدام وسائل الاستئناف التي يقررها التشريع الذي تطبقه المحكمة. ويبلغ بكامل حقوقه في الاستئناف والمهلة المقررة لممارسة هذه الحقوق. تطبق الإجراءات الجنائية المنصوص عنها بهذا القسم على الاستئناف بطريقة القياس. وفي حالة عدم النص في التشريع الذي تطبقه المحكمة على إمكانية الاسئتناف، يكون للشخص المحكوم عليه حق الطعن في الحكم والعقوبة أمام السلطة المختصة في دولة الاحتلال.

المادة ٧٤

يكون لممثلي الدولة الحامية حق حضور جلسات أي محكمة تحاكم شخصاً محمياً، إلا إذا جرت المحاكمة، بصفة استثنائية، بطريقة سرية مراعاة لأمن دولة الاحتلال التي يتعين عليها في هذه الحالة أن تخطر الدولة الحامية بذلك. ويرسل إلى الدولة الحامية إخطار بمكان وتاريخ بدء المحاكمة.

تبلغ للدولة الحامية بأسرع ما يمكن جميع الأحكام التي تصدر بتطبيق عقوبة الإعدام أوالسجن لمدة سنتين أو أكثر مع بيان حيثياتها، ويتضمن الإخطار إشارة إلى الإخطار المرسل بمقتضى المادة ٧١، وفي حالة الحكم بتطبيق عقوبة سالبة للحرية يبين المكان الذي تنفذ فيه العقوبة. وتحفظ الأحكام الأخرى في محاضر المحكمة ويجوز لممثلي الدولة الحامية الرجوع إليه. لا تبدأ مهلة الاستئناف في حالة الحكم بالإعدام أو عقوبة سالبة للحرية لمدة سنتين أو أكثر إلا بعد وصول إخطار بالحكم إلى الدولة الحامية.

المادة ٧٥

لا يحرم الأسخاص المحكوم عليهم بالإعدام بأي حال من حق رفع التماس بالعفو أو بإرجاء العقوبة.

لا ينفذ حكم بالإعدام قبل مضي مدة لا تقل عن ستة شهور من تاريخ استلام الدولة الحامية للإخطار المتعلق بالحكم النهائي الذي يؤيد عقوبة الإعدام، أو بقرار رفض العفو أو إرجاء العقوبة.

يجوز خفض مهلة شهور هذه في حالات معينة محددة، عندما يترتب على وجود ظروف خطيرة وحرجة وتهديد منظم لأمن دولة الاحتلال أو قواتها المسلحة ؛ ويجب أن تتلقى الدولة الحامية دائماً إخطاراً بخفض المهلة، وتعطى لها الفرصة دائماً لإرسال ملاحظاتها في الوقت المناسب بشان أحكام الإعدام هذه إلى سلطات الاحتلال المختصة.

المادة ٧٦

يحتجز الأشخاص المحميون المتهمون في البلد المحتل، ويقضون فيه عقوبتهم إذا أدينوا. ويفصلون إذا أمكن عن بقية المحتجزين، ويخضعون لنظام غذائي وصحي يكفل المحافظة على صحتهم ويناظر على الأقل النظام المتبع في سجون البلد المحتل.

وتقدم لهم الرعاية الطبية التي تتطلبها حالتهم الصحية.

- ويكون لهم الحق أيضاً في تلقي المعاونة الروحية التي قد يحتاجون إليها.
- تحجز النساء في أماكن منفصلة عن الرجال ويوكل الإشراف المباشر عليهن إلى نساء.
- يؤخذ في الاعتبار النظام الخاص الواجب للصغار.
- للأشخاص المحميين الحق في أن يزورهم مندوبو الدولة الحامية ومندوبو اللجنة الدولة للصليب الأحمر وفقاً لأحكام المادة ١٤٣.
- وعلاوة علفى ذلك، يحق لهم تلقي طرد إغاثة واحد على الأقل شهرياً.

المادة ٧٧

يسلم الأشخاص المحميون الذين اتهموا أو أدانتهم المحاكم في الأراضي المحتلة، مع الملفات المتعلقة بهم، عند انتهاء الاحتلال إلى سلطات الأراضي المحررة.

المادة ٧٨

إذا رأت دولة لاحتلال لأسباب أمنية قهرية أن تتخذ تدابير أمنية إزاء أشخاص محميين، فلها على الأكثر أن تفرض عليهم إقامة جبرية أو تعتقلهم. تتخذ قرارت

الإقامة الجبرية أو الاعتقال طبقاً لإجراءات قانونية تحددها دولة الاحتلال وفقاً لأحكام هذه الاتفاقية. ويكفل هذه الآجراوات حق الأشخاص المعنيين في الاستئناف. ويبت بشأن هذا الاستئناف في أقرب وقت ممكن. وفي حالة تأييد القرارت، يعاد النظر فيها بصفة دورية، وإذا أمكن كل ستة شهور بواسطة جهاز مختص تشكله الدولة المذكرره. ينتفع الأشخاص المحميون الذين تفرض عليهم الإقامة الجبرية ويضطرون بسبب ذلك إلى ترك منازلهم، بأحكام المادة ٣٩ من هذه الاتفاقية دون أي قيود.

قواعد معاملة المعتقلين

المادة ٧٩ لا تعتقل أطراف النزاع أشخاصاً محميين إلا طبقاً للمواد ٤١و٤٢ و٤٣ ٦٨و٧٨.

المادة ٨٠

يحتفظ المدنيون بكامل أهليتهم المدنية ويمارسون الحقوق المترتبة على ذلك بقدر ما تسمح به حالة الاعتقال.

المادة ٨١

تلتزم أطراف النزاع التي تعتقل أشخاصاً بإعالتهم مجاناً وكذلك بتوفير الرعاية الطبية التي تتطلبها حالتهم الصحية.

ولا يخصم أي شيء لسداد المصاريف من مخصصات المعتقلين أو رواتبهم أو مستحقاتهم.

وعلى الدولة الحاجزة أن تعول الأشخاص الذين يعولهم المعتقلون إذ. لم تكن لديهم وسائل معيشة كافية أو كانوا غير قادرين على التكسب.

المادة ٨٢

تجمع الدولة الحاجزة بقدر الإمكان المعتقلين معاً تبعاً لجنسيتهم ولغتهم وعاداتهم. ولا يفصل المعتقلون من رعايا البلد الواحد لمجرد اختلاف لغاتهم.

يجمع أفراد العائلة الواحدة، وبخاصة الوالدان والأطفال، معاً في معتقل واحد طوال مدة الاعتقال، إلا في الحالات التي تقتضي فيها احتياجات العمل، أو أسباب صحية أو تطبيق الأحكام الواردة في الفصل التاسع من هذا القسم فصلهم بصفة مؤقتة. وللمعتقلين أن يطلبوا أن يعتقل معهم أطفالهم المتروكون دون رعاية عائلية.

ويجمع أفراد العائلة الواحدة المعتقلون كلما أمكن في المبنى نفسه، ويختصص لهم مكان إقامة منفصل عن بقية المعتقلين؛ ويجب توفير التسهيلات اللازمة لهم للمعيشة في حياة عائلية.

المعتقـــلات

المادة ٨٣

لا يجوز للدولة الحاجزة أن تقيم المعتقلات في مناطق معرضة بشكل خاص لأخطار الحرب.

تقدم الدولة الحاجزة جميع المعلومات المفيدة عن الموقع الجغرافي للمعتقلات غلى الدول المعادية عن طريق الدول الحامية.

تميز معسكرات الاعتقال كلما سمحت الاعتبارات الحربية بذلك، بالحرفين IC اللذين يوضعان بكيفية تجعلها واضحين بجلاء في النهار من الجو. على أنه يجوز للدولة المعادية أن تتفق على أي وسيلة أخرى للتمييز. ولا يميز أي مكان آخر خلاف معسكر الاعتقال بهذه الكيفية.

والآن لنتساءل:

هلى تطبق اسرائيل ما تقدم وهل اثرت المحرقة في اليهود على سلوك اليهود ودولة اسرائيل مع الفلسطينين. الايكفي محارق؟؟

خاتمـــــــــــة

وهكذا آخي القارئ تم استعراض تاريخ العرب والفلسطينيين وتاريخ اليهود واقامة دولة اسرائيل واستغلال اليهود للظروف والاحداث العالمية والمؤامرات التي احاكوها وشاركوا فيها حتى تم لهم إقامة وطن قومي في فلسطين باسم اسرائيل ولعل القارئ تعرف إلى موضوع المحرقة حقيقتها وماذا عنها من اقاويل واحاديث يستطيع القارئ أن يحاول أن يفهم حقيقة المحرقة ورأي الأخرين فيها ومدى مساهمة فكرة المحرقة التي تعرض لها اليهود على ايدي النازيين، والتي ساعدت في اقناع العالم والدول والشعوب في ضرورة اقامة اليهود فوق ارض فلسطين في وطن قومي لهم وعلى حساب اصحاب الأرض الأصليين العرب الفلسطينيين . وقد نادى رؤساء دول ورجال سياسة مرموقين بان المحرقة ربما انها من صنع اليهود وانها غير مبرر لاعطاء اليهود الحق بالانتقال من انحاء العالم ليعيشوا مكان شعب آخر على ارض فلسطين ويقيموا دولة على حساب اصحاب الأرض الفلسطينيين لقد قابلت محرقة النازيين لليهود محرقة يهودية للفلسطينين والتاريخ سوف يحكم في الإيام القادمة فالمحرقة النازية ضد اليهود جريمة وان يكررها اليهود ضد الفلسطينيين جريمة.

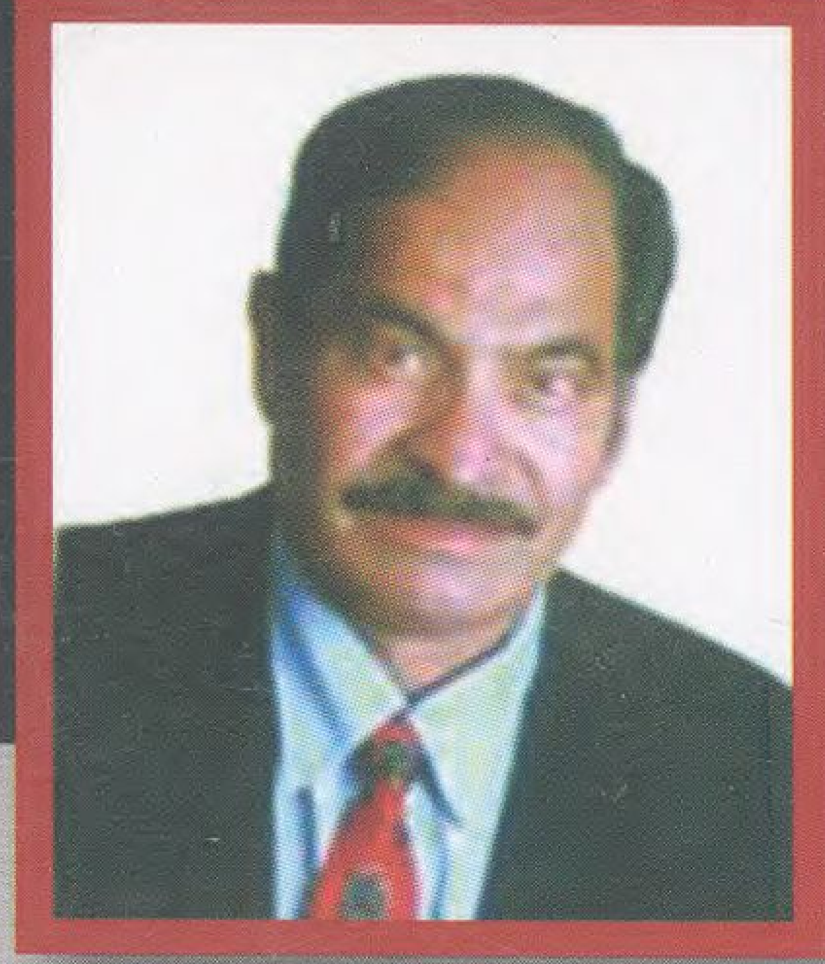
.

المراجــــــع

١. القرآن الكريم والكتاب المقدس العهد القديم (التوراه) والعهد الجديد (الانجيل).
٢. تاريخ فلسطين ونضالها وكيف نشأت اسرائيل، طاهر الحاج عوض الشولي.
٣. الماسونية د. محمد علي الزعبي .
٤. الثقافه القومية الاشتراكية، لجنة انجاز الكتب الجامعيه، سوريا ١٩٩٣.
٥. الهولوكوست الفلسطيني، علي سعادة.
٦. الصهيونية العالمية، رياض احمد.
٧. انترنت، مواقع مختلفة.
٨. الهند وفلسطين، مكتب استعلامات الهند.
٩. مملكة اسرائيل، هشام محمد أبو حاكمة.
١٠. عالم صوفي، جوستاين غادور.
١١. التلمود ، ظفر الاسلام خان.
١٢. السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، رفيق شاكر النتشة.
١٣. بروتوكولات حكماء صهيون (الخطر اليهودي) فكتور مارسدن/ ترجمة احمد علي فياض.
١٤. الماسونية، سعيد الجزائري.
١٥. الموجز في تاريخ فلسطين، مصطفي الدباغ.
١٦. القانون الدولي الإنساني / تطوره ومبادئه ، جان بكتيه.
١٧. اتفاقيات جنيف١٢آب ١٩٤٩، اللجنة الدولية للصليب الاحمر.
١٨. الشخصية اليهودية عبر التاريخ، جودت السعد.
١٩. المجتمع العربي/ د. محمد عبد السلام كفافة/ د.حسن شحاته سفعان/د. السيد الباز العريني /د. محمد عبد الغني سعودي/ د. حسن صبحي.
٢٠. جذور البلاء، عبد الله التل.
٢١. السرطان الأحمر، د. عبد الله عزام.
٢٢. تاريخ القدس، عارف باشا العارف.
٢٣. كفاحي، أدولف هتلر.
٢٤. مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية والاسلامية / د. شحادة الناطور/ د. احمد عودات/ د. جميل بيضون .


فهرس

تم بحمد الله



المحرقة النازية

❖ يبحث هذا الكتاب في أصل وحقيقة المحرقة التي تعرض لها اليهود على أيدي النازيين وهل هذه المحرقة حقيقة أم ادعاء. وإذا كانت حقيقة هل هي من صنع النازية ولماذا أم من صنع اليهود لتضاف إلى مؤامرات عديدة في سبيل إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين وبالتالي استعرض الكاتب تاريخ العرب واليهود والفلسطينيين وتطرق الى التلمود والماسونية وبروتوكلات حكماء صهيون واحتلال فلسطين وإقامة دولة اسرائيل ورأي رؤساء الدول الساسة الكبار في حقيقة المحرقة. انه كتاب تاريخي سياسي يضيفه الكاتب السياسي والباحث الاستراتيجي السيد محمد أبو سمرة إلى مؤلفاته العديدة. في مجال الشعر والادب وعلم النفس والاقتصاد والسياسة حيث أن السيد محمد أبو سمرة كاتب ومحلل سياسي وباحث استراتيجي وهو من مواليد بيت دجن/ يافا فلسطين، عام ١٩٤٦ تخرج من جامعة عين شمس عام ١٩٦٩ في حقول المالية والادارة وله من الخبرات الطويلة امتدت لعشرات السنين. وله عشرات المؤلفات والمقالات في الصحف والمجلات وله مقابلات اذاعية وتلفزيونية وحوارات عديدة. وإن هذا الكتاب جدير بالقراءة ويتمنى الكاتب لهذا الكتاب أن يترجم إلى العبرية ليكون في متناول كل [illegible] العالم ليعرفوا حقيقة المحرقة، أسبابها وما قابلها من محرقة [illegible] الفلسطينيين. ❖



دار أسامة
للنشر والتوزيع
الاردن - عمان
الإدارة - هاتف: 00962 6 5658253 فاكس: 00962 6 5658254
المكتبة - هاتف: 00962 6 5658252 ص.ب: 141781